الأنثى وأحوالها
بين الوحي والإنسان

للشيخ

عبد الله بن فهد الخليفي

@alkulife

سويا

@sawia_1 @sawia_1

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الأولى

▪ المحاضرة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام عل رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما بعد؛

هذه المحاضرة الأولى في هذه الدورة، شاكرين للدكتور علي ولبقية الأصحاب حُسن ظنهم بأخيهم.

عناوين المحاضرات ما انتقيتُها، لكن سأسير على ما كتبه الإخوة،

لماذا الحديث عن الأنثى دون الذكر؟ ولماذا تخصيص ملف المرأة؟ وتناول أحوال المرأة وفهمها بين الوحي الإلهيّ والوضع الإنساني، أين المشكلة؟

ستكون هذه المحاضرة إن شاء الله تبارك وتعالى فيها حديث عن مِحوَرين، ومن خلال هذين المِحوَرين سنتشعَّب إلى محاور أخرى، وهذه المحاور الأخرى بعضها سيكون له علاقة بالمحاضرات التالية وتوطِئة، والكلام سيكون عليه أكثر، وبعضها سيكون مجرد توطِئة ونوع لإزالة الحاجز بين المتكلم والمستمع.

الموضوعان الرئيسيان اللذان سأتحدث عنهما:

- لماذا نتكلم في موضوع المرأة؟
- والأمر الثاني لماذا أنا بالذات من يتكلم؟

وكلاهما عليهما جواب متقاطع.

الآن لو تسألون دكتور علي: لماذا أنت اخترت هذا الشخص "عبد الله" للحديث في هذا الموضوع؟

أظن الجواب سيكون "أنني رأيت له موادًا كثيرة في هذا الموضوع، ولقد تكلمت في هذا الموضوع كثيرًا ومن النقاط التي أثارها وجدتها مثيرة للإهتمام، وهو طالب علم شرعي؛ فقررنا أن نستفيد منه خصوصًا وأنه ربما يكون منتميًا لمدرسة من نوع معين نحتاج أن نفهم ما الذي يقوله في هذه السياقات"

هنا أجد نفسي مضطرًا لتعريفكم بعلاقتي مع ملف المرأة وبالتالي الحديث سيتخلل تعريفا بنفسي.

أول اشتباك لي أو أول لفتة لي في هذا الملف -ملف المرأة- رسالة قرأتها حين كنت في العاشرة من عمري لرجل هندي صار شيخًا لي لاحقًا اسمه الشيخ "صلاح الدين مقبول أحمد" في رسالة اسمها "المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام"، في الكويت عندنا

جمعية اسمها "جمعية إحياء التراث الإسلامي" كانت توزع على البيوت كتبًا إسلامية، فكان من ضمنها هذا الكُتيب، قرأته وأنا طفل وفهمت شيًئا، فهمت العنوان الرئيسي أن هناك طرحًا إعلاميًا و هناك طرحًا شرعيًا. هذه هي الفكرة المبدئية !

ذهبت الأيام والسنين، صرت طالب علم، قررت الإلتزام، صرت أطلب العلم في المساجد، وكنت ألاحظ شيئًا طول هذه المدة؛ أن هناك خطابًا شرعيًا يتعلق بقضايا المرأةهذا الخطاب متضارب، و نشعر بالحرج في فقرات منه، حتى دخلنا في قضايا النقاشات العقدية مع النصارى، مع الشيعة الإمامية، مع الملاحدة، فكان دائما ملف المرأة يُطرح، فيُقال مثلًا: "المرأة وضعها في المذهب السني أفضل من وضعها في المذهب الشيعي المرأة وضعها في النصرانية أفضل من وضعها في الإسلام أو العكس".

حتى أنا شخصياً قبل 14 عاماً كتبت مقالاً اسمه "موقف بولس من المرأة" لما قرأت الإنجيل أو العهد الجديد، كنت مشاركًا في هذا الأمر في هذا السياق؛ إلى أن جاءت الموجة الإلحادية..الموجة الإلحادية بسببها أُضطرِرنا أن ندخل في عدة سياقات: السياق النفسي، السياق التاريخي، السياق البيولوجي...

أنا في عادتي أنني لا أبحث في الشبهات فقط من ناحية الرد على الشبهة وينتهي الأمر؛ بل أبحث عن ما أُسميه معدن الشبهة؛ من أين تَولدت الشبهات وبناءً عليه انتبهت إلى أن هناك إعجاب بالنموذج الغربي وتعظيم له وتكبير له، فقررت أن أدرس النموذج الغربي بشكل متوسع جداً؛ فمسكت دول العالم دولة دولة، وبدأت أقرأ دساتيرها وأقرأ الأخبار عنها

والأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأتابع الصحف الغربية، وكانت لي أطروحة داخل التيار السلفي الذي أنتمي له.

أنني أستغرب من أمور نخالف فيها من سبقنا! ولا أدري لماذا؟ ما السبب؟

إلا أنه في النهاية اجتمع عندي الأمر، فتبلورت عندي الصورة، أننا في الأساس دائماً نبحث من المنتصف !

وملف المرأة لابد أن نبحثه من البداية، يعني دائماً يأتي إنسان يقول لك:

" أنتم لستم مع حقوق المرأة "، تظن أن كلمة حقوق المرأة هذه كلمة متفق عليها ولا يوجد فيها أي إشكال، ثم تكتشف أن هذا أمر عائد إلى أصل فلسفي عميق جداً، وهذا الأصل الفلسفي فيه خلاف كبير جداً، وعند تحرير هذا الأصل الفلسفي نكتشف الإشكال بين حقوق المرأة وما هو ليس حقوقًا للمرأة..

من أهم الأمور التي أريد أن يفهمها المتلقي- وهذه النقطة الأولى -أن كثيراً من الأسئلة هي ليست في محلها؛ يعني مثلًا سؤال: " لماذا تتحدثون عن المرأة ؟ "
هذا السؤال يطرحه مجموعة من الناس، قد يطرحه إنسان مستفسر حقًا، وأحيانًا يطرحه إنسان متشنج أو إنسانة متشنجة، تسمع مثلاً يوجد شيخ يتكلم عن المرأة، "لماذا تتكلمون عن المرأة ؟ " ، " لا يوجد سوى المرأة ؟ "

هي أساسًا ما الذي يجعلها تطرح هذا السؤال؟!

الذي يجعلها تطرح هذا السؤال: ظنها أن هذا الشيخ ضد حقوقها، وأنه سيطرح طرحًا تأنيبيًّا للنساء وطرحاً وعظيًا قاسيًا عليهن ووو..فلهذا هي منفعلة!

!فتقول :لا يوجد عندك سوى المرأة ؟
لكن لو كانت المحاضرة بهذه الصورة: "حقوق المرأة في الإسلام"
لن تطرح هذا السؤال! أليس كذلك؟
ستقول: "نعم أعطونا حقوقنا" ، "نعم هذا أمر مهم عظيم جدًا".

لهذا السؤال المقابل: "لماذا لا نتكلم في موضوع المرأة ؟ "
هناك كثير ممن تكلموا، ونحتاج أن نقيم طرحهم!

النبي جعل يومًا يخاطب فيه النساء خاصة، -مع أن هذه الدورة ليست للنساء خاصة، ولكن هذا عن مواضيع النساء-، في خطبة العيد، خطب النساء بخطبة خاصة..

تاريخيًا وتراثيًا كان هناك كتب للنساء ككتاب "عشرة النساء" للإمام "النسَائي"، وهناك كتاب "حسن الأسوة في ما روي عن النبي في النسوة" لـ"صديق حسن خان". و"صديق حسن خان" هذا كان رجلاً هندياً، هو زوج ملكة بوفال في الهند، كان هو الملك الفعلي لأنه كان زوج الملكة.

فأول جواب يقال: " لماذا لا نتحدث في موضوع المرأة ما دام عندنا أطروحة ؟ "

الأمر الثاني أن النقاش في موضوع المرأة ليس نقاشًا بين فئة تريد قمع المرأة وتريد تجريدها من كل حق لها؛ وفئة أخرى تزعم أنها تنصر حقوق المرأة.. لو كان الأمر كذلك لكان سهلًا جدًا جدًا ولاستطعنا تحديد مع أي طرف نقف!

فهنا نحن بين ظالم ومظلوم، لكن لا! ؛الأمر نقاش فلسفي عميق بين طرف يرى أنه فعلًا ينصر حقوق المرأة وأن المرأة مضطهدة وأن المرأة مظلومة، ثم هؤلاء القائلين بمظلومية المرأة على أقسام. وهذه من النقاط التي لابد أن نستفيدها في هذه المحاضرات ونركز فيها جدًا؛ أن هناك عدة مذاهب في السياق الواحد.

في كثير من الأحيان مثلًا تجد إمرأة تقول لك: "أنا نسوية".. النسوية هذه مذاهب ودرجات...فهي لابد أن تحدد مذهبها حتى تعرف كيف تتخاطب معها. كثير منهن في بداية الحوار على مذهب، في منتصفه على مذهب، في آخره على مذهب، وهذا فيه إشكال عميق فأنت لابد أن ترتب الأمور في ذهنك. فعندنا تيار، هذا التيار يزعم أنه ينصر حق المرأة أمام الظلم الذي يقع والذي وقع عليها تاريخيًا وهذا التيار حين يتكلم في قضايا المرأة ويخصصها بالذكر لا أحد يقول له أنت لماذا تتكلم في قضايا المرأة!

هناك منظمات خاصة لحقوق المرأة، لا توجد منظمة حقوق إنسان إلا وتضع موضوع المرأة في خانة خاصة مع الأطفال، مع كبار السن، مع الذين يعيشون مجاعات، ثم يدعون للمساواة!

حتى من الطرائف في الدستور الفرنسي في بداية الدستور هناك تنصيص على المساواة في بعض الفقرات التي تتكلم عن ذوي الاحتياجات الخاصة يقولون مثل كبار السن والنساء فهذه وجهة نظر معروفة ومشهورة جدًا، و هناك وجهة نظر أخرى قد لا تُفهم وهي وجهة نظر الطرف الآخر المعاكس لهؤلاء وهؤلاء.

قد يظن أنهم لا يرون للمرأة حقوقًا -وهذه الصورة النمطية التي يطرحها التيار النسوي- والواقع أن هذا التيار تيار له نظرة مختلفة تمامًا هذا التيار يرى أن موضوع الحقوق شأنه شأن الڤيتامينات التي تدخل الجسم، -معلش أنا أخصائي تغذية فلهذا دائمًا أضرب هذه الأمثلة- والعناصر الغذائية هذه إذا زادت عن حدها يمكن تؤدي إلى سمنة، يمكن تؤدي إلى تقيئ، يمكن تؤدي إلى إسهال، يمكن تؤدي لإشكالات.

و أن الطرح الحقوقي للمرأة الموجود الآن عالميا هذا الطرح ظاهره الرحمة وباطنه العذاب و أنه يؤدي إلى مشكلات كثيرة جدًا جدًا و أنه بالعكس بدلاً من أن يبني؛ يهدم، و يضر المجتمع ككل، ولا ينفع المرأة! و بالتالي يضر المرأة.

وهاهنا سننوه بكتاب من يريد أن ينظر فيه، "كتاب موت الغرب أثر شيخوخة السكان بموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب" نقله إلى العربية "محمد محمود التوبن" مكتبة عبيكان، أنا أنصح بإقتناء هذا الكتاب و قراءته، وهو موجود أصلا على التليجرام، هذا الكتاب يطرح وجهة نظر تتعلق بموضوع حقوق المرأة و سياقها الديموغرافي.

يعني كيف طيب؟ أنا سأعطيكم بعض المعلومات والإحصائيات خارج هذا السياق، خارج سياق الكتاب،

تعرفون أن الصين من الدول الخمسة الأولى على العالم، تعلمون جيدًا أن المنتجات الصينية تملأ السوق أليس كذلك؟
أنا في هذه الدورة سأحاول أن أربط لكم بين عموم الموضوعات، بين موضوعات المرأة وكل شيء ترونه حولكم! حتى تصير مذاكرة مستمرة، هذه طريقتي في التفكير؛ أن أربط الأمور كل شيء بشيء.

فالآن أنا أريد كلما ترى شيء له علاقة بالصين تتذكر خطورة ملف المرأة، كيف هذا؟

الصين هذا البلد الضخم المليارى حجب المواقع النسوية كلها ومنعها، بطبيعة الحال يقال: "أن الصين بلد دكتاتوري ولا يريد الحقوق"، لا، نظرتهم أعمق بقليل من هذا الموضوع بكثير، أصلًا الصين هذا البلد ثروته في سكانه، هذه الإنتاجية الضخمة التي نراها للصين؛ بسبب هذا العدد الهائل من السكان الذي يوفر أيدي عاملة رخيصة؛ لهذا نجد الكثير جدًا من الشركات الرأسمالية لها فروع في الصين؛ ومن خلال هذا استطاعت الصين أن تستنسخ الكثير من المواد، وتقلدها، وتطرحها في السوق بشكل أرخص.

طيب الدولة الحديثة، هناك معدل نمو المجتمع يكون بحسب معدل المواليد والوفيات، وهذا المعدل يُحدد من خلال النظر في إحتياجات الدولة الإقتصادية من الأيدي، طيب إحتياجات الدولة الإقتصادية من الأيدي العاملة أو بالقياس للدول المجاورة أو الدول المنافسة أو

بالقياس إلى حال الدولة في وقت نهضتها وتحقيقها مجموعة من الانجازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أو مجموع هذا؛ من الطبيعي أن تكون هناك وفيات في المجتمع كما أنه من الطبيعي أن تكون هناك حالات طلاق في المجتمع، لكن إذا زاد الأمر بحيث أضر بمعدل النمو الطبيعي هنا يتحول الأمر إلى مشكلة تحتاج إلى العلاج من السلطات العليا في الدولة أو السلطات المتخصصة في هذا الشأن؛ لهذا مثلًا الآن الدول تفعل كل ما نراه حول فيروس كورونا حتى لا يؤدي الفيروس إلى خفض معدلات النمو الطبيعي في المجتمعات؛ فتجدهم يُعطلون الحالة الإقتصادية مؤقتًا لأن لو المجتمع انخفضت فيه معدلات النمو فالحالة الاقتصادية ستتعطل بشكل ضخم جداً، لاحقًا فهم يرتكبون أدنى. الظلمين

معدل النمو الطبيعي كيف يقاس؟

يقاس بقياس معدل الوفيات والمواليد بإعتبار أن الوفيات أقل من المواليد، وحتى نأتي بالعدد الطبيعي فإن الزيادة غير الطبيعية في الوفيات يسويّها أيضاً نقص غير الطبيعي في المواليد، فلهذا الصين إعتبرت الأفكار النسوية الحقوقية مثل فيروس كورونا أنها مضرة بنمو المجتمع، فلهذا قاموا بحذفها لأنهم رأوا أنها تهدد الإستقرار الأسري -والصين هنا لا يتجنون كما يتجنون على الأيجور-، هم رأوا ما حصل في أوروبا الآن لماذا هي قارة عجوز؟ لأن معدلات النمو فيها ضعيفة، ولهذا هم يستقبلون المهاجرين. وسنقرأ لكم أخباراً في هذا السياق، الصين لا تستطيع استقبال المهاجرين لا أحد يريدهم وبالتالي هم مضطرون إلى الأيدي العاملة وبالتالي هم يريدون المحافظة على الصورة التقليدية للأسرة. الآن ربطنا لكم بسيط.

تذكرون حرب "بايدين و ترامب" على الرئاسة الأمريكية والحرب بين تيار اليمين و التيار الليبرالي؟

تيار اليمين الذي كان يمثله "دونالد ترامب" والتيار الليبرالي الذي يمثله "بايدن"، لما ظهر انصار ترامب بمظاهرة كانت هناك فتاة تحمل لوحة وهي بالمظاهرة للسخرية؛ كتبت عليها: "المرأة مكانها المطبخ"، طيب إيش علاقة هذا بمعركة سياسية؟

هو هذا الحاصل؛ التيار اليميني والتيار اليساري الحرب بينهم عقدية ثقافية، هذه المرأة التي وضِعَت -وهي طالعة برة شوفوا التناقض- وتقول: "المرأة مكانها المطبخ" هي ترى أنها أُخرِجَت من المطبخ قسرًا، وأن هؤلاء العنصريين الآن اقتنعوا تمامًا أن سبب استقبال الهجرات هو النقص الموجود في المجتمع طيب، هذا النقص هم ليسوا مغفلين! هم بحثوا في أسباب هذا النقص؛ وجدوا أن الأيدلوجية الليبرالية تشجع على هذا النقص عن طريق كلام حقوقي عن حقوق الشواذ وحقوق المرأة -وسأذكر لكم لاحقًا ما علاقة موضوع الشواذ فلسفيًا بموضوع المرأة- فقالوا أنتم صنعتم مشكلة أيها الليبراليون وهي أن المجتمع بدأ يتناقص بسبب سياساتكم الثقافية بسبب عقائدكم ثم أردتم ان تحلوا لنا هذه مشكلة بأن تأتونا بهجرات هذه الهجرات ستدمر هويتنا، الليبراليون يقولون لهم "لا نحن بإمكاننا أن نجعل هذه الهجرات مثلكم تمامًا يتطبعون بثقافتنا"، فيقول لهم جماعة اليمين "لا، ثقافتنا هذه خاصة بعرقنا ولا يمكن..الآخرون سيؤثرون علينا كما نحن سنتأثر بهم وسيأخذون فرصنا ونحن ستكون حالتنا كأننا بلد غُزِيَ".

قديمًا البلد إذا غُزِي ما الذي يحصل؟

يُقتل عدد كبير من رجاله أليس كذلك؟ ثم تسبى نساؤه. يحصل بعد مدة تغير ديموغرافي، تجدهم بعد مدة صار الغازون عددًا كبيرًا في هذا البلد، وربما هم أكثر من المغزوين الأصليين، خصوصًا إذا قاموا بمجازر مروعة -كما هم فعلوا بالهنود الحمر- فهم يقولون: "الآن هذه الهجرات سيفعلون بنا كما فعل فينا الهنود الحمر يأتون ويتكاثرون ونحن بفضل سياساتكم نقل نقل نقل ثم سنجدهم غالبية".

قد يقول قائل: "الجيد والله يبدو أننا غزوناهم"
لا الأمر ليس بهذه السهولة، نحن أيضًا في مجتمعاتنا بدأنا نعاني من المشكلة نفسها؛ المجتمع الأردني الذي الآن نتحدث عنه معدل الخصوبة انخفض فيه بشكل كارثي وهذه مسألة لا تطرح حاليًا لكن بإمكان أي إنسان منكم يذكر عائلة جده وجدته كم كان عدد الأولاد فيها وينظر إلى عائلته الآن كم عدد الأولاد فيها؛ ويدرك أن الأمر ليس سهلاً! فلاحظوا أن هذه القضية تتعامل معها دولة بضخامة الصين وتتعامل معها المنظمات الحقوقية ومؤثرة في السباق الرئاسي في الانتخابات في أكبر وأقوى بلد في العالم أمريكا!

دولة اليهود "إسرائيل" البلد العدو، من منكم سمع عن "طائفة السامريين" التي هي أقل ديانة في العالم، هم يهود؛ ولكنهم يميزون أنفسهم عن اليهود الآخرين، وعندهم توراة خاصة. هؤلاء السامريون عددهم يتناقص وهم معرضون للإنقراض والسبب في هذا -الذي فهمه اليهود الآخرون- نظرة هؤلاء الخاطئة في قضايا المرأة.

الآن لو تروح تسمع حاخام يهودي في طرح مشهور جدًا عند اليهود حتى الليبراليين منهم؛ أن المرأة اليهودية لا يجوز لها أن تتزوج غير يهودي، فإذا سألتهم قلت لهم: "لماذا المرأة اليهودية لا يجوز أن تتزوج غير يهودي مطلقًا؟ عندك نص في التوراة أو كذا؟"
يقول لك: "لا نحن تناقصنا بشكل كبير جدًا حتى كدنا ننقرض بسبب النساء اليهوديات اللاتي تزوجن غير يهودي؛ فإمرأة يهودية تتزوج غير يهودي؛ الأولاد يكونون إيش؟ غير يهوديين فلذلك نحن ضعفنا ونقصنا جدًا".
فإن جاءت امرأة يهودية وقالت: "هذا حقي أن أتزوج من شئت وإلى آخره" يقولون لها: "أنت الآن ما تسمينه حقك يعارض مصلحتنا ويهدد أمتك بالإنقراض، ولهذا الفتوى الدينية الآن عن مشاهير الحاخامات ليس اليمينيين المتطرفين فقط بل حتى الليبراليين منهم أن المرأة اليهودية لا ينبغي ولا يجوز أن تتزوج غير يهودي، هذا الأمثلة أنا أضربها لماذا؟ أضربها لأبين لك خطورة النظرة لقضايا المرأة عند عموم الأمم ليس في أمتنا فقط.

نحن نعلم جيدًا أن مشاكل الناس يكون حلها في الوحدة، وسترون في هذه الدورة إن شاء الله أن كثيرًا مما نعتبرها شبهات؛ هي في الواقع آيات!

طيب ممكن أن يأتي الإنسان ويعلق تعليقًا -وهذه فائدة أرجو أن تنتبهوا لها جدًا- ويعلق يقول: "أنت تتكلم عن النمو أليس هذا سياقًا داورينيًا"، -يعني الكلام عن تكاثر البشر فقط-، تعلمون أن الغرب كله الآن ينطلق من نظرية "داروين" ليس فقط في السياقات البيولوجية بل في السياقات الإجتماعية والسياسية والاقتصادية، بل هو "داروين" أصلًا تأثر بنظرية "مالتوس"! التي هي: "البقاء للأصلح"، لهذا مثلاً نجد "أنجلا ميركل" تتحدث عن أنه

الشعب الهندي مجرد ما يكثر شوية سيتأذى العالم ككل؛ هذه نظرية عندها تتعلق بالموارد يقولون: "أن البشر إذا كثروا جدًا فإن الموارد لن تكفي لعموم الناس لهذا من الصحي أن توجد مجاعات وحروب وأمور وأمور"، نظرية "مالتوس" هذه أحد مستويات الداروينية الإجتماعية ومع ذلك الواقع أن التفاسير الداروينية ليست باطلة مئة بالمئة! بل فيها شيء من الحق الذي يخالف أساس فلسفة الداروينيين من حيث لا يشعرون! هم يشرحون لنا حكمة الخالق في بعض القوانين فعلاً رب العالمين حين خلقنا خلقنا لنعبده ومن أساسيات أمر العبادة أن نتكاثر؛ أن يبقى النوع. النبي حثَّ على التكاثر، وهذا نراه في عموم الكائنات، الكائنات تتغذى على بعضها البعض لكن هذه ليست هي الغاية من الخلق وإنما هي وسيلة؛ لكن الوسيلة هذه رب العالمين جعل لها أسبابًا، فلهذا الكثير جدًا من التفاسير الداروينية حين يقول لك: "انظروا الطبيعة أوجدت العاطفة الفلانية بالأم لأن هذا أفضل لبقاء البشر ،الطبيعة جعلت العاطفة الفلانية في الحيوانات أو السلوك الفلاني بالحيوانات لأن هذا يجعلنا نبقى بشكل أفضل"..

هذا التفسير بإمكانك أن تأخذه أيها المسلم وتقول: الله بحكمته أودع كذا وكذا في الكائنات لكي تنمو وتتكاثر ثم تؤدي الدور المناط بها وهذا أساس فتنة الدارونيين.

على فكرة كثير من تفاسيرهم تكون صحيحة لأنها تشرح الحكمة لكن هم يحذفون اسم الله عز وجل و يضعون الطبيعة و يقول لك: "النظرية تفسر كثير من الأمور بشكل صحيح"، تقول لهم: "فعلاً هي تفسر كثير من الأمور بشكل صحيح لكن هذا التفسير لحكمة إلالهية وليس للعشوائية!".

وهذا أمر مهم جدًا؛ كثير من الباطل الذي يتكلم به بنو آدم يكون فيه شيء من الحق، هذا الحق يوجد خالصًا في الوحي و يوجد مخلوطًا بباطل في هذه السياقات.

طيب الآن نظرنا إلى أنه هناك منظمات حقوقية تزعم أن النساء مظلومات ككل، وهناك منظمات نسوية، هناك في المقابل دول كبرى تحارب هذه الأطروحات، هناك صراع في الدول التي يكون فيها صوتين -صوت يمين وصوت يسار-، هناك حديث عن شيخوخة الفرد في عدد من البلدان، هناك حديث عن علاقة قضايا المرأة في بقاء الأديان، أيضًا هناك في السياقات القانونية صوت ظهر لبعض المحاميين، عندنا هنا في الكويت محامي "أحمد حسين" في برنامج ظهر في شهر رمضان -وأنا عنيت بكلامه لأن نحن في الكويت نسجل معدلات فلكية في الطلاق- وطرحه عندنا الدكتور "نايف حجاج" الطرح نفسه.

طرح هؤلاء الدكاترة والمشايخ والمحاميين والذي سنعرض له تفصيليًا -لكن أنا أشرح لكم وجهات النظر الموجودة في الفضاء في الجو ولماذا نحتاج إلى دور كهذا- هؤلاء يقولون أن قوانين الأحوال الشخصية قانون "جيهان السادات" الموجود عندنا في الكويت كان سببًا في انتشار الطلاق! وفعلًا الطلاق عندنا منتشر بشكل كبير جدًا وأن هذا أدى إلى إنتشار الجريمة؛ لأن الأولاد اللي يعيشون بين أبوين في حالة شقاق يكونون أكثر عرضة للإضطرابات النفسية، هذه وجهة نظر سنناقشها لاحقًا وسننظر هل هذا الكلام دقيق مئة بالمئة؟ أم عليه تعقبات أم أم أم؟

ولكننا بطبيعة الحال هذا يجعلنا مضطرين إلى الحديث عن قضايا المرأة.

نرجع إلى أوروبا، عندنا فكرة تحديد النسل بمصر أليس كذلك؟ في دول عندها عكس ذلك، عندها تشجيع على الإنجاب !هذا التقرير- سأضع لكم عنوانه" :-عشرة ألاف يورو وأجازات طويلة، دول تشجع على الإنجاب "عندنا دول اسمها دول" إسكندنافية "هذه تعتبر رأس الهرم في الدولة الأوروبية وهي السويد ,الدنمارك ,النرويج وفنلندا، هذه الدول عاملة مثل دول الخليج؛ موارد كثيرة عندهم حتى نفط وعدد السكان قليل وو، طيب الأشكالية في هذه الدول التي أحيانًا يصنفونها الدول أكثر سعادة أن فيها حالات انتحار كثيرة- سنتكلم عنها لاحقًا -لكن الإشكال الكبير أن المواليد قليلة جدًا في هذه الدول؛ إلى درجة أن. الحكومة صارت تحث الناس على الإنجاب في الدنمارك فرص العمل أكثر من السكان، الناس تريد هجرة و تريد إنجاب، أيضًا بلد مثل أستونيا الحكومة أعطت إجازة الأبوه وصاروا يقولون: "المرأة التي تتفرغ لبيتها نعطيها سنة ونصف تفرغ مع الراتب مع الحوافز مع كل شيء بس -الله يخليكم- أنجبوا أطفال". وأصدروا قرار إعانة شهرية تصل إلى 70$ لكل طفل يُنْجب للأول والثاني 70$، الطفل الثالث 110$ طيب ليش؟ الحكومة تقول لهم "معلش جيب الثالث حتى نعطيك فلوس"، طبعا هذه الحكومات مو جمعيات خيرية؛ هؤلاء خائفون على الإقتصاد مستقبلًا!

وفي خبر منشور في الـ" :bbc الدولة تشجع مواطنيها على الإنجاب بـ10 ألاف يورو لكل مواطن"، ونجد خبرًا في موقع الجزيرة الإخباري بعنوان: "خصوبة النساء في خطر رب العجوز في عداء مع الإنجاب"، وننقل لكم بعض المعلومات من كتب اتركونا من المواقع الإخبارية، في كتاب اسمه "اليمين واليسار" لـ"محمد ملا عباسي" و"سجاد صفار "كلاهما شيعي إمامي لكن يكتبان عن الثقافة الغربية يقولان: "كان جوسيف شابتر خبيرًا اقتصاديًا نمساويًا وكان في بداية أمره ليبراليًّا؛ إلا أنه قدم بعد ذلك تفسيرًا فريدًا للرأس

مالية أدخله في حَلقة المحافظين حيث كان يذهب إلى الإعتقاد بأن نجاح الرأس مالية سوف يقترن بانهيار جميع عناصر حيويتها وعنفوانها، وقد بحث ظهور وأفول الرأس مالية في أطار بسط الدموقراطية على الساحة السياسية"، -كلام هذا كله مو معانا لكن الجاي معانا- .. "يزعم شوابتر أن الحكومة التي تختبر إصلاحات وتدخل الدولة باقتصاد تعمل بالتدريج على تخريب القيم التقليدية" -ركزوا على تخريب القيم التقليدية اللي هي عندنا تسمى أحيانا تحرير المرأة أو حقوقية أو أو أو أو-، "والبنية الإجتماعية وسلسلة الرتب الضرورية للحفاظ على الشعور العام بحب الوطن والتضحية والحياة الأخلاقية وأن هذا المسار سيؤدي بالتدريج إلى الإنهيار التلقائي للنظام الرأس مالي"، -يعني هم يقولون ان الرأس مالية تزرع شيئا هذا الشيء سيأكله لاحقًا كيف؟-، "وقد مثل لذلك بالعلاقة القائمة بين الرأس مالية العقلائية في السوق الحرة والأسرة وأثبت أن الرأس مالي من خلال تشجيع الناس على تأخير الزواج".

فلاحظوا هذه دعوة عامة الآن؛ لا تزال صغيرة، لا يزال صغيرًا، وفي كثير من الأحيان تصنف في حقوق الأطفال أو في حقوق المرأة، وتحديد النسل وقلة الإنجاب، طيب ليش الرأس مالية تشجع على هذه الأمور؟ لأنهم يرون أنها إذا كثرت؛ النساء لن يخرجن إلى السوق، يقول: "تعمل على إضعاف كيان الأسرة في حين أن إضعاف هذا الكيان يعمل في المقابل على تعريض المنظومة بأسرها إلى خطر الزوال والفناء!"

طيب، ناخذ أيضًا موقع للهجرة، يدعو للهجرة في كندا ينص بكل وضوح أنه "لماذا الهجرة إلى كندا" يقول لك "لأننا نحن نحتاج إلى سكان"!

في فترة كورونا؛ تجدون أنه في بداية الأزمة عاشت إيطاليا حالة كارثية العالم كله شهدها أليس كذلك؟ طيب مالسبب؟ السبب أنه أكثر مجتمع أوروبي فيه شيخوخة فرد، لماذا؟ لأنه مجتمع دخلت عليها العادات والتقاليد الأوربية المعروفة التي تقلل المجتمع؛ ولكن المجتمع الإيطالي مجتمع عنصري لا يقبل بالهجرات بسهولة -بدو أوروبا-، أيضا تجدون هذا الخبر طبعا انا اعطيكم العنوان ستجدونه منتشر وموجود كله في قناتي: "أعلن وزير الهجرة الكندي عن حاجة بلاده الماسة للعمالة لتحقيق برنامجه الاقتصادي من أجل حصول على هذه العمال أوضح أن كندا استقبلت 150 ألف مهاجر".

طيب أختم بنقطة عندنا أيضا في الكويت في بداية أزمة كورونا الآن مثلًا بلدان الخليج تعيش اشكالية حقيقية أن الوافدين أكثر بكثير من المواطنين، الوافد في النهاية سيذهب إلى بلده، الوافد لا يجد له تمثيل في البرلمان ولهذا كثير من الوافدين يعيشون ظروفًا بائسة، - اتركوا الوافدين العرب الوافدين العرب لهم نوع من التقدير-، الوافدون الهنود والبنقلادشيين الحالة يعيشونها الله المُستعان!

وهذا ما سببه؟ -مع النعمة الموجودة في هذا المجتمع ومع كونه مجتمعا تقليديا أصلاً- سببه الضعف في المجتمع بسبب كثرة حالات الطلاق، فلا توجد أسرة مستقرة تنجب أولادًا كثر، ويعني خروج المرأة إلى العمل.

طيب تلخيص ما سبق؛- أنا هنا لم أدخل في البحث أنا أقول لماذا أبحث-، تلخيص كل ما سبق يسأل سائل" :لماذا تبحث في قضايا المرأة؟"، أقول لك" :هذه القضايا لها علاقة

بالسياق الديموغرافية للمجتمع، الوضع الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، تتعامل معها دول، مع منظمات، تؤثر في الانتخابات، تؤثر في الأزمات الصحية، الخ ."

عندنا طرحان: طرح يقول: "لا يا جماعة المرأة تأخذ حقوق ولا تخوفونا وتقول لنا كيت وكيت، نستطيع ان نرقع هذه الأمور ونحلها"،

وطرف آخر يقول لك: "شوف كل اللي أنتم بتقولون عنها حقوق والله ما تجي الا تدمر وتفعل وتفعل، ونحن كلنا مع الحقوق لكن مع شيء من الضبط أنت زدتم الأمر".

هذا كله يحتاج منا إلى محاكَمة والى إستنطاق الوحي، فالمسألة ليست بالسهولة التي يتصور الكثير من الناس.

تأتي إمرأة تقول لي: "يعني معقولة مجرد أني مثلًا أفكر أني أخرج للعمل هذا رح يؤدي إلى إنهيار المجتمع أو إشكالات؟"، يقال لكم: "إنها مسائل إجتماع النقط، البحث ليس في خروجكِ للعمل أو عدم خروجكِ، أنتِ لا تعيشين لوحدك! أنت تعيشين مع المجتمع"، مثل اليهودية اللي ممكن تقول: "يعني مشكلتي أنا بس إذا تزوجت غير يهودي يعني أنا ديني سينقرض؟" قل لها: "لا لكن أنت سيقتدي بك ثانية وثالثة ورابعة وعاشرة ومائة وألف وسيؤدي ذلك إلى حالة كبيرة".

طبعًا من أهم الإشكالات التي نعيش فيها، حين نتكلم في قضية المرأة ؛ تجد الإحتقان الشديد من بناتنا وأخواتنا وحتى المتأثرين بالملف، يعني الآن مثلًا حين أتكلم عن موضوع

الطلاق ممكن تكون في أخت مطلقة، فتظن أنني أذم المطلقات أو ألقي باللائم على النساء في أمر الطلاق، وهذا كله غير صحيح! يا جماعة الخير الآن في الدورة لا بد أن يُفهم هذا؛ نحن نتكلم عن الأمر في سياقنا، في سياق معين، دائمًا هناك استثنائات لا أحتاج لأن اذكرها، دائمًا هناك حالة طبيعية شرعية مقبولة لا أحتاج ان اذكرها، هناك انسانة مضطرة هناك انسانة مهاجرة هناك إنسانة اضطرتْ ان تفعل كذا.. لا علاقة لنا بهذا الآن! هذه من أهم الإشكالات التي تجعلنا كأننا نمشي في حقل شوك!..ويظن الإنسان أنني أوجه له أنتقادًا مباشرًا أو جرحًا مباشرًا، لا أبدًا!

هذا الكلام كان ممكن نقوله في محاضرة أخرى، لكن الآن نحن كلنا في سفينة واحدة، والمسألة ليست حربًا بين الجنسين، هذا غير صحيح بل بالعكس! والله أودع فينا الفطرة اصالةً، هذه الفطرة توجد في كل البشر؛ وجاء الوحي لينقحها وينقيها، ولا يمكن لإنسان سويّ نفسيًا أو يعيش شيء من البشرية أن يبني نفسه على تعاسة الآخرين بشكل جذري، لا أبدًا، لكن الكل عندهم مبرراته الأخلاقية بما يصنعه؛ حتى الضال المستبد عنده مبررات أخلاقية، هذا السبب الأول الذي لأجله نتحدث في موضوع النساء أو في موضوع المرأة؛ أن هذه قضية خطيرة مشغلة للعالم، وفيها وجهات نظر والناس يتكلمون عن بقاء مجتمع وانهيار مجتمع.

التيار اليميني يُنزِّل على التيار الرأس مالي القاعد الفقية الي عندنا "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه" يقول لهم: "أنتم تستعجلون النهضة الاقتصادية بإخراج النساء، هذه النهضة ستؤدي إلى دمار المجتمع ودمار اقتصاده ودمار كل شيء" هذه بلغة اقتصادية، فسيأتي لاحقاً أننا نتحدث أن النهضة الاقتصادية إذا بنيت على انهيار الأخلاق فهي خسارة حتى لو أدت إلى راحة مادية.

هذا السبب الأول، هذا كل اللي فات السبب الأول لـ"لماذا نتحدث عن موضوع المرأة".

السبب الثاني أن هذا النظام أدى إلى اشكاليات حقيقية نفسية عند الكثير من النساء وهذا في إعترافات ففي كتاب اسمه "القلق ونوبات الذعر" لـ "كوام مكارثي" فيقول: "الشخص المعرض للخطر -الي هو القلق ونوبات الذعر- النساء هن أكثر عرضة من الرجال للوقوع في هذا الباب "، اليوم أي عيادة نفسية أي راقي أي مفسر أحلام أي دجال يتكلم في الأبراج أي استشاري أسري؛ يأتيه كم هائل جدًا من النسوة! وثقوا تماماً -طبعاً أنا أعرف الأسباب- ثقوا تماماً أنا أشعر بالشفقة الشديدة لما أرى هذا الأمر، هذا الأمر له تفسيره، نريد أن ندرسه. عموماً بإتفاق كل النفسانيين؛ أن نمط الحياة الحديث مُنمي بشكل كبير جداً للأمراض النفسية، هذه ما فيها نقاش! وأصلاً لم يشهد التاريخ حالات إنتحار مثل ما شهد في زمننا الحديث، لكن كما قرأت لكم عن بعض الدكاترة أن النساء هن الأكثر عرضة وهذا أنا الآن أسميه نداءات الاستغاثة! كثير من النسوة حتى اللواتي يتكلمنَّ في موضوع النسوية وحقوق النساء وكذا، -من خلال تجارب التي شهدتها- كثير ما تأتي إمرأة تقول لي: "أنا عندي شبهات"، ثم أكتشف أن المسألة ليست شبهات، هو نداء استغاثة!

هي لا تعيش بسعادة، هي لا تعرف ما الذي تريده، هي تجد في داخلها نداء يدعوها لشيء؛ وتجد المجتمع كله يدعوها لشيء أخر، تخجل من إبداء رغباتها، تخجل من ممارسة بعض الفطرة، تخجل من إظهار المعارضة..

ممكن يقول: "كيف يعني! النسوية أصلاً هي معارضة وتمرد على المجتمع!" في الحقيقة ما تجرأت كثير من النسوة على طرح هذا الطرح إلا لما علمت ان هناك جمعيات عالمية تدعمها، ونحن لا نتحدث عن النسويات فقط؛ هذه الدورة ليست للنسويات وللمتأثرات بفكر النسوي فقط؛ بل لكثير من النساء الصالحات والفاضلات.

يا أخوة، أنا في الست سنوات الماضية فقط؛ أستمعت لمئات الشكاوى أو مئات الاستشارات من أخوات كثر، نحن جيلنا يتعرض لشيء لم يتعرض له جيل شيوخنا، فجيل شيوخنا كانت تأتيهم الأسئلة في برامج الإفتاء أمام الناس، فالإنسان يكون خجولًا حين يطرح الشيء ومدة طرحه دقيقة كذا، أو في المساجد أو في الرسائل هذه التي تكتب يدويًا، لكن اليوم بمجرد ما ينتشر رقم هاتفك ممكن يدخل عليك الإنسان ولا يظهر إسمه ثم يذكر لك قضيته من الألف إلى الياء بدون أي احتشام ويقول لك قصة حياته! رأينا أمورًا عجيبة جدًا و كثير منها نداءات استغاثة! كثير منها هروب من الواقع!

الآن مثلًا في مقال للكاتبة اسمها "براندينيل" كاتبة و روائية امريكية و خبيرة استراتيجية و حاصلة على درجة الماجستير في الصحافة و شهادة الماجستير في العلوم الأدبية، كتبتْ مقالًا في موقع "باثل" بتاريخ 28 ابريل 2018 بعنوان "لماذا يعتقد الناس في علم التنجيم والأبراج" الآن أدخلوا أي صفحة في تويتر عن التنجيم والأبراج تجدون أكثر من يتابع هذه الأمور مجموعة من النسوة، المراهقات بالذات؛ نقلت هذا الكلام وتبنته، "لماذا الناس يعتقدون في التنجيم والأبراج" تقول: "نحن نعيش في حالة من الواقعية المفرطة بينما نتحرك من خلال الضغط والإرهاق لوجودنا اليوم وحياتنا الموازية على الانترنت نتحول بشكل متزايد إلى شكل من أشكال الهروب للبحث عن أنواع أخرى من الحرية والحقيقة

والمعنى" طبعًا هي ذكرت أن كثيرًا من النسوة يقرأن عن الأبراج تريد أن تنظر عن علاقتها مع الطرف الآخر!فنداءات الاستغاثة هذه -التي تطلق سواء من المنظمات، من النسويات الاتي يزعمون ان المجتمع يظلمها، أو حتى من الصالحات- التي تطلق بشكل صريح أو بشكل غير صريح تجعلنا نبحث في قضايا المرأة وننظر؛ هل واقع المرأة اليوم عزز بؤسها؟

و هنا نقطتان مهمتان، انتبهوا لهم؛ النقطة الأولى حين نذم لكم الواقع أو نذكر لكم بعض عيوب الواقع لا نريد منكم الاحتقان! آخر شيء ينفعنا الاحتقان! لا تستطيع ان تصلح الواقع بحالة من الاحتقان بل بالعكس! أنظر للناس بعين الرحمة، حتى الشدة استخدمها في سياق الرحمة، هذه نقطة. النقطة الثانية؛ أرجوكم لا تفكروا بحلول جذرية لأي واقع سيئ في الدنيا، الحلول الجذرية هذه لا وجود لها! نحتاج إلى التدرج..

قبل أيام جاءني شاب يكلمني عن إدمان الإباحية وكيف أنه تدرج في إدمان الإباحية إلى مستوى الإباحية التي فيها الإهانة للمقدسات ويريد الخروج من الأمر، فالله عز وجل فتح بهذه الكلمة؛ قلت انا: "شوف أنا معك رح أساعدك، بس أنت لازم تساعد نفسك كذلك، - قلت له باللفظ- شوف مثل ما دخلت بالباطل بالتدريج؛ راح تطلع منه بالتدريج!"، حين أقول لكم: "الفكرة الفلانية" كما سأشرح في المحاضرات القادمة وفي أن الفكرة الفلانية بنيت على واحد, أثنين, ثلاثة؛ إلى أن وجدنا أنفسنا في الوحل، هذا لا يشعركم باليأس! ينبغي أن يشعركم بالتفاؤل! قولوا إذن:" ممكن فكرة الحق أن تدخل على الناس واحد, اثنين، ثلاثة إلى أن يجد الناس انفسهم في فسحة عظيمة من الخير!".

كل فكرة باطلة أذكرها لكم وأذكر كيف أنتشرت أو كيف تغولت في الناس ينبغي أن تعطيكم تفاؤلا للأفكار الجيدة أنها يمكن أن تنتقل بين الناس بشكل أكبر والبركة من الله ، طيب؛ تقول: "أنت لا تفكر في الجذرية إذًا ما الحل؟"، الحل أن تحل المشكلة من خلال دوائرك القريبة، وحتى دوائرك القريبة الحل الجذري فيها ليس متوفرًا وإنما العافية درجات، (إِن أُرِيدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ)..

طيب هذا السبب الثاني، نداءات الإستغاثة من كافة الإناث، حقيقةً 80 إلى 90 بالمئة من النساء يشتكي من المجتمع! المتدينة تشتكي غير المتدينة تشتكي.. وبناءً عليه ينبغي أن نرى الإشكال! هل الإشكال فيهن؟ أم الإشكال فعلًا في المجتمع؟ أم الإشكال في فهمنا للشرع؟ نريد أن نفهم هذا الأمر!

السبب الثالث الذي يجعلنا نتحدث عن موضوع المرأة، أنه حين إشتغلنا في موضوع الإلحاد والليبرالية والعلمانية، وإنكار السنة ووووو وهذه الأمور الكثيرة؛ وجدنا كمًّا هائلًا جدًا من الشبهات في ملف المرأة، وهذه الشبهات كانت مبنية على التسليم لبعض النماذج!
يعني الآن أنا الحين أقول لكم: "أن العالم في وجهة نظري ..." سيظن بعض الناس أنه لا يوجد إلا وجهة نظر واحدة، ثم بعد ذلك يأتي ويحاكم الإسلام ليش الإسلام فيه كذا وكذا ليه فيه كذا وكذا! وأحيانًا لا يكون الإسلام كذا وكذا؛ يكون اختيار فقهي خاطئ، لكن الإختيار الفقهي هذا هو بحد ذاته لا يوجد فيه خلل كبير أصلًا!

أما الإشكال في النظر للحالة الواقعية فهذا يأتي من ضعف الأطلاع على الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الشرق أو الغرب، أنتم تلاحظون أنا لما تكلمت جبت كلام

محامين جبيت كلام نفسانيين وتكلمت عن حالة مجلس الأمة عندنا وغيرها حتى في الأردن أنا كنت أتابع الوضع البرلماني وشفت أحد أعضاء البرلمان عندهم لما جاء وتكلم عن وجود إختراق للمؤسسة في الأردن وإختراق من مؤسسات حقوقية تزعم أنها جاءت تنصر المرأة وكذا وكذا، وهي في الواقع جاءت تخترق المجتمع، وكنت متابع قبل مدة موضوع اتفاقية الـ"سيداو" بين الأردن وفلسطين، وكنت متابع القانون الذي نزل قبل مدة، اقترح لرفع سن الزواج والذي وقف بعض الأعضاء العشائريين في الغالب ضد هذا القانون، فكثير منهم عنده ضعف في مشاهدة الواقع في الشرق أو في الغرب، فيكون عنده تصور خطأ، وبعضهم التصور الخاطئ للواقع يأتي من قلة سماع استشارات أو أخذ وعطاء مع طبقة من جيل معين؛ يعني يكون هو منغلق على جيلة أو منغلق على جمعيات وساحات، فقط تجمعات شرعية فيها أبناء ناس أبناء جماعات إسلامية، فيه ناس برا كثير ممكن يكونوا أحسن من الذي داخل هناك، ولكن انت لا تدري بهم.

مثلاً الموضوع كيبوب، إنيمي، كرة قدم، رسوم متحركة، حتى شفا والمواد الخاصة بالأطفال والعائلة؛ أتتبعها بشكل مستمر وأشوف تأثيرها على الجيل والمراهقين، وما يعجبهم و ما لا يعجبهم؟ وما الذي يؤثر على عقولهم؟ و ما اسباب هذه الأفكار. اعتقد أن الأخ موجود، الذي حدثني من مدة عن "ابو فله اليوتيوبر" و كلمته بتفصيل عن حال هذا الإنسان وقلت له انه في مجتمع في الكويت أنا اعرفه جيداً، و اعرف سياقاته والى آخره، وعندي ربطة و عندي شوية نصائح..
كثير من الفضلاء -طبعاً ممكن ما يكونوا فاضيين مثل فضاوتي- كثير من الفضلاء ما يسمعون كثير وما ياخذون و يعطون مع الشباب بعضهم هو جالس معلم فقط.

السنوات الماضية سمعنا استشارات كثيرة جدًا متزوجات، مطلقات، ارامل، بنات، جدات، ملحدات، متدينات.. شيء لا تتخيله والله أمور لم أكن اتخيل في يوم من الأيام أن اسمعها! وطبعًا في كثير من البلدان! يعني الدائرة واسعة جدًا و طبعاً يوجد تشابه كبير! يعني قبل مدة احد طلبتنا روسي، صارت له مشكلة مع زوجته أوكرانية نفس ما يحصل في بيوتنا تماماً -انستقرام ومواقع تواصل-، قلت له: معقول انتم نفس الشيء؟" قال: "نعم!"، ولكن قد تختلف بعض الأمور.

فهذا النقص جعلنا ندلي بدلونا، فتجد بعض الناس يقول" :لماذا الحكم غير إنساني؟ لماذا الحكم يخالف حقوق المرأة؟ "ويجعل ذلك سبب لتبرير كفره والإعتراض على الحكم؛ ولو أمعنت النظر لوجدته يحاكم الإسلام إلى منظومة في رأسه، هذه المنظومة هي دين أيضًا ! لكنه دين غير مُعلن !هذه المنظومة في كثير من الأحيان تكون خيالية ومستحيلة التطبيق لأنها مبنية على أساطير الحرية؛ مثل حرية المطلقة والمساواة المطلقة ..ويتصور فردوس أرضي سيعم الأرض إذا طبقت النظرية !وأخطر الناس هم الحالمون بفردوس أرضي؛ لأنهم يطلبون المستحيل ولكنهم لا يؤمنون بإستحالته، ويحلمون به دائمًا ويستحلون كل الموبقات في سبيل تحقيقه، ولن يتحقق !ولن يرضوا أبدًا !

غير أن الإشكال الحقيقي هنا هو أن: هل الدين صح عندك لأنه يوافق هذه المنظومات؟ أم صح عندك لأدلة وبراهين مستقلة عن هذا البحث؟ فإذا ثبت صحة الدين بأدلة محايدة؛ لم يزل يعترض عليه بأن بعض فروعه تخالف خيالات وأوهام بشرية لأناس يستعجلون الجنة في الأرض! فعلم الله فوق علم البشر وقد قال الله عز وجل (فَإِن لَم يَستَجيبوا لَكَ فَاعلَم أَنَّما

يَتَّبِعونَ أَهواءَهُم وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمينَ).

أخواتي وأخواني، تذكرون قصة الفتاة الملحدة المصرية التي إنتحرت؟ ثم الفتاة الملحدة العُمانية التي إنتحرت؟ و التي حصل عليها هاشتاق حتى لا تكون هناك ضحية أخرى؟ هذا نداء إستغاثة هذا موضوع له علاقة بكل ما سبق! الفهم لمنظمة الحقوق، الفهم لمنظمة الوضع الديمواغرافي، علاقة الإنسان بأمته؛ نداءات الإستغاثة لإشكاليات المصير، و موضوع الشبهات، و إن شاء الله سنتكلم في موضوع الشبهات بتوسع؛ نحن أجبنا على كل الشبهات ثم إكتشفنا أن الطرف الذي أمامنا لا يرضيه شيء لا يرضيه شيء نهائيًا! لهذا كتبت شيئًا لمّا توفيت الفتاة العُمانية من خلال تجربتي التي أعرفها جيدًا مع الكثير من الشباب والفتيات الذين ألحدوا، وأنا بفضل الله لدي تجربه مع أربعة فتيات كنَّ سينتحرن، لكن بفضل الله أنقذناهن من هذا، اللطيف أنهن أثنين من فلسطين، وواحدة من الاردن، والأخيرة من لبنان، فقلت -تعليقًا على إنتحار الملحدة العُمانية-: "لقد فقِهَت الإلحاد ولم تفقه الدين!".

رأيت رسالة الفتاة العمانية الملحدة التي إنتحرت ويمكنني أن أحكي لكم قصتها من البداية مع انني لا أعرفها؛ ولكني رأيت لها نظراء كثر وصرت خبيرًا بالقوم، يبدأ الأمر من خلال إعتقاد أن هذه الدنيا دار ثواب وعقاب؛ بمعنى أنه يمكن أن تستحيل هذه الدنيا جنة فردوس أرضي، هذا يأتي من روايات أو حتى من مشاريع سياسية واقتصادية إلى آخره، وحقيقةً التبشير بالفردوس المنشود يسيطر على العقل! خيال تلك الحياة الوردية التي لا شر

فيها ولا حتى مجال للشر، أو الشر فيها مغلوب دومًا، الإنسان بحد ذاته مقدس وطاهر ولكن جنت عليه منظومات أفسد الطهر..

ثم أُعلِق ساخِرًا وأقول، ولا أدري من أيت جاءت هذا المنظومات إن لم يكن الإنسان نفسه من أوجدها -مع اعانة الشياطين-، وربما تطور الأمر في الأنثى الحالمة حتى ترغب بحياة فيها غُنمٌ لا غُرَّ فيه، توجد أسرة تعطي الدفء والحنان ولكن لا تقيد تصرفاتها بأي شيء، يوجد رجل شهم وكريم ومعطاء ومحب لكنه لا يغار إلا بالقدر المطلوب المرغوب به من الأنثى، ولا يغضب ولا يأمر ولا ينهى، يعطي كل شيء ولا يسأل شيء، أو يعطي الكثير ويسأل القليل، وينظر لكل شيء يأتي منها بعين الإجلال، وينظر لكل شيء يقدمه إليها بعين الإستصغار، ويسعى لأن يهب المزيد.. حلم رائع جميل صح؟

بس ممكن تسيطر هذه الأحلام على العقل، أو أحلام أقل جموحًا ولكن لا زالت في حيز الوعي. فنبدأ بالبحث عن مصداق هذه الأحلام في الوحي، مع ان الوحي فيه (وَلَنَبلُوَنَّكُم)، وفيه (إِنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا)، الشاهد أن الوحي فيه أن هذه الفكرة هي أساس الشر!

(مَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً) الحياة الطيبة فسرها كل السلف بالقناعة، القناعة ما تلتقي مع فكرة الفردوس الأرضي، الفردوس الأرضي طمع لا متناهٍ، ولكن حين نتفاجأ أن الدين لا يعرض تلك الصورة الحالمة بل يقول لنا الدنيا دار إختبار والغُنم بالُغرّ هذا هو العدل ولا يزال في هذه الدنيا الشر واجب علينا مقاومته وتقليله، و هناك يوم قيامة فيها الجزاء الأوفى.

هنا نرى الدين عبئًا ثقيلاً فنبدأ بالتحامل عليه و نبحث عن أي شبهة تسقِطه من عليائه وتقنعنا أنه خرافة، لأنه القيد الذي يمنعنا من الإنطلاق في أحلامنا، هذا ليس كفراً بالإلٰه بقدر ما هو غضب من الإلٰه؛ نقنع نفسنا أن هذا الفردوس المنشود موجود في الغرب أو في أي مكان آخر، المهم أنه موجود، ونعطي الدين فرصه أخيرة ليصلح نفسه وتصير أحكامه موافقة لأحلامنا الجامحة -المرحلة هذه في العادة تكون مرحلة شحرور والجماعات هذول- خصوصًا وأن في الدين منافع كبيرة ودعمًا للأخلاق لا يمكن الإستغناء عنها بسهولة في.. مشروعنا الموعود؛ ولكن تبوء المحاولات بالفشل فكلما لان خطاب الدعاة وقدموا لنا ما نريد؛ اكتشفنا بأننا بحاجه للمزيد؛ ما مُنِحنا السعادة إلى الآن !هي الإشكالية أن السعادة تأتي من الداخل !وبعد محاولات عديدة يأتي قرار الإلحاد بعد الإلحاد ليش ينتحروا؟ لأن حتى. في الإلحاد ما وجدوا السعادة

الفتيات اللوات هربن من بيوتهن وذهبن إلى الخارج؛ وعلى فكرة أنا هنا لا أحاول أن أقول أن الأسرة كذا وكذا، الأسرة سنتحدث عنها لاحقًا وعن اشكاليات ما يُلقَّن للفتيان والفتيات، وأن ذلك يزرع بذورًا ليست جيدة. لكن هناك نقطة كبيرة جدًا توضع بين قوسين (الظواهر البشرية) في الغالب لها تفاسير معقدة ومركبة، التفاسير اليسيرة والبسيطة يحبها الناس ويحبذونها ولكنها ليست وافيةً، هذاواحد.

اثنان؛ الإلقاء باللائمة عليك بقدر، هذا لا يعني تبرئة الآخرين ممن ظلمك أو الأشكاليات التي تجاهك، قد يكون هناك إنسان أخطأ في حقك؛ ولكنك أنت أيضًا أخطأت حين جعلت له مكانة كبيرة في حياتك أو جعلته أكبر من ما ينبغي!

السبب الرابع من أسباب معالجتنا لهذا الملف؛ ظهور المظلومية المضادة. اليوم يوجد كثير من الشباب محترق الذكورة ويرى أنه يعيش إشكالية حقيقية لا يعيشها أي فرد في العالم، فعلى سبيل المثال؛ لو طرحنا قضية بسيطة مثل قضية التعدد -القضية التي لا تحبها النساء-، هو يقول: "أن الإنسان الغربي يعدد، يعيش حياته يصنع الشر -أنا دائمًا حين أذكر الزنا أذكره بلفظة الشر-، يصنع الشر كثيرًا ثم بعد ذلك يستقر بزوجه لكن بعد ما يكون خلص القصة"، ويقول: "نحن الآن مثلاً، أنا إنسان متدين أو في مجتمع عشائري أو غيره، هذا حرام وعار، فأنا أبتعد عن هذا الشيء؛ لكني لما أريد الزواج أُكلف بتكاليف ما تكلفها ذاك اللي زنا وعاش بالطول والعرض! ما حد قاعد يكافئني على هذا! لما أدخل البيت أجد أنه يُمدَح ذاك الإنسان ويُقال شوف أعصابه هادية شوف الإنسان المنفتح شوف كذا.. وأنا اللي قدمت وفعلت ووفيت لم أحصل شيء أصلًا!"

العرب منذ الزمن القديم وإلى يومنا على عموم البشر، يطلبون من الرجل أن يكون شجاعاً ولا يطلبون هذا من المرأة، يطلبون من الرجل يكون كريمًا ولا يطلبون هذا من المرأة، وهذا الحق! يطلبون من الرجل أن يقاتل أن يحمي الأعراض ولا يطلبون هذا من المرأة! المجتمع اليوم يطلب من الرجل المهر ووو.. ويقول: "أنا ما عندي أي مشكلة لكن ما الذي يُقدم لي في مقابل هذا؟ سوى أني دائمًا في خانة الظالم وفي خالة المُتهم وفي خانة الرجل الشرقي؛ والصورة النمطية المشهورة عني اللي صار ت سيئة جدًا، وبناء عليه لازم احتقن لا يمكن!".

فجاءت هذه الدورة لتعطي ضبطاً للمسائل، ونلغي الإحتقان الموجود بين الطرفين بقدر المستطاع طبعاً.

من يعرف الفرق الكورية؟ كيبوب؟ تعرفونها؟ من سمع عنها؟ الكيبوب اللي هو البوب الكوري، طيب هذه الفرق الكوريه يغنون ولهم جمهور عريض جدًا جدًا جدًا في المراهقات في كل الوطن العربي، يسمونهم Army يعني جيش، وهم فعلًا جيش! جرب انك تكتب إنتقاد على الكيبوب في اي موقع من مواقع التواصل اجتماعي وشوف الهجوم اللي راح يجيك! يا جماعة الخير ليش المراهقات بالذات يفتنهم الكيبوب؟ ليش يحبونهم بشكل مريع إلى درجة احيانًا بعضهن تتلفظ بالكفر، يعني الآن لما جاءوا للسعودية إيش حصل؟ واحد منهم رمى قارورة الماء خاصته، فواحدة امسكتها واخذتها وقال فرحانة جدًا وصديقتها هنتها وكذا.. تعرفون بحديث النبي كان إذا بصق يتبرّك الصحابة ببصاقه؟ تقريبًا الوضع كان نفس الشيء! لماذا المراهقات الفتيات بالذات؟ لماذا؟ تعرفون لماذا؟

كل هذا بسبب تصورات مثالية، عالم الاحلام، الفتيات المراهقات الآن في العادة أكثر فئة تعيش خلاف فطرة البنات المراهقات أيام العرب الأوائل، حتى أيام البدو ما كانت تُكلف انها تروح المدارس، وفي العادة تبدأ معها مشاكل آلام الدورة وتبدأ معها العاطفة تبدأ معها إشكالات كثيرة جدًا وفي العادة توجد فجوة بينها وبين اهلها وهذه الفجوة كبيرة جدًا في مجتمعاتنا اليوم.

الجيل السابق مقدرته على فهم الجيل الحالي مستواها تحت 10 ٪، حقيقةً؛ وهذا يسبب لنا إشكالات، إننا جايين نعالج ذنوب غيرنا!
غيري جنى وأنا المُعاقبُ فيكمُ ** فكأنني سبّابةُ المُتندِّمِ..

جماعة الكيبوب هذول إيش يصوّروا لهم؟ مو أغاني بس! حياة كاملة! هذه الحياة يصورون فيها هؤلاء بشكل مثالي، من ناحة الشكل الجميل، من ناحية اللين، والاخلاقية الزائدة، -طبعًا في العادة يكونون شواذ، وأنا إن شاء الله جايُكم بالدورات، راح أشرح لك كل شيء عن هذا الجيل- نحن قديمًا ليش نتعلق بالرسوم المتحركة؟ فيها صورة مثالية صح؟

هذا راح جاب لكم صورة واقعية لهذا الموضوع، ورّاهم بشر مثلهم لكن جعله مثل أبطال الرسوم المتحركة، عندكم خبر الكيبوب يمنعونهم حتى من الزواج؟ حياتهم بس لهذا الموضوع! ويخاطبونهم بالخطاب الذي يصلح للمراهقات وهذه الحياة الحالمة ووو.

موضوع الكيبوب له علاقة بالفتاة العُمانية اللي إنتحرت، له علاقة بالقصة الذي طرحناها قبل شوي قصة الاكتئاب وكذا والحياة الرأس مالية وإلى آخره .كله مربوط ببعضه، وهذا كله مُعالج بالوحي !بعد اللي قلته لك لما تقرأ القرآن، الآيات اللي تنبهك على أنه هذي الدنيا دار إبتلاء، تعرف أنه علاج للإشكالية عميقة} !وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ{، هذه علاج ! لهذا حين تقرأ} وَلا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ{، ليش هو الواحد يتمنى؟ لانه خلاص يتخيل إن هذه دار قرار يجب أن نحصل فيها على كل شيء !طبعًا سنتكلم عن أُسسها الفكرية والفلسفية وعلاقتها بالدارونية وعلاقتها بالمسيح وعلاقتها بخلاص المسيح، علاقتها بكل شي في ملف "انتشار الوسواس القهري"، يا أخوة من له علاقة بالملف النفسي؟ كم إستشارة تأتيك لها علاقة بالوسواس القهري؟ هذا أنا شخصيًا ليس لي علاقة شخصية أو مباشرة بالملف حرفيًا يوميًا إذا ما أتامي ثمانية او تسعة أسئلة وسواس قهري، يعني أعِد نفسي اليوم مرتاح! طبعًا رح اشرح لكم لاحقًا من أين جاء

هذا الوسواس القهري طبعًا أحد أهم أسبابه وهم الكمال والمثالية، المثالية ما هي دواخلها علينا؟ في دواخل إعلامية كثيرة، أحيانًا الأسرة تساهم بها شكل كبير جدًا أحيانًا الأم بالذات تعطي رسائل ماهي جيدة للأولاد..

الكلام اللي طرحه المحامي أنه الجرائم لها علاقة بقصة الأسر اللي فيها طلاق -قديماً كان فيه طلاق لكن الآن القوانين والحضانة تكون عند الأم فقط- الأم العصرية التي تشبعت بمجموعة من الأفكار هل هي صالحة لإنشاء ولد صالح بدون التشبع بالقيم الحالية؟

رح أعطيكم حاجه بعدين رح أوثقها لكم، عملوا بحث عن القتلة المتسلسلين في أمريكا، وجدوا أظن في نيويورك بالذات أن الغالبية منهم أولاد) single mothers أمهات عازبات)، "يعني معقول كيف؟ هو ربته امرأة لازم يكون ليِّن لازم يكون هيِّن! طيب عادي أليس الشافعي ربته أمه؟ ومالك ربته أمه؟ وأحمد؟"، لا، أنا سأشرح لكم الأمر وأن الفرق كما بين السماوات و الأرض! لهذا ملفات المرأة خطيرة تدخل في كل شيء.

يعني خلنا أن نفخم شوية، اليوم -مثل ما قال بعض المشايخ- النساء اليوم هنَّ مثل الرمات في يوم أُحُد، إذا نزلت من مكانها الجيش كل ينزل. اليوم الوعي عند النساء وعند الأمهات وعند البنات وعند كذا كفيل بإنقاذ أسر كثيرة! اليوم تخيلوا أننا ممكن بطرح بعض الأفكار أن ننقذ فتاة من انتحار!

أنا لما كنت جالس في حِلَق المساجد وأدرس الثلاثة الأصول هذه والقواعد الأربعة والملخص الفقهي، وعدة الفقه، والله ما كنت أتخيل بيوم من الأيام أنه تأتي فتاة وتقول لي: "والله أنا كنت على شفير الإنتحار حتى سمعت كذا وكذا"، لم أكن اتخيل أن يأتينا شاب او شابة ويقول: "أنا كنت على وشك خلاص ألحد وأروح أهرب مع صاحبي وأفعل كذا وكذا وكذا إلى أن حصل الشيء الفلاني".

لا تحقِّرنَ من المعروفِ شيئًا! لكن هذا الموضوع لا بد أنه نحرره.

السبب الأخير أنه هناك الكثير من الأطروحات على الساحة الأصلاحية في هذا الملف، وهذه الأطروحات هي بحاجة إلى إصلاح لضعفها من أحدى الناحيتين؛ إما الضعف من الناحية الشرعية، وإما الضعف من الناحية الواقعية.

الضعف من الناحية الشرعية له بابان: باب إشكالية منهجية في التسليم عند هذا الإنسان، والباب الآخر الذي هو ضعف الأطلاع على كلام الفقهاء والمحدثين والمفسرين، وما أخفيكم أنا أراجع مواد كثيرة ويستشيرني كثيرون من مشاهير وغيره، أو حتى في باب الشبهات لدي صفحات كثيرة أنا مشرف عليها، ولاحظت في كثير من الأخوة الأفاضل المتصدرين أن مستواهم في العلم الشرعي متوسط و وأحيانًا دون المتوسط، لكن أفضلهم وأحسنهم طريقةً المتواضع الذي يأتي ويستشير أخوانه، ولهذا كان يكلمني أحد الأخوة "يوسف سمرين"، فكان يقول لي: "عبدالله، فلان -هو عنده خلاف معه- لا تعطيه شيء لا تعلمه ولا تدعمه في أي طريقة"، فقلت له: "يا حبيبي، هذا الرجل يتابعه مئات الآلاف طيب، نخلي على مستوى ممكن تزل رجله، هو إنسان متواضع وفاضل يأتي يقول لي: عندك مادة في الموضوع الفلاني؟ طيب أجعلني أنا أعطيه ولا يروح يجتهد من نفسه! ممكن يقول كلام يصير فيه إشكالات كثيرة وبدل ما يحل لنا المشكلة يزيدها"..

أما الإشكال في النظر للحالة الواقعية، فهذا يأتي من شيء من بابين.

الباب الأول: ضعف الإطلاع على الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الشرق أو غيرها.

لو تلاحظون أنا لما جبت كلام محامين، جبت كلام كذا، جبت كلام نفسانيين، جبت كلام وتكلمت عن حالة مجلس الأمة عندنا وغيرها حتى في الأردن أنا كنت متابع الوضع البرلماني وشفت أحد أعضاء البرلمان عندكم لما قام وتكلم عن وجود اختراق للمؤسسة بالأردن، اختراق من مؤسسات حقوقية تزعم أنها جاية تنصر المرأة وكذا وكذا وهي في الواقع جاية تخترق
المجتمع. وكنت متابع قبل مدة موضوع اتفاقية سيداو، وكنت متابع القانون اللي نزل قبل مدة اقتراح لرفع سن الزواج. واللي وقف بعض الأعضاء العشائريين في الغالب حقيقة ضد هذا القانون، فكثير منهم عنده ضعف في مشاهدة الواقع في الشرق أو في الغرب. فيكون عنده تصور خطأ. وبعظهم التصور الخاطئ للواقع يأتي من السماع، استشارات، أو أخذ وعطا مع طبقة من جيل معين. يعني يكون هو منغلق على جيله أو منغلق على جمعيات وساحات فقط. جمعيات خيرية عفواً تجمعات شرعية فيها أبناء ناس أبناء جماعات إسلامية، في ناس برا كثير ممكن يكونون أحسن من اللي داخلها. بس أنت ما تدري في ناس كثير، يعني أنا شخصيا مثلاً موضوع الكيبوك، أنمي، كرة قدم، رسوم متحركة مش عارف إيش إلى آخره حتى والمواد مالت الأطفال والعائلة اتتبعها بشكل مستمر وأشوف تأثيرها على جيل المراهقين، والمؤثرين وش اللي يعجبهم شنو ما يعجبهم وأيش يأثر على عقولهم، وأيش أسباب هذي الأفكار. أظن الاخ موجود اللي كلمني قبل مدة على أبو فلة على اليوتيوب كلمته تفصيلاً عن حال هذا الإنسان وقلت له أصلا مجتمع في الكويت أنا أعرفه جيداً وأعرف المجتمع هذا وسياقاته وإلى

آخره وعندي رابطة وعندي شوية نصائح كثير من الفضلاء طبعاً يمكن مو فاضي، كثير من الفضلاء ما يسمعون كثير ما ياخذون ويعطون مع الشباب.

السنوات الماضية سمعنا استشارات كثيرة جداً متزوجات، مطلقات، أرامل، جدات، بنات إلى آخره ،ملحدات، متدينات شيء لا تتخيله والله أمور لم اكن أتخيل في يوم من الأيام أن أسمعها.

وطبعا في كثير من البلدان يعني الدائرة واسعة جداً. وفي هناك تشابه كبير. يعني قبل مدة أحد طلبتنا من روسيا صار له مشكلة مع زوجته أوكرانية نفس اللي يحصل في بيوتنا تماما. انستجرام ما انستقرام مش عارف إيش كذا. قلت معقولة أنتم نفس الشيء؟ قال نعم أبد.

في المخيمات نفس الشي، تختلف بعض الأمهات

السبب الأخير إن أنا عندي مادة ضخمة، لكن هذه المادة متفرقة تحتاج إلى إحلال. وجدت أن هذه الدورة جيدة لأن أجمعها. الأمر هذا كله مقدمة الآن ما دخلنا في الموضوع. المرات الجاية إن شاء الله بحسب عناوين المحاضرات سنتحدث المئة صفحة اللي حطوها لي الشباب تحضير يا ربي إيش كثر قريت منها، الحمد لله.

بارك الله فيكم.

المحاضرة الثانية

▪ المحاضرة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلهِ وصحبهِ ومن إهتدى بهداه، أمّا بعد؛

سعيد جداً بلقائي بكم مرةً أخرى،

قبل الشروع، نكسر "الروتين" بإستذكار فيما ذكرناه آنفاً في المحاضر الماضية..

أرسل إلي أحد الأخوة تغريدةً لرجلٍ كان هو أغنى رجل في العالم الآن وهو صاحب شركة "تسلا" عنده تقريباً بتويتر خمسين مليون مُتابع، الطريف أنه نشر التغريدة وتحدث عن موضوع له علاقة بالمحاضرة الآنفة، فتكلم عن تناقص عدد السكان في العالم وأن هذه أكبر أزمة واجهها البشر اليوم، ويذكر أنه يجب عليه أن يُنجب سبعة أولاد كي يكون أدّى ما عليه، رجل عنده خمسين مليون تقريباً بتويتر وهو رأس ماليّ كبير وتكلم بهذا الأمر! فهذه تعتبر شهادة خصم!

وهذه تبين لك خطورة الأمر، لكن الفرق بيننا وبينهم أنهم يتحدثون عن الأمر بصورة سطحية، ونحن بإذن الله نتحدث عنه بصورة عميقة، ويتحدث عن علاقته بالملف الذي نتناوله -ملف المرأة- وحقيقةً هو ملف واحد ليس ملفين نُدخلهما على بعضهما.

نبدأ بالمطلوب اليوم، نبدأ مع كلمة لرجل هو ابن أخ "سيلمون ديفرويد" اسمه "ادوارد بارنيس" كتاب له اسمه "الدعايات" يقول: "السيطرة على العقل والتصرفات والمنهج؛ هو أحد الأدوات المهمة في المجتمعات الديموقراطية، الأشخاص الذين يتحكمون بهذه الأدوات غير المرئية للسيطرة على المجتمع يصنعون دولة غير مرئية وهم الحكّام الحقيقيون لها." ، يقصد بكلامه هذا أن هناك عدة مفاهيم وعدة عقائد تنتشر بين الناس، ينشرها أناس إعلاميين مؤثرين؛ هؤلاء يجعلوننا مستعدين لتقبُّل أفكار معينة وعندنا مناعة ضد أفكار معينة، ويجعلونها بدلاً لأن نُحاكم إليها ولا يخطر ببالنا أن هذه الأفكار والفلسفات هي أشياء قابلة للأخذ والعطاء، وربما نعتقد أنها الفطرة، وأنها الصواب المطلق الذي ينبغي أن نتحاكم إليه، وأن نُقيّم من خلالها كل الأطروحات والمذاهب والأديان، وكل شيء!

وإذا هي في نفسها أصلاً فلسفات، وربما أديان، وربما مذاهب، ربما كذا.. وإذا حوكِمَت يظهر ضعفها ويظهر أنها غير سليمة، لا نستطيع أن ندخل بهذا الملف، دون النظر لمجموعة من المصطلحات، مجموعة من المفاهيم، ومجموعة من الفلسفات، هذه داخلة على الكثير مننا ونحن لا ندري!

كل واحد منا مثلًا في بداية إلتزامه أو في بداية طلبه للعلم، كان يجد نصوصاً شرعية معينة يفرح بها ويستحسنها جدًا، ويجد نصوصاً أخرى يستشكلها، ويجد في قلبه غصة تجاهها، هذا بديهي!

هذه النصوص التي تجد في قلبك غصة تجاهها وتريد حلًا لإشكالاتك تجاهها؛ تُصدم إذا لم تجد أحداً في الأمة من قبل إستشكلها، تجدهم قبل مئات السنين يتناولون هذه النصوص ويتداولونها بأريحيّة ولا تجد عندهم ذرة إشكال!

وتتفاجأ حين تقرأ في الجدل الدينيّ القديم أن اليهود والنصارى والملاحدة وغيرهم لم ينتقدوها على أهل الإسلام! لم يقولوا أنتم عندكم كذا وكذا وكذا من الأمور التي نحن اليوم كثير من المسلمين ربما يقف عندها ويراها أمر مُستشكل ويتساءل عنها ويريد حلاً وجواباً عليها!

هنا يوجد إحتمال كبير جداً جداً أنك متأثر بفلسفة حديثة، بفكرة جديدة، لكن هذه الفكرة لم تأتيك على أنها فكرة وإنما جاءتك عن طريق أعمال درامية، عن طريق أغنية، قصيدة، كلمات كنت تسمعها من والدك، فتكوّنت عندك هذه الفكرة وصرت تراها مُسَلَّمة وفي الواقع أنها فكرة مُشكِلة وهذه الفكرة إذا تدبرتَ فيها وتأملتها ستجد لها معالجة في الوحي، ولا نستكبر أن نقول أننا متأثرون بمحيطنا!

فالعالم اليوم عالم مفتوح على بعضه البعض، وما أكثر ما تأتينا الأفكار على هيئة مُسلَمَات، هناك طريقة في العرض النفسيّ موجودة في نشرات الأخبار، في التحليل السياسي، في التحليل الرياضي، في الأفلام، في المسلسلات، في القصائد، في برامج اليوتيوب، في كل شيء؛ أن بعضهم يتحدث عن فكرة وعقيدة تحتاج لإثبات، فما الذي يفعله؟ يتحاكم إليها؛ فيحصل عندك نوع توهّم إذا كان عندك ضعف في التحليل، يكون عندك توهم أن هذه الفكرة من شدة قوتها ليست محلًا للنقاش، فتحاول أن تتماهى مع الإنسان الذي أمامك وتحاول أن تقنعه أن مثلًا "ديني لا يخالف هذا وأنا لم أخالف هذه الفكرة" يقول الله عز وجل (وَفيكُم سَمّاعونَ لَهُم)، فلا مشكلة أن يقع منا تأثُر بالآخرين، وإلا لماذا افترق المسلمون؟ ولماذا تشتتوا وصاروا فِرَق؟

أول مصطلح معنا اليوم -وهذه مصطلحات مهمة جدًا-، أول مصطلح معنا اليوم: "أيديولوجيا الضحية والمظلومية وعقدة التسلّط"، أيديولوجيا الضحية هي فكرة تجعل جنسًا من الناس أو فئة من الناس مظلومين مطلقًا وأنهم مع كونهم مظلومين تسقط عنهم التبعات الأخلاقية بسبب أنهم مظلومون، وأنهم دائمًا أبدًا ظُلِموا بمؤامرة هذه المؤامرة، من أطرافها؟ هذا محل بحث.

في أي نظام هرمي- والدنيا كلها أنظمة؛ الهرمي في الأسرة يكون هناك الوالدان والأولاد-، يكون هناك احتمال للظلم من السلطة، ويكون هناك احتمال إدعاء مظلومية كاذبة من الرعية، السلطة إذا أرادت أن تظلِم مع إسقاط التبعات الأخلاقية عن نفسها ماذا تفعل؟

تدّعي أنها الأعلم بالمصلحة أو أن الرعية لا يُقدِرونها؛ وهذا ما نسميه بـ"عقدة التسلط"؛ عامة الديكتاتوريين في الدنيا يُفلسفون ما يصنعونه أخلاقيا بأنه حفاظًا على الأمن، بأنه سلامةٌ من الفوضى، يفلسفونها فلسفة أخلاقية، وهذه الفلسفة قد يكون لها شيء من الصِحة في بعض السياقات، لكنهم يبالغون ويضاعفون الأمر حتى يقعوا في الظلم . والرعية الدون قد يبررون تقصيرهم في حق الطرف الأعلى والذي عليه مسؤوليات أعلى، بأنهم مظلومون أو أن الطرف الأعلى هو المسؤول عنهم وليس عليهم مسؤولية؛ ولهذا جاءت السنة في معالجة هذا الأمر" كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته ."

تاريخيًا كثير من الناس ممكن تضرب لهم مثلًا بالثورة الفرنسية، أن هناك فئة مظلومة، خرجت عملت الثورة، ثم فجأة تحولت إلى فئة ظالمة وفاقية، معروفة حتى بقصة مزرعة الخنازير .

لكن هذا موجود في تاريخنا، فعلى سبيل المثال لما كان الأمويون يحكمون العباسيين كانوا يدَّعون مظلومية أهل البيت وأنهم مظلومون- أهل البيت ككل، العباسيون والعلويون-، وكانوا يُظهرون النسك وكذا، حتى يقول حمّاد بن زيد لما رأى أبا جعفر المنصور قال" :رأيت هذا الهاشمي يصلي فقلت له :وُلِينَا هذا الهاشمي- "يعني من خشوع وتزهد -يقول" :فلما وَلِينَا سامنا سوء العذاب"؛ العباسيون لما أقاموا ثورتهم ارتكبوا مجازر وظلم ما كان يتخيله أحد وبدم بارد !لماذا؟ لأنهم عاشوا حالة المظلومية،" لأننا مظلومون سقطت عنّا التبعات الأخلاقية تماماً في محاربة الظلم، وبناء عليه نحن ننسِف"، كما قال الشاعر الجاهلي " :أَلا لا يَجهَلَن أَحَدٌ عَلَينا ** فَنَجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجاهلينا"

يقول الله عز وجل (وَلا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلّا بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظلومًا فَقَد جَعَلنا لِوَلِيِّهِ سُلطانًا فَلا يُسرِف فِي القَتلِ إِنَّهُ كانَ مَنصورًا) إنه الإنسان الذي قُتِلَ له وليٌّ مظلوم ظلماً، فلا يسرف في القتل يعني لا تتحول من مظلوم إلى ظالم .المظلومية ليست شيكًا مفتوحًا، إذا سبَّك إنسان يجوز لك أن ترد عليه، والأفضل أن تتركه، أن تعرض عنه؛ لكن إن رددت عليه فلا تتجاوز بشكل أكبر مما فعل؛ لهذا السلف يقولون" :سبتان بسبةٍ؛ ربا."

وأحيانًا تكون مظلومية مكذوبة، فالشيطان لعب دور الضحية (قالَ فَبِما أَغوَيتَني لَأَقعُدَنَّ لَهُم صِراطَكَ المُستَقيمَ)، بما أغويتني يعني ذنبي على من؟ على رب العالمين- والعياذ بالله-، يعني يقول" :رب العالمين هو اللي أغواني هو وضعني في إختبار وما استطعت فخلص أنا سأنتقم."

وعلى فكرة إيديولوجيا الضحية تخالف فكرة المساواة، كثير من الناس يقول لك" :والله نحن اليوم عندنا مشكلة في ملف المرأة أنها المساواة"، حقيقةً فكرة المساواة أكثر فكرة غير مطروحة، لأن إيديولوجيا الضحية وسيلة للحديث عن أخرى اللي هي" التمييز الإيجابي"، تخالف هذا، بل بالعكس !هم يعتقدون أن جنس الذكور مشَيطن عند كثير منهم، للمظلومية محور معين وهو إعتقاد ملائكية الجنس المظلوم، وأنه لا يمكن أن يَظلِم وربما تحت هذا الضغط نستفيد من بعض الإرشادات الشرعية؛ مرة رأيت كلامًا لشخص عن الشدة المستنصرية، الشدة المستنصرية ذكروا أن بعض النساء قتلنَّ أولادهن وبدأنَ يأكُلنَهم؛ حادثة تاريخية مشهورة، فجاء أخ لبناني قال" :لا مو صحيح "! -أذكره لأني كنت راجعت له مرة مقال في الباحثون المسلمون-، قال" :لا مو صحيح "! فقلت له" :ليش مو صحيح؟"، قال" :لإن الأم لا يمكن أن تفعل هذا"، فقلت له" :نعم عاطفة الأم عظيمة وهذا شيء من آيات الله، لكن ترى ممكن إنسان ينتكس عن فطرته في سياق معين."

في قصة مشهورة، في خلافة عمر بن الخطاب، قصة المرأة التي قتلت ولدها لأنها كانت تزني مع رجل فخافت أن الولد يفضحها فقتلت ولدها واعانها الرجل هذا ورجلٌ ثالث، فقال عمر كلمته المعروفة" :لو أجتمع أهل صنعاء كلهم في قتله لقتلتهم به."

من تبلورات أيديولوجيا الضحية وفكرة الضحية واعتقاد في جنس معين مظلوم مطلقًا دائمًا ما يحدث في الخطاب الوعظ عندنا

يعني يكلموا الفتيات فيقولون لهن" :انتبهنَّ من الذئاب البشرية- "يعني الشباب الذين يغوونهن، وأنا حقيقةً لما تأتيني بعض الفتيات وتستشير وكذا وتتحدث في هذا الأمر؛

أنبهها على أن هذا ذنب مشترك !لا تحاول أن تظهر نفسها بريئة، ربما هي شاركت في الإغواء !هو أذنب في حقها وهي أذنبت في حقه، ربما هو أكثر ربما هي أكثر...

ولكن الشاهد هو أن هذا ذنب مشترك والإنسان لا بد أن يتحمل ذنبه حتى يعرف كيف يتوب؛ ولهذا مثلًا حين تأتي فتاة وتدَّعي أنها معنفة تجد مجموعة كبيرة من الفتيات يتعاطفنَ معها،- نعم النساء ينصرنَّ بعضهن البعض -المجانسة تدعو لهذا، ولكن اليوم تجد كثير منهن متغذيات بإيديولوجيا الضحية؛ أنه خلاص ما دام هي أدَّعت إذًا هذا الإدِّعاء على القياس" نعم فعلًا النساء دائما يُظلَمنَّ وما دام دائمًا يُظلَمنَّ خلاص فأي وحدة تدَّعي خلاص نأتي معها فنصدقها بدون أي أدلة"، مع أنه يقتضي العقل أنه لما يدَّعي إنسان شيئًا ننظر ونسمع من كل الأطراف كذا .نعم الرجال أنفسهم مفطورون على التعاطف الشديد مع النساء ولكن هذا الأمر يحتاج ضبطًا فنحن عندنا في القرآن امرأة العزيز ظلمت يوسف، ولهذا تجد العبارة المعروفة" وجع النساء وجعين "لما تجتمع أربع فتيات متغذيات بفكرة إيديولوجيا الضحية وتذكر واحدة حديثًا أنه" :والله اليوم والدي عمل معي كذا وكذا"،- يعني أساء لها -تأتي واحدة أخرى وتذكر حادثة تأتي واحدة ثالثة وتذكر حادثة تأتي واحدة رابعة وتذكر، تصير كل واحدة منهن كأنها حصلت معها هذه الحوادثة الأربع معًا، وهذا يوجب حالة من الإحتقان فظيعة !وهذه خطورة عبارة" وجع النساء وجعين"، وهذا الإحتقان وهذا التجميع أنه كل حادثة تحصل لإنسان من الفريق نفسه أضعها أمامي أضع نفسي مكانه بشكل كامل جدًا هذا يدعو لحالة من الاحتقان وحالة من إسقاط حسنات الطرف الآخر بشكل كامل ممكن أفقد أنا هذا الطرف ثم بعد أن أفقد وأصحى لنفسي أعرف هذا الأمر

فالشاهد النبيﷺ حذَّر من هذا المعنى لما حذر النساء من كلمة" ما رأيت منك خيرًا قط"، لاحظوا دقة الشريعة !الشريعة عظيمة جدًا !

الآن امرأة هي مظلومة ظلمها زوجها ترى نفسها ضحية، المتشبع بأيدولوجيا الضحية يُسقِط عن نفسه التبعات الأخلاقية وبالتالي تؤذيه حتى بإسقاط حسناته؛ فتقول للرجل ما رأيت منك خيرًا قط، طبعًا أكيد رأت منه خيرًا لكن خلاص هي لا بد أن تؤذيه بهذه الكلمة، هذه الكلمة تضر المرأة نفسها، لماذا؟ لأن الإنسان لما يفعل أشياء كثيرة جيدة ثم بخطأ له تجحد كل هذه الحسنات، بعدها لما يجي بيسوي خير يتذكر هذه الكلمة، مثلاً نفرض أن رجل عاش مع امرأة عشر سنوات، أخطأ في حقها مرة فقالت له" :ما رأيت منك خيرًا قط"، جاء بعد هذه الحادثة وأراد أن يصنع ما يصنع الرجال للنساء، كأن يشتري لها هدية أن يفاجئها بشيء كذا كذا، فيجي الشيطان يقول" :لا تتعب نفسك بكرة راح تقول لك ما رأيت منك خيرًا قط، يعني خلاص إنتهى الموضوع لا تتعب نفسك روح تفسح فيه، أطلع مع أصحابك، أحسن لك بدل ما أنت يعني تحفر بالبحر"، وفعلًا فيه ناس كثير تسمع لهذا الكلام؛ فتبدأ هي تشتكي وتقول" :هذا زوجي تغير"، بسبب إيش؟ إيديولوجيا الضحية أنه الإنسان أسقط عن نفسه التبعات الأخلاقية تمامًا وشرف الخصومة وهو يحارب؛ طبعًا هي مو حرب لكن هو مظلوم، وهذا طبعاً في علاقة الزوج والزوجة، في علاقات الأصدقاء، في علاقة الأب والأبن، في علاقة كل الناس، أحيانًا يتأثر بإيديلوجيا الضحية بعض المحبين، ولي صوتية عنوانها" باب من أعضلَ إبنته شفقةً عليها"، في رجال تأثروا بإيديلوجيا الضحية، فصار كل ما يأتي خاطب لابنته يراه ليس كفؤاً لها، يخاف ربما يضربها ربما يفعل ربما كذا، فيخترع عيوبًا لهذا الرجل حتى يبعده، وهذه حالات موثقة وهذه حالة نفسية عند عدد ليس باليسير من الآباء، يعني قديمًا يتحدث الناس عن من يعضل ابنته من باب أنه طامع براتبها، لا لا لا

سبب إعضاله أنه محب جدًا لها ومتأثر بإيديلوجيا الضحية، وقد جاءت لي فتاة بعد تلك الصوتية وقالت: "والدي هكذا."

فهذه الأمور التي دائمًا تزيد عن حدها، الدرس الماضي ماذا قلنا لكم عن السرطان كيف أنه انقسامات لا متناهية؛ انقسام مقبول معقول لكن هذه الانقسامات اللا متناهية الكثيرة مشكلة ومرض، الدهون مثلًا؛ في دهون مهمة للجسم، هنالك أربع فيتامينات لا تعمل إلا بوجود دهون، لكن الإشكالية إذا زادت تصير مرض!

البشر بفطرتهم- وهذا أشير إليه في النصوص -أنهم يتقبلون من النساء أخلاق معينة لا يتقبلونها من الرجال مثل الجُبن مثل الخوف مثل نوع من الدلال هذا كل الناس يعرفونه، وهنا قصة محمد بن المهدي ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخه:

كان محمد بن مهدي جالسًا عند محمد الواقدي، فذهب دخل على أهله- أي زوجته - فخرج غضبان.

فقال له الواقدي :ما مشكلتك؟

قال بن مهدي" :أنظر إلى هذه المرأة، والله اشتريتها من نخاس"

-يعني انها جارية من النوع الدون مو جارية أُخِذَت بسَبي، لا إشتراها من نخاس-

يقول" :وبايعتُ لإبنيها بالخلافة"

-أولادها الخلفاء، ومحمد المهدي رجل كريم جدًا بخلاف والده الذي هو بخيل جدًا-

يقول" :مزّقتْ لي ثوبين وقالت ما رأيت منك خيرًا قط"!

هذا الرجل أيامه كان يملك الدنيا تقريبًا لأنه كان الخليفة، يعني غني جدًا، جاء وزعلان وبس قاعد يشكي لصديقه، فقال له الواقدي" :يا أمير المؤمنين ناقصات عقل ودين ان استمتعت بها استمتعت بها على عِوج"، وبدأ يسرد له الأخبار" :يغلبنَ الكريم ويغلبهُن اللئيم" "هذا كلمة معاوية، كان دائمًا يقولها.

فالمهدي إرتاح للأخبار، ورجعت زوجته تصالحت معه بعدما سمعت حوارهما وكافَئتْ الواقدي.

هذه أمور مقبولة لكن الإشكالية في التجاوز الزائد؛ لهذا الشريعة ضبطت !فالنبيﷺ هو الذي قال" :غَارَتْ أُمُّكُمْ "وهذا خبر معروف، وهو نفسه وعظ في مكان معين : "أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسولُهُ؟ "خلاص لا يأخذك الدلال إلى هذا المستوى، ما ينبغي، هذا لما أمهات المؤمنين أكثرن عليه في النفقات، قصة سورة الأحزاب، النبي ﷺلماذا هجر زوجاته شهرًا؟ لأنهن أردنَ مزيداً من التوسع في الدنيا؛ لكن الله عز وجل شاء له حياة معينة من الزهد وشغف العيش، فبدأنَ يضغطنَ علىﷺ ، فعمر وعظ وأبو بكر وعظ، ما مشت الأمور، إلا أن النبيﷺ راح إعتزل شهرًا حتى نزل عليه القرآن يُخيرهن بين البقاء معه أو المفارقة..

كثير منهن ما تدرك، فتحتاج إلى التنبيه الشرعي.

أحد طلبتنا في بريطانيا كلم إمرأة نصرانية فقالت له" :في شيء اسمه الذكورية السامة"،

قال لها : "يعني شنو الذكورية السامة؟"

قالت : " الذكر يظلم المرأة"، هي متأثرة بفكرة إيديولوجيا الضحية.

قال لها: " طيب جيد، من باب المساواة، ما في أنوثة سامة؟"

قالت" :في أنوثة سامة عندما النساء يكيد بعضهن لبعض."

يعني نحن ذكورية سامة، والأنوثة السامة طلعت أيضًا ظلم على الأنثى نفسها !فهي دائمًا إما مظلومة من الرجال أو مظلومة من النساء، لكن هي وكأنها من المستحيل أن تَظلِم..

والمتأثر بإيديلوجيا الضحية يكون عنده إشكالية كبيرة جدًا أنه لا ينظر إلى طرف ثالث، اليوم كل ما تحصل حادثة تحرش يبدأ النقاش" :أيهما أشد التبرج أم التحرش؟ "وأنه لو واحد ذم التبرج كأنه يبرر التحرش، ويبدأ الحديث ..طيب فيه طرف ثالث مسكين اللي هو لا تحرش وتأذى من المتبرجة، هذا ما أخذتم رأيه؟ بل يقولون" :إحنا بندخل مع الطرف الآخر السيء ونشد عليه بس ونبدأ نظهر أن هذه المعركة بين كذا وكذا.."

هذا المصطلح الأول أيديولوجيا الضحية، عندنا الآن مصطلح" التمييز الإيجابي "وهذا تفرّع عن أيديولوجيا الضحية؛

قالت لك" :بما أنه الرجال تاريخيًا يظلمون النساء فالقصة ليست مساواة بالعكس لأن فيه جنس هو سيء أصلًا و عنده ذكورية سامة وهو ظالم بالطبيعة وجنس آخر مظلوم فلازم الجنس المظلوم يعوِّض فلابد أن يكون هناك شيء اسمه تمييز إيجابي"، من أشهر مظاهر التمييز الإيجابي قصة الـ"كوتا "في الانتخابات؛ مثلًا لو أرادوا إدخال النساء إلى الحياة البرلمانية ما يخلونها تدخل الانتخابات يدخلونها البرلمان مباشرة .

طيب ليش؟ مو البرلمان يمثل الشعب؟ يقولون لك" :بس الشعب مسكين الشعب ما عنده الوعي الكافي لينتخب امرأة للحين عايش في الجاهلية، فحنا ندخل امرأة غصباً عنه"

هذا من ضمن التمييز الإيجابي، الآن ما فيه رجل يصل لكوتا لأنه مو من الجنس المظلوم، بل هو من الجنس الظالم، والتمييز الإيجابي هذا كثير جدًا في المجتمعات اللي تكون مستحدثة عهد بأفكار الليبرالية، فدولنا العربية والشرق أوسطية هي التي تحتل المراتب الأولى في نسبة النساء في الدراسات الجامعية في التخصصات العلمية فيزياء هندسة كيمياء إلخ، في كل العالم !والجزائر رقم واحد والبلدان الاسكندنافية اللي هي أكثر دول طبقت النسوية هي في ذيل القائمة، فالتمييز الإيجابي هذا جاء ليغطي كارثة.

لكن في النهاية المرأة عندها اعتباراتها الخاصة، مثلًا لما تدخل وظيفة تحتاج إلى أجازة الدورة الشهرية، لما تنجب تحتاج إلى أجازة الرضاعة، فهذا ممكن يقلل الانتاجية فصار البحث والنقاش أنه رواتبهم أقل من رواتب الرجال.

فطالبن أن يكون لهن رواتب مثل رواتب الرجال ما يمكن يعملن بقدر أقل .فقيل إن هذا تمييز .أيضا من قوانين التمييز الإيجابي في عدد من البلدان الأوروبية .من يشتري الخدمات الجنسية مدان من المرأة ،المرأة نفسها لا تدان .في بلداننا العكس ترى أن من تبيع مدانة والرجل غير مدانة .هذه ترى في خلاف بينهم بهذا الموضوع .ويطلع المظاهرات وكذا ومن التظاهرات أن المرأة اللي دخلت في تلك الدعارة مضطرة مسكينة .لكن هذا الرجل ليس هو من هذا الموضوع ، هذا موجود وهذه قوانين مطبقة عالمية .في تمييز إيجابي خفي .في أي مهرجان جوائز في الدنيا في الأمور العلمية وغيرها أو كذا .لما النساء ما تجيب جوائز يتم اتهام اللجنة بأنها منحازة ضد النساء .

فصاروا يقبلون من النساء ما هو أقل من غيرهن حتى يخرجوا من هذا الاتهام .وقد خرجت يعني من المقالات تهاجم هذا حتى مرة الملحد لورانس كراوز وريتشارد دوكينز وغيرهم مرة شفت لهم ندوة جالسين جماعة ، لورانس كراوز لما خلص الندوة انتبه أنه ما في ولا امرأة على المنصة معهم تحاضر ، فقال أنا أعتذر عن هذا الموضوع المرات القادمة سيكون هناك نساء .وأيضا قصة أول امرأة أول امرأة أول امرأة أول امرأة أول امرأة .وهم لا يدرون أنهم بهذه الطريقة يؤكدون على عدم المساواة .هذه الأمور كلها سنناقشها تفصيليا .ركزوا معنا على مصطلح التمييز الإيجابي .هذا مهم جدا .وعندنا مصطلح أيدولوجياالضحية.طيب أنت الآن ضد المساواة وضد التمييز الإيجابي .أنت مع إيش؟شرعًا نحن مع ما عندنا في الشرع .عندنا حاجة اسمها الغنم بالغرم .وهذه قاعدة لا بد أن تفهموها وهي قاعدة فقهية .يقرأون عنها في كتب القواعد الفقهية .وهي قاعدة جميلة جدا .من يفهمها يرتاح تماما في المسألة حتى

الان ، لماذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك، تمييز إيجابي؟ يعني جعل للأم أكثر؟ولا إيش؟ لا الغنم بالغرم ، ما معنى هذا؟ معناه لما كانت الأم هي تحمل ، وهي ترضع ،وهي ألصق بالابن ، وهذه العاطفة خصوصًا في سنواته الأولى ، لهذا حتى جعل لها حق الحضانة ما لم تتزوج ، جعل لها حق أكبر على الابن ، غنم بغرم .من أمثلة الغنم بالغرم عندنا مثلا الرق .الرقيق اللي يكون ليس حرا .ليس معنى هذا أنه خلاص .أنه إنسان مستباح دابة ، لا هو له حقوق .وأيضا تسقط عنه مجموعة من الواجبات .يسقط عنه الجهاد ، صلاة الجماعة،الجمعة، تسقط عنه وجوب هذه الأمور كلها .ويسقط عنه أيضا الرجم .فالعبد حتى لو كان متزوجًا زوجتين وزنا ما يرجم بإجماع العلماء .هذا الأمر لاحظه أبو هريرة فقال" لولا الجهاد وبر أمي لوددت أن أكون رقيقا"، لقى أن حياة الرقيق أريح في ذلك الوقت أو في

المسؤولية، وهذه مسألة هامة أن الشريعة دائما إذا أخذت أعطت هكذا فيها موازنة كبيرة جدا .لهذا مثلا من أمثلة الغنم بالغرم أن الرجل لما جُعل عليه المهر، لما جعل عليه الجهاد، لما جعل عليه النفقات، جعلت له مجموعة من الحقوق في مقابل هذه . مسألة يسيرة جدا .لهذا دائما فكرة الغنم بالغرم هذه خطيرة جدا في أذهان كثير من الناس إذا سمع بها مع أنها تضبط الأمر تماما ، فنرتاح من مفهوم المساواة المستحيل نرتاح من مفهوم التمييز الإيجابي .والغنم بالغرم هذا شيء واقعي تماما .لأن بقية الأفكار فيها إشكالية أنها ممكن ما تطبق .ولهذا تسمعون مصطلح الرومانسية .موضوع الرومانسية،وهذه الرسالة اللي اليوم راح نشير لكم عليها، المرة اللي طافت إيش عطيناكم عطيناكم موت الغرب.في رسالة مختصرة للكاتبة اسمها نغم عاصم عثمان تتحدث عن موضوع الرومانسية، وسأقول لكم ما علاقة الرومانسية بما طرحناه؟ تقول في صفحة مئة وتسعةعشر ،"ولكن الرومانسية حملت أفكار ومضامين كثيرة لا تتفق مع تصور الإسلام .وكانت بداية التغريب في شعرنا العربي الحديث عندما دخلت عليه . فقد حملت الرومانسية معاني اليأس والقلق والغربة والتشاؤم والإحساس بالضياع، في شكل مرضي، يبدو معه صاحبه وكأنه يجد لذة في الشكوى ومتنفسًا في البكاء .وهو يرى في الألم مطهرةً للنفس .ويرى النقاد أن طابع الهروب فيها يمثل محورا عاما . يتمثل في عدم التكيف الإجتماعي والنفسي .ولعل أهم تلك الأساليب التي واجهوا بها مجتمعاتهم الهروب إلى الطبيعة،الحب والموت والتشرد الدائم والتجوال الدائم والألم الحاد اليائس الساخط والعزلة في عالم التصوف أو عالم الفكر والتأمل أو عالم الشعر المثالي ".وجاء في كلام الكاتبة في صفحة مئة واحد وعشرين وهي تعد المساوئ الرومانسية وتقول التهويل من الإثم الفردي .ركزوا عليه، ذكروا أيدوولوجيا الضحية، فهي تعد المجتمع مسؤولا عن سقوط الفرد .فلاحظوا أن أيدولوجيا الضحية هذه لها

علاقة قوية بالرومانسية .الرومانسية اللي إلى اليوم مصطلح جميل ومحبب عند كثير من أبنائنا وبناتنا.

ترى حتى المرأة العراقية التي قذفت اولادها من الجسر، ماذا قالوا؟ قالوا والله تحليل فعلها هذا أنها عايشة أيدولوجيا ضحية .أنها شعرت بالظلم الواقع عليها وأسقطت عن نفسها التبعات الأخلاقية ففعلت هذا الأمر .بعض الفتيات اللواتي هربن إلى الخارج، ثم تمارس درجة من الاستفزاز والإذلال لأهلها فظيعة جدا .لماذا؟ كيف تستطيع أن تفعل هذا؟ كيف بررتها؟ أيدولوجيا ضحية .تقول الكاتبة في صفحة ثلاثة وستين" وأجمع معظم الرومانسيين على أن المرأة ملك هبط من السماء ليطهر قلوبنا ".ثم ذكرت رأي الأقلية منهم الذين يرونها شيطانة .على فكرة من أضر الناس عليك الإنسان الذي يجعلك ملاكًا أو يجعلك معظما أو يجعلك مقدسا .لأنه عند أي زلة سيراك شيطانا، لهذا هؤلاء اللذين رأوها شيطانة ذول اللي عطتهم بوري .ذول اللي عاشوا ثم صار معهم خيبة أمل .ولهذا مثل هذا البحث المتعلق بالمظلومية وأيدولوجيا الضحية إلى آخره وكذا يجعل الانسان لا يقبل نقصه الفطري .ففكرة التمييز الإيجابي إنما جاءت من إيش؟ جاءت لما أجبرت المرأة على أدوار الرجل مجتمعيا، هي ليست مجبرة فأجبروها فظهر أنه ما في مساواة هذا الميدان هي لا تجري فيه كما يجري الرجل هو حقيقة في كل الميادين لا تجري فيها كما يجري الرجل حتى في ألعاب القوة، فصارت ترى أن أنوثتها نقصا والواقع أن الإشكالية ليست في هذا السياق الإشكالية في أنهم وضعوها هنا فبدأت تشعر بالظلم، فعلا هذا ظلم.

صارت مستعدة لأيدولوجيا الضحية والرومانسية وكل شي بسهولة .ولهذا دائما أي فتاة تأتي وتحدثني بأي شيء حتى بالإشكالات أقول لها أنت سعيدة الآن؟ اتركيك مني؟ أنت سعيدة تشعرين بالسعادة؟ولا تسمعين أغاني حزينة؟ حتى حتى الأغاني اللي مو حزينة ولا ترى الحين تشوفين برامج ضحك وكذا،هذا أمر مهم، طيب.

الفكرة الرابعة اللي هي تتمم ما طرحناه سابقا وهذه لازم تكون معنا فكرة الفردوس الأرضي وهي في الأصل تصور أن الدنيا يمكن أن تكون جنة فيها غنم دون غرم

ولا يوجد فيها ظلم نهائيا .ولا إمكانية للظلم .وهذا خلل عولج في القرآن بقوة .أنه هذه الدنيا أصلا دار اختبار ولابد أن يوجد فيها مجال لكل شر .حتى يوجد مجال للخير أيضا .فمع الذنب توجد المغفرة .ومع الذنب توجد التوبة .ومع الخطأ يوجد التراجع . ومع التخاصم يوجد تصالح .ومع التفاضل ووجود أغنياء وفقراء لتوجد صدقة ومواساة، توجد قناعة كل هذه المعاني لابد أن توجد مع وجود تفاوت الناس .حتى كثير من الناس مثلا يتصور القرون الأولى أن ما فيها مجال للذنب نهائيا .فلما يقرأ أنه والله كان في واحد ماجن ولا كان في واحد كذا يتعجب يقول شلون معقولة؟ إيه طبعا ما في مشكلة .الحسن البصري والفرزدق كانوا عايشين بمكان واحد .الفرزدق هذا رجل صاحب هجاء رجل صاحب بلاوي، قذف محصنات وأمور عظيمة .والحسن البصري

فيه كل الفضائل .كانوا يجتمعون بجنازة يجتمعون مع بعض ويتكلمون مع بعض وكذا . وهذا من أعدل العدول وهذا من أفسق الفساق .أحمد بن حنبل وأبو نواس كانوا عايشين بنفس المكان في بغداد في نفس الزمان .أصلا هذا الشر الذي نراه لما نشوف واحد مثل أبو نواس نقدّر أحمد بزيادة .نقول لأنه أصلا أحمد بن حنبل كان ممكن يكون أقل من حالته هذه بكثير ما دام أتيحح مجال لأبي نواس إذا هناك مجال لأقل من أحمد بكثير .

فنشوف أنه هو انسان ما هو مجبر على الصلاح .لكن أيضا صلاح المجتمع فيه صلاح الإنسان بشكل جيد، لكن ليس معنى هذا أنه يكون المجتمع ما فيه مجال للشر نهائيا .هذا غير معقول وغير مقبول .لهذا اليوم لو يحكمنا عمر بن الخطاب ما راح يقدر يجبرنا على أننا نتوضأ ممكن يجبرنا أننا نصلي، لكن الوضوء ممكن أن ينتقض وضوءه ويكون منافقا ويروح يصلي قدام الناس هالشكل، ممكن أروح أفطر بالسر، أؤخر الحج هذه أركان الإسلام الزكاة أخبئ مالي ما في مشكلة ولا أحد يدري، الأموال الظاهرة غصب تؤخذ مني، لكن الأموال الباطنة ما أحد يدري، وهكذا .يقول الله عز وجل في كلام عن المشركين .المشركون تصوروا هذه الصورة المثالية .هذه كانت إشكالية مع الرسل عندهم" .(وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَك فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا) [الفرقان ٧] وأصلا لو فتحت علينا الفتوح وتغلبنا على الكفار وانتصرنا عليهم وصنعنا كل شيء، فهذه أصلا فتنة اسمها فتنة السراء (وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا)(لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) [الجن ١٦، ١٧] لنفتنهم فيه !لما أتي عمر بكنوز كسرى هذا رواه معمر في سند صحيح .لما أتي عمر بكنوز كسرى قال له عبد الله بن الأرقم الزهري ألا تجعلها في بيت المال حتى تقسمها"، قال" :لا يظلها سقف حتى تطأ مضيها ."فأمر بها فوضعت في صرح المسجد .فباتوا يحرسونها فلما أصبح أمر بها فكشف عنها فرأى فيها من الحمراء والبيضاء ما يكاد يتلألأ منه البصر، الحمراء الذهب والبيضاء الفضة، فبكى عمر، ليش؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف" :ما يبكيك يا أمير المؤمنين، فوالله إن كان هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح"، قال عمر" :كلا إن هذا لم يعطه قوم إلا ألقي بينهم العداوة والبغضاء"، ثم قال" : أكيل لهم بالصاع أم نحثو"، فقال علي" :بل احثوا" ثم دعا الحسن بن علي أول الناس فحثا له ثم دعا

حسينا،ثم أعطى الناس .الحسين هذا ثاني واحد أعطي من كنوز كسرى .قتلته الأمة على هذه الأطماع.هذه هي الدنيا .فيها مجال لهذا ومجال لهذا.

والآن لنتوقف هل يعني في العالم الغربي تم تحقيق الفردوس الأرضي للمرأة؟ لعلكم جميعا رأيتم تقرير عن الجيش البريطاني وأنه لم يستطع أن يحمي المجندات اللي عنده من التحرش وكذا .خمسة وسبعين بالمئة .طبعا التقارير في هذا الموضوع لا تحصى . كثير من من الفتيات متشوفة للعدل، وهذا جميل، متشوفة لإسعافها من الظلم وهذا جميل .لكن بعضهن تفكر بالفردوس الأرضي .فتأتي مثلا بعض الفتيات وتقول يا شيخ يعني ممكن يكون زوجها ضربها، يعني هذا ما الحل؟فتقول لها ابنتي يعني الفقهاء يقولون أن لها أن تذهب إلى القاضي وتجيب لها نصوص ،بس لازم تجيب ادلة .تقول لك لا أنا ما أريد هذا .أيوا أنا أخاف .طيب بس شو الحل؟ تذهبين إلى أهلك تذهبين إلى كذا .علاقات الناس مع بعضهم البعض لا يمكن أن تكون مثالية .ولا يمكن لأحد منهم أن يؤذي الآخر .لكن هذا لا يهذبه شيء مثل الدين .لا يهذبه شيء مثل الدين .فحتى بعض الناس يستشكلون قصة المرأة الناشز، عندهم صورة مثالية، يستشكلون مثلا صورة المرأة الناشز أنه أبيح ضربها ويقول لك ضرب غير مبرح وكذا بس هم يقولون ليش تضرب؟ !طبعا عشان في درجة أيدولوجيا الضحية لا يتخيل أن المرأة تكون ظالمة، هي هنا ظالمة ناشز طيب هذا الذي أباحه الله عز وجل اللي هو الموعظة والهجر في المضاجع والضرب غير المبرح هذا أصلا إنقاذ من الحالة الأخرى الأعظم الأسوأ أنه يظل يشيل يشيل وبعدين يضرب ضرب اللي هو موجود حتى في الغرب .موجود في كل مكان .مو عارفين يحمون مجنداتهم .يعني شلون راح يحمون واحدة من زوجها؟ ما راح يحمون .ببساطة يقدرون يحمون بقدر .يهدموا البيت، لكن ما راح يقدرون على تتبع كل واحد .فلهذا دائما الحلول الشرعية أكثر عملية وأحسن

وأفضل .فمثلا تجي واحدة تقول طيب يعني معقولة !هو يضربني أقول طيب وأنت يمكن تسبينه؟ فإذا إيش الحل؟ يكون في حكم من أهله وحكم من أهلها وهي بعيدة .ونبدأ ونأخذ منه تعويض ونأخذ منه كذا وهو يعتذر طيب.

فالمرأة الله عز وجل أصلا أصلا فطر الرجل فطرة فطرة فطرهُ على شدة التعاطف معها على الكلف بها على كذا على كذا .هذه فطرة .فما في واحد راح يظل طول حياته ظالم .هي راح تحصل منه عثرة .هذه نبدأ نعالجها ونتعامل معها بشكل جيد .عشان ندرك أن هذه الدنيا لا يمكن أن يكون فيها هذا الكمال المطلق .أن والله انسان دائما هادئ ودائما رايق ودائما كذا ودائما كذا ودائما ويجيب فلوس ويجيب كله كله كله كله

خلنا نشوف تقرير يونسكو عن تعليم المرأة في العالم .ألفين وتسعة عشر .في هذا التقرير يقولون" قدرة قوانين منع الزواج المبكر على المساعدة في إعمال الحق في التعليم، طبعا التعليم عشان المرأة تدخل في النسق الرأسمالي، في المؤشرات الرأسمالية، خلوه حق .وهي ما لها حق تقعد .فهم منعوا الزواج المبكر حتى لو كانت راغبة، عشان تمارس حقها الذي هم حددونه حقها .ماذا يقولون؟

هناك" ستمائة وخمسون مليون فتاة وامرأة في العالم في الوقت الراهن تزوجن عندما كن طفلات يعني عمرها خمسة عشر، ستة عشر، سبعة عشر، بالفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٧، بلغت نسبة النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين عشرين وأربعة وعشرين وتزوجن قبل سن الثامنة عشرة واحد وعشرين بالمئة من النساء في كل العالم .وفي عام ٢٠١٨ بلغت نسبة المراهقات اللواتي كانت تتراوح أعمارهن بين خمسة عشرة إلى تسعة عشرة وتزوجن قبل سن الثامنة عشرة ١٦٪ . "الشاهد أنهم إيش؟ يعترفون بالعجز لأنهم مو قادرين ننقذ واحد وعشرين بالمئة من نساء العالم من هذا الزواج .قبل

مدة في نيوزيلندا سمحوا بالدعارة .قالوا لهم تعالوا ليش سمحتوا بالدعارة وأنتم كنتم ترونها تجارة بالبشر؟قالوا هي الدعارة صايرة صايرة ما نقدر نمنع، خلينا نسمح فيها تحت نظر القانون عشان نقلل الشر قدر المستطاع .قالوا الدول اللي تزعم أنها منعت الدعارة ما سوت شيء أصلا .هذه لماذا نطرحها؟ نطرحها على قصة الواقعية .أن من يبشرونك بفردوس أرضي في النهاية راح يخلونك تتنازل عن أمور وتقبل أمور .طيب أنت ليش ما تتنازل عن الأمور وتقبل الأمور في سياق الشرع؟ !في نفس التقرير يقولون" ويمثل الحمل المبكر أحد العوامل الهامة التي تدفع المراهقات في أمريكا اللاتينية إلى ترك المدرسة في سن مبكر ."والحين يمنعون من الزواج لكن ما يمنعون من الممارسة الجنسية وهم عندهم اختلاط وعندهم أمور عادي .هي يسمونها مراهقة، هي امرأة مراهقة وقدام شباب بالغين وعايشين مع بعض ويروحون ويجون، فما أكثر ما يحصل هذا الحمل المبكر .هذا غير الزواج، الزواج ممنوع .أما الحمل المبكر مسموح به .ولهذا يبشرونهم بالفردوس الأرضي ثم بعد ذلك يقولون لك الغنم بالغرم معليش تحمل، تحمل إن شاء الله تأخر الزواج إلى آخره وهنا أنقل لكم الرجل المسمى ميشيل جيزيه المدير التنفيذي أستاذ في جامعة ولاية مونت كلير في ولاية نيوجيرسي له مقال اسمه ثورة إطالة العمر الفائق .يقول في هذا المقال، يقول" وقد تقرر نساء إنجاب أطفال في مرحلة مبكرة من حياتهم .ليس لسبب، عاد الحقيقة العلمية التي تزداد تأكيدا والقائلة أن فرص حمل المرأة ناقصة بدرجة ملاحظة بعد أواسط الثلاثينات من العمر .ومن البديهي أن علم الإخصاب سيتمكن على أغلب الاحتمالات في العقود القادمة من تذليل العقبات الطبية أمام الحمل في سني العمر المتقدم .لكن الطبيعة على وجه التأكيد، طبعا يتكلم بلغة إلحادية، تدعم ترجيح الخصوبة المبكرة .إذ أن بدء البلوغ في الأقطار الصناعية لكل من الذكور والإناث يحدث اليوم في أعمار مبكرة قياسا بما

كان عليه قبل عشرين أو ثلاثين سنة .إضافة إلى ذلك فإن اتجاه سكاني غير متوقع يمكن أن يحدث نقلة اجتماعية تفضل إنجاب الأطفال في عمر مبكر ."هذا الرجل ما الذي يقوله؟ يقول أنه مشاكل الإنجاب صارت بسبب حق تأخير سن الزواج الذي تكلمت عنه اليونيسكو .تخيل الآن يعدونك بفردوس أرضي ،هذا الآن الفردوس الأعظم الغربي، يعني الفردوس الأرضي هذا يكون من أهم أركانه أنه راح تصير عندك مشاكل في الإنجاب أنك راح تعيش مشاكل نفسية أنت شاب مراهق راغب بالزواج ،ولا تتزوج ولا هذا ممنوع ومن ضمن الآثار ما ذكرنا في المجلس السابق الإشكالية الكبرى في موضوع تناقص المجتمع .في كتاب اسمه القداس الاسود .يعني اللي يحسن

الإنكليزية يحسن أن يطلع عليه .لأنه يتكلم عن كون الليبرالية تمارس ممارسة الكناسة التقليدية، أرادت أن تبني فهدمت .أرادت أن تصنع فردوسا أرضيا فعيشتنا في جحيم.

في مقال، في امرأة اسمها آن ماري سليتر تعمل كأستاذة قانون دولي في جامعة هارفارد .هذه النقطة مهمة جدا .وتولت منصب عميد كلية وادرو ويلسون .في العلاقات الدولية والسياسات العامة يعني امرأة ناجحة جدا وتم ترشيحها لمنصب نائب وزير الخارجية حينذاك هيلاري كلينتون، وهو منصب يحلم به أي مشتغل بالعلوم السياسية في أمريكا .المهم السيدة هذه تحكي أنها في عام ألفين واثنا عشر وجدت شغلها في الأكاديمية وفي الخارجية الأمريكية يسحبها من عائلتها ويحرمها من الارتباط بأبنائها، تذكروا معنى الغنم بالغرم، فظل يتردد في بالها سؤال المؤرخ، في نهاية حياتي إذا نظرت إلى شريط حياتي أيهما سأفضل؟ أن أكون نائبًا لوزير الخارجية أم كأم صالحة تقوم برعاية أولادها؟ هذا السؤال دفعها في النهاية إلى اتخاذ قرار حاسم وجذري ففي

عزة تفوقها ونبوغها وفي ذروة نجاحها المهني قررت أن تترك كل هذا وترميه وراء ظهرها وطلقت الشغلة ثلاثا، النساء ما تطلق نقول خلعت الشغل وتفرغت لأولادها.

في وقت ما هي كانت تسخر من الأمهات الجالسات في بيوتهن .ولكن بعد ما رأت نفسها منهمكة في العمل وبعيدة عن أسرتها صارت تشجع الأمهات على التفرغ لأولادهن وبيوتهن .وقالت أنها كلما زاد ابتعادها عن أسرتها كلما سحقت قناعاتها

النسوية تحت أقدامها .من كثرة ما أزعجوها بالأسئلة وكيف كيف كيف كيف، ذهبت وكتبت مقالا بعنوان في مجلة أتلانتك لماذا لا يمكن للنساء أن يحصلن على كل شيء . يعني لماذا ما هي فردوس أرضي باختصار .فكرة الفردوس الأرضي غنم بدون غرم . طيب ما معنى الحياة الطيبة؟ فلنحيينه حياة طيبة .الحياة الطيبة فسرها السلف بالقناعة . شوف عمق فقه السلف .الإنسان اللي عنده فردوس أرضي ما عنده قناعة .ففسروها بنقيض هذا .هل معناه أننا ما نطلب المزيد؟ ما نطلب الأفضل؟لا، لكن بحدود الشرع . ونعقل تماماأنه الكمال المطلق، والخير المطلق لا يمكن في هذه الأرض .وإنما نريد الإصلاح ما استطعنا وننظر في دوائرنا الشرعية ونعلم أن حقيقة سعادتنا باتصالنا بالسماء .نعم .ولهذا قصة الانتحار، لماذا يحصل الانتحار كثيرا في أبناء ذكرنا لكم في في قصة الدول الاسكندنافية .أخت ملكة هولندا انتحرت من الاكتئاب .على فكرة حنا حتى عندنا في العالم العربي أكبر يوتيوبر امرأة ممكن تعرف مصابة بالاكتئاب .أكبر يوتيوبر عندها ١٨ مليون عندها اكتئاب .اكتئاب مزمن .ليش؟ عندها شهرة وعندها اكتئاب.

ولا يوجد إنسان جلس وتصدى للناس سواء شيخ أو إنساني أو أو أو إلا وجائته في يوم من الأيام، أنا أذكر من النساء امرأة تشتكي الفقر وعندها زوج وأولاد وكل شي لكن تشتكي الفقر، جاءته مرة امرأة أخرى عندها فلوس ومرتاحة وتشتكي أنها مو متزوجة، وجاءته امرأة ثالثة عندها زوج وعندها مال لكن تشتكي أن ما عندها أولاد، وجاءته امرأة رابعة وتشتكي وعندها زوج وأولاد وكذا وتشتكي أن زوجها إنسان ما هو جيد في التعامل معها، وجاءت امرأة خامسة حصّلت كل ما عند هؤلاء وتشعر أنها أبأس هؤلاء جميعا .والله العلي العظيم .وهذه الإشكالية ترى المصاب بعقدة الفردوس الأرضي مثل نار جهنم يقول هل من مزيد، كل ما جاءته أمور ولم تحقق له السعادة التي في ذهنه يصاب بالسعار أكثر يتضايق أكثر ويشعر أن فكرته بدأت تتهدم.

طيب أخذنا الفردوس الأرضي، أخذنا أيديولوجيا الضحية، أخذنا الغنم بالغرم .هناك موضوع ما يسمى بالنظام الأبوي، وهل يمكن أن يوجد مجتمع بدون سلطة؟ تعرفون الكلام اللي دايما يتكلم الناس في سلطة الزوج في البيت ولا سلطة المدير في الشغل والنساء وكذا وإلى آخره .هو في الواقع الليبرالية في يوم من الأيام تخيلت فكرة مثالية نوعا ما أننا نكون في مجتمع ما هو سلطوي نهائيا ما في لأحد سلطة على أحد .وهذه طرحتها أيضا الاشتراكية أنه ما في ملكية عامة وكذا .لكن كل هذا لا يمكن أن يقع . لهذا الشريعة جاءت بضبط الأمور.

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، جيد .جاءت بتنظيم الأمر من الطاعة بالمعروف فقط .وصار هناك ضبط في الباب .اليوم مثلا علاقة الآباء مع الأبناء وهذيك تكلمت عليها كثيرا ممكن نتكلم عليها قريبا أنه في كثير من الآباء والأبناء يتجاوزون حدودهم

اللي رب العالمين جعلها لهم طمعا هكذا، ممكن تلقى أب هو تفكيره ليبرالي لكن يحب السلطة خلاص تجيه السلطة ما يقدر يتركها.

لا يمكن لا يوجد مكان لا يوجد فيه مجموعة من السلطة .هذا يسمونه النظام الأبوي . دائما يسمونه النظام الأبوي، هو النظام الأبوي المقصود منه يكون في سلطة هذي السلطة عاد ما حدودها؟ هذا الموضوع يحدده الدين أيضاً.

الأمر السادس الذي نقف عنده حق الله وحق المخلوق .كثير من الناس يظنون أن الله عز وجل لا حق له علينا، وإنما رب العالمين و الدين وكل هذا متمحور على الإنسان . وهذا غير صحيح، غير دقيق .النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته المرأة عن أن هل تحج عن أمها؟ قال" :أرأيت إن كان على أمك دين كنت تقضينه؟ قالت بلى، قال" :فدين الله أحق أن تقضيه ."والله عز وجل يقول" إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء."

يقول عبد الله بن مسعود" لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا "مع أن الحلف بالله كاذبا قد يذهب حقوقه لكن هذا حق الله .الله عز وجل له حق ولكن حقه هذا ليس عن احتياج بل هذا من كماله .فالذي لا حق له هو المعدوم .أو هو العاجز . فأفضل التمظهرات، أسماء الله الحسنى .لما نقول الله غفور، غفور في حقه .يعني كل حق، فأنت تذنب في حقه فيغفر لك الله، حليم في حقه، رؤوف في حقه .أما بعض الناس يرى أن المسألة فقط حقوق البشر .لا إذ كانت حقوق البشر أصلا هي لنا الحق فيها أن نعفو أو لا نعفو .فإذا أين تمظهر رحمة الله؟ أين تمظهر عفوه؟إذا كان مجرد تابع لعفونا، لا طبعا .هذا في أي ملف .يعني كثير من الناس ينظرون إلى إيش؟ إلى المسألة ذكر وأنثى .وينسون أن هناك الله .الله عز وجل له حقوق على العبيد .ويأمرهم بأمور

فيها اختبار لهواهم .هي لا تضرهم .ولكن هم يرون مبدئيا أن فيها ضررا" .وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" ."ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ."هذه الآية نزلت على الصحابة لاختبار محبتهم .بعدين مثل القصة اللي ذكرتها لكم كنوز الأبيض والأحمر جاهم كل شيء .الله عز وجل ما وعدهم هذا أولا وإنما حصل لهم اختبار .قال لهم هل تحبون الله؟ قالوا نحب الله ما عندنا مشكلة . هذه مسألة هامة جدا .لا يستخفنك إنسان .في أي أمر شرعي.

هذا حق الله وحق الله علينا أعظم من أي شيء في الدنيا .لا يستخفنك إنسان والله كأنه الدين فيه كذا وكذا قل هذا لله حق لأنه هناك آخرة .والآخرة سنحاسب فيها على أساس حق الله عز وجل .ففي الدنيا هنا لن نأخذ فيها كل شيء .بل في أشياء سنبذلها لله، حق الله، وننتظر ثوابها في الآخرة .وهذه هي خلاصة قصة ذبح إبراهيم لإبنه .لما الله عز وجل أمره بهذا .ما المراد إيصاله هنا؟ أن لله حقا أعظم من حق الإبن على والده .فأمر ظاهره أنه يضر ابنه .ولكن الله أمر انتهى الأمر !فما بالك والأمور كما نرى أن لها منفعة.

المصطلح السابع اللي نفهمه مع أيدولوجيا الضحية نظرية الصفة الأخص، كل إنسان عنده مجموعة من الصفات ما في إنسان مجرد، فهناك عندك جنس أو كذا.

على فكرة كثير من اللغويين يرون أن كلمة جنسين غلط، يرون أن الأصح لغويًا نوعين، وأن البشر جنس واحد .عندك نوع ذكر أو أنثى، عندك دين، عندك بلد، عندك

قبيلة، عندك منطقة، عندك وظيفة،عندك ميول عندك هوايات، كل إنسان عنده هذا، ويتجانس مع مجموعة من الناس، ويعادي مجموعة من الناس، يوالي مجموعة من الناس بناء على هذا الأصل .لكن دائما تكون عنده صفة هي الأخص .وهذه نجدها في مواقع التواصل الاجتماعي بعضهم صفته أنه مشجع للنادي الفلاني، أنه معجب بعمل الانمي الفلاني، أنه كذا كذا .فهناك نظرية اسمها نظرية الصفة الاخص، هي صفتك التي تجعلك تقدم الولاء والبراء، إذا تعارضت مع الأمور الأخرى تقدمها على هذه الأمور .

موضوع الدين .الآن أنا عندي أرحام، أنا ضمن أسرة عندي .لكن لما يتعارض هذا الأمر هذا مع ديني، أقدم ديني . ولهذا الصحابة قاتلوا أرحامهم وقاتلوا مع أنهم يصلون الرحم إن كان الأمر خارجًا عن امتحانهم في دينهم .

اليوم من الأمور المشاهدة بشكل كبير جدا من كثير من بناتنا .أن الأنوثة عندها صارت الصفة الأخص، ، أخص من كونها مسلمة .فلهذا مثلاً لو تقول لها هيلاري كلينتون ولا الشيوخ (الرجال) تقول لك هيلاري كلينتون .حتى أنني رأيت مرة امرأة كويتية عندنا أيام ما كانت هيلاري مرشحة نفسها فقالت أتمنى الفوز لهيلاري كلينتون .قيل لها ليش؟ قالت لأنها امرأة، هي ما تعرف برنامج هيلاري كلينتون، ما تعرف عقيدتها، فكرها، ما تعرف لكن أهم شي أنها امرأة **!**هذا اصطفاف .

الجاحظ ذكر في مجموعة من كتبه أن الشعوبية كانت أساس الإلحاد والكفر في وقته . الشعوبية هذه فئة كانت تنكر فضل العرب .ومنهم من تطور صار يجمع مثالب العرب . ويقول حنا الفرس أفضل .وحنا كذا .وكثير منهم مسلم .وهذول كثروا مع ظهور العباسيين .مسلمون لكن عدد منهم وصلت فيه الخصومة إلى مستوى أنه خلاص قرر

الكفر بغضًا للعرب .فهو لما رأى أن صفته الأخص أنه فارسي هذا كان بابًا للانسلاخ . طيب ليش الدين ينبغي أن يكون صفتك الأخص؟ لأن الدين هو الذي ينبني عليه إجابتك على الأسئلة الوجودية، من أين أتينا؟ ولماذا نحن هنا؟ وإلى أين نذهب؟ التي ينبني عليها مصيرك في الآخرة .الدين ليس ممارسة خاصة .وهذه تلاحظها أيضا في كثير من الأفراد.

النقطة الثامنة هي نقطة مهمة جدا لكنها فيها صعوبة شديدة شرحها بسيط، التجريدية الأرسطية، المنطق الأرسطي كان له أثرٌ على عقول البشر ككل.

الجماعة ذول كان لهم عقيدة في الإله وبنوا عليها كل فكرهم .هم آمنوا أن هذا الإله مجرد .لا سمع لا صفات لا شيء، وأنه ممكن توجد ذات مجردة .يسمونه مطلق الوجود أو وجود المطلق، هو اللي ما يشترك مع الموجودات الأخرى بأي معنى . الأرسطية من يتأثر بهذا الفكر تصير عنده إشكالية تجريد .أنه ما ينظر للأمور بسياقها . وإنما دائما ينظر إليها مجردة.

عقلية المظلومية مع عقلية الصفة الأخص يكون فيها درجة عالية جدا من التجريدية أثناء الحوارات، فعلى سبيل المثال يأتيك أحدهم يقول لك" ضرب المرأة"، تقول له لا تراك قاعد تجرد !هي اسمها" ضرب المرأة الناشز ."الناشز مو أي امرأة .حتى بعض المتأثرين بأيديولوجيا الضحية ماذا يقولون؟ يقولون" رجم الزانية "" بالتأنيث"

أنت تقول له تراك أنت متأثر بأيديولوجيا ضحية .هو ترى الزاني المحصن يُرجم سواء كان ذكرًا أو أنثى .فليش أنت تأنث؟ !في كثير من الأحيان يحصل تجريد في الخطاب

أو تجريد حتى في القضاء، في الحكم، في إدراك الأمور .مثلاً الآن سمعتم أن فلانًا ضرب فلان، مثلاً إنساناً يضرب شخصًا كبيرا في السن، تقول الله أكبر تضرب واحد قد أبوك قد أمك !كيف إذا علمت أن هذا الرجل سبه وقذفه وقذف أمه وأباه .هنا سيخف الأمر عندك .يكون عندك عتب لكن الأمر سيخف .فدائمًا هذه المحاكمات دائمًا تجريدية، والله يا أخي أنا أعرف واحد حصل معاه كذا .والله في واحد كذا، لابد ان تجمع كل الظروف.

طبعا التجريد عامة اللي تعايشوا مع الأرسطية تجد أن عندهم هذا تلقائيًا في عقولهم مسألة التجريد .

المسألة التاسعة وهذي مهمة جدًا كسر الأدوار الجندرية أو كسر الأدوار الجنسانية أو النوعية .وعدم الاعتراف بوجود فطرة سوية .لماذا المنظمات النسوية وغيرها تدعم الشذوذ؟ ليش؟ ليش تدعم؟ مع أنه الشذوذ ممكن ما يكون نافعاً جدا للنساء،؛

لأنه في فكرة اسمها كسر الأدوار الجندرية .ما معنى هذي الفكرة؟ معناها هي نظرية تقول أنه ما في فطرة أنثوية ولا في فطرة ذكورية نهائياً .هي أمور صنعها المجتمع،

لذا نغير، نحط المرأة مكان الرجل والرجل مكان المرأة وتضبط الأمور .ما في أي مشكلة .هذه نظرية ليبرالية موجودة .فماذا يفعلون؟ يقولون دائمًا يعني لكي تقنعوا المجتمع اكسروا الأدوار الجندرية.

ضعوا النساء في الأماكن التي تعودوا أن يروا فيها الرجال وضعوا الرجال في الأماكن التي تعودوا أن يروا فيها النساء .طيب هذه الفكرة كسر الأدوار الجندرية ما وقفنا منها

شرعاً؟ موقفنا منها شرعاً أنها فكرة خبيثة وإن كان بعض النفسانيين الإسلاميين يرددونها لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهات من النساء بالرجال ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء .معناه في فطرة، معناه في حياء .بعض الناس مثلاً يسأل يقول" :ليش الرجال ثوبهم يكون قصير يعني؟ والنساء يكون زين؟ ."هي محافظة على هذا المعنى .الأنثى فيها فطرة حياء، فيها فطرة جذب للرجال، فيها فطرة كذا، فهذا تعبد لله عز وجل، والرجل فيه فطرة أنه يكون مقاتلاً، أنه يكون عاملاً، أنه يكون كذا، فيلبس هذا اللي يخليه يتحرك بسهولة، ويظهر المخالفة للأنثى؛ .لهذا النبي كان يحل إزاره، يكشف نحره .النساء لا !يدنين عليهن من جلابيبهن .فأصلا النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا جدا جدا على تثبيت هذه الأمور .حتى كان في حديث في حث النساء على الخضاب تثبيت هذه الأدوار .لهذا اليوم يُدعم الشذوذ بأنه عنده مؤكد لهذه النظرية . أنت الحين لما تدخل الفيسبوك جديد يعني راح تلاقي ثمانين جنس ممكن تختار أنت واحد منها لأنه مو ثلاثة ولا أربعة، لا وصلوها لثمانين، عادي تبي تصير كندرة كيفك، يعني حاب حياة الكندرة خلاص عادي، ما في مشكلة!

هذه مسألة هامة .اليوم كثير من الكلام الذي يقال مبني على هذا الهراء .ما في فرق بين الرجل والمرأة .بس يقول للمرأة أنت عالة جالسة في البيت !الا هذه تقال للرجل !يعني الرجل مأمور شرعاً بالنفقة، المرأة لا هي أصلا ينفق عليها، ما تسمى عالة وهذا حقها الشرعي، ما تسمع هذا .وهذه أخطر فكرة .

ولهذا اليوم يعني حتى قبل مدة كنت سأعطي دورة لفتيات قطريات في كلية الحقوق يحثونهن على مسألة إيش؟ أنه نبي نصير قاضيات .وكنت مما سأقوله- الدورة تم إلغاؤها -أنه أصلا هذه الفكرة لا تنظرون لها بسذاجة .والله هم يريدون كسر الأدوار

الجندرية .كسر الأدوار الجندرية تعرف ماذا يعني؟ هذه إشكالية ذهاب الذكورة وذهاب الأنوثة، يعني تزلزل المجتمع داخلياً .الأنوثة بنفسها، في نفسها مطلوبة !الذكورة في نفسها مطلوبة !لهذا مرة ذكرت امرأة- اللي هم مستشارين ترامب -بتقول أعيدوا لنا رجالنا الفحول !تقول أنتم تكسرون الأدوار الجندرية ونحن في النهاية اللي راح يروح علينا مواصفات الرجولة التي يعني نحن كنا نستفيد منها ونستمتع بها.

لأنه مع الأسف كل مجتمع تكون فيه كسر الأدوار الجندرية لا يمكن مهما حاولنا أن نجعل المرأة رجلاً، لكن في حال تخنث الرجال مشكلة مشكلة عظيمة فعلاً!

أخيراً عقل الشيطان .الشيطان ماذا قال لادم وحواء (فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ) [الأعراف ٢٠]

اليوم عامة التبشير الذي نراه بأنه والله أي فكرة نسوية ليبرالية رأسمالية تبهرني، فردوس أرضي صح؟ لكن في النهاية ما الذي يحصل؟ وأن هذا الامر ما ينال الا بمعصية الله وإلا بمخالفة أمر الله، وإلا بالتمرد على المجتمع وغيره .فما الذي يحصل؟ يجد الإنسان نفسه هابطا من جنة كان فيها ولم يكن يقدرها..

هذه هي المصطلحات العشرة، طبعا ومعنا كتاب نغم عن الرومانسية، اللي يبيه . أيدولوجيا الضحية، وعقدة التسلط، التمييز الإيجابي، الغنم بالغرم، الفردوس الأرضي،

النظام الأبوي، حق الله، نظرية الصفة الأخص، التجريدية الأرسطية، كسر الأدوار الجندرية، عقل الشيطان .هذه المصطلحات بعضها مهم جدا في بحث أي قضية فكرية لدراسة أي ظاهرة واقعية موجودة اليوم .وبعضها مهم جدا معنا. أنت اليوم لما تحاور أي انسان في كثير من الناس تجده متأثر ببعض هذه الأفكار من حيث ذلك .هذا محل الخلل عنده.

الآن مثلاً لما يأتي إنسان- وها هو عنوان المحاضرة كيفية قراءة النصوص الشرعية - لابد أن تطرح التجريدية حتى تفهم الأمور .مثلاً جاءت النصوص تذم الشعراء.، نصوص تذم الأعراب ، والنصوص مثل كما قال"ﷺ رأيتكن أكثر أهل النار"، هذه النصوص لا تعم هؤلاء جميعاً لماذا حُدِّث عن هؤلاء بالخصوص؟ الأعراب مثلا ناس لا يهاجرون ملتهون بدنياهم ومرتاحون وبس يؤدون زكواتهم وخلاص.

فهؤلاء يفشوا فيهم قلة العلم؛ لأنهم مشغولون بالدنيا بزيادة(وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم) [التوبة ٩٧] فجاءهم التنبيه الشرعي أن بُعدكم عن العلم بسبب حياتكم وظروف حياتكم، بعدكم عن العلم بسبب هذه الظروف هذا سيؤدي بكم إلى إشكاليات إيمانية وعلمية .فلابد أن تعتبروا لأنفسكم، وتفرغوا شيئاً من وقتكم،

لكن ممكن الحين واحد مثل حالاتي أعرابي- حقيقة لا نص اعرابي نص حضري - فآتي اقرأ نص الأعراب أشد كفرا ونفاقا، أتضايق لكن لما اقرأ السياق كاملاً أفهم أنه الآن هذا تنبيه لي على أمر معين .مثل ما قال النبي "ﷺ الفخر والخيلاء في أهل الإبل والتواضع والسكينة في أهل الغنم ."

طيب الشعراء ناس عندهم موهبة عندهم لسان والناس تعطيهم وعندهم مقدرة على الاقتصاص من الخصوم على تحويل باطله حقه فهذه المقدرة ممكن تغريهم على أن يظلموا وعلى كذا، فجاء التنبيه شديد عليهم وعلى من يتبعهم ثم استُثني .الأعراب تم الاستثناء .الشعراء تم الاستثناء .كذلك مثلا لما نأتي في أمر النساء على سبيل المثال، مثلا المرأة في مظلومية معينة تقول للرجل ما رأيت منك خيرا قط!

النساء في مجتمع النساء بينهن ممكن يحصل تخاصم شديد.ليش؟لأن المجتمع أصلا ما يحاسبها على ألفاظها مثل ما يحاسب الرجل، على ألفاظها في شتائم مع النساء الأخريات، .لكن الرجال ممكن تشتم شتيمة تفقد حياتك !قديما واحد عنده سيف ولا شي تفقد حياتك خلاص !لكن النساء تكون فيهن جرأة أكبر وكذا .فالنبي الكريم ﷺ نبههن .

اليوم فات التنبيه على هذا، اليوم من ضمن آثار أيديولوجيا الضحية قصة الهرمونات التي يتكلمون عنها .فيقول لك والله يا أخي المرأة عندها هرمونات، فبعض النساء فرحت بقصة الهرمونات .هو فعلاً ممكن المرأة في وقت الدورة الشهرية، بوقت معين، وقت كذا، حتى نُهي عن أن يطلق الرجل امرأته وهي حائض، في مراعاة شرعية لكن هذا ليس معناه أن القلم رُفع خلاص !لهذا النبي ﷺ لما نبه هذا التنبيه للدلالة على هذا المعنى .الحين يعني هي ممكن تبرر لنفسها، تبرر لنفسها أخلاقيا .أنا امرأة، أنا ضعيفة، أنا مظلومة، أنا كذا، الناس ظالمتني، كذا كذا، فتخليني انطلق، أقول اللي أبيه أفعل اللي أبيه!

فالنبي ﷺ هذا الوالد الحاني، فلهذا نقول بعض الأحاديث الناس يعدونها شبهات وهي أصلا إعجاز؛ لأن هذا اليوم الذي نحتاجه أنه فعلاً قد تكون مظلوماً قد تكون تعيش

ظروفاً، لكن هذا ليس معناه أنه عندك شيك مفتوح !وإن ما عليك أي تبعات أخلاقية . لأنه بهذه الطريقة تتحول إلى ظالم بدم بارد تماماً.

الآن مثلاً فكرة التمييز الإيجابي أحياناً توجد حتى في بعض الخطاب الدعوي لأننا عندنا غنم بغرم فيأتيك إنسان يركز على موضوع الغنم ويترك الغرم، يقول لك والله عشان حنا ايش؟ نهذب الناس، حنا الحين نتحدث على وضع أخطاء.

هذه الأمور تفيدكم حتى في النظر في كتاب الله عز وجل .ممكن تشوفون لنا أمثلة على الغنم بالغرم، على هذه القاعدة .قاعدة فقهية هامة جدا .تفهمك الدنيا تفهمك الحياة !تخليك حتى تحسن التعامل مع الناس، تقدر النعمة، تقلل حزنك؛ لأنك تصير تنظر الى ما في يدك أيضاً، ليس فقط تنظر إلى ما فقدت، بل تنظر أيضاً إلى ما هو عندك .فكرة الفردوس الأرضي هذه ترى خطيرة .تخلي الانسان دائماً ينظر للمفقود؛

فيعيش حالة أنك تلقى عنده خير وهو لا يقدره ، والله هذا حصل معي .تأتي امرأة فتسأل وقبلها سأل مئات النساء يتمنين نصف حالها !تقول لك أنا متضايقة، أنا كذا، أنا كذا، أنا كذا، قل لها ترى اللي أنت فيه تتمناه مئات آلاف النساء !لكن أنت مشكلتك أنك دائماً تريدين المزيد ثم أنك تنظرين إلى ما فقدتيه دون ما في يدك .ما تشكرين النعمة وهذا النبيﷺ نبه عليه بل في القرآن(إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُود) [العاديات ٦] اقرأ تفسير الكنود .قالوا الكنود الذي يعدد النقم وينسى النعم!

ولهذا نبي الله إبراهيم قصته مع زوجة اسماعيل لما جاء طرق على باب اسماعيل قالت " من"

قال" :أنا إبراهيم"، فقال لها" :كيف أنتم؟ "فجلست تشكي وتشكي، الحين ما تعرفين هذا أبوه ولا رجل عادي .طلعت اسماعيل كذا وكذا، ، قال طيب خلاص قولي لاسماعيل "غير عتبة بابك ."فرجع قالت له جانا شيخ وقال كذا كذا ، فقال له هذا أبوي هذا إبراهيم يقول لي طلقك، فطلقها، جاءت واحدة ثانية، جاء إبراهيم سوى لها الاختبار نفسه قال لها كيف اسماعيل معاك؟ والله إسماعيل جيد وكذا، فقال لها أن تخبره أن يثبت عتبة داره، فلم يطلقها .

حتى يذكر أحد السلف أظن الحسن البصري يقول جيت في الحج مرة فلقيت رجل يحلف ويفعل ويسوي وكذا وأخلاقه سيئة في التعامل مع الناس .يقول جئت الموسم اللي بعده يقول فوجدته يعني رجل سمح وكذا تغير عن أول مرة فسأله فقال والله كان عندي زوجة كل ما أعطيها شيء تسخط، ما تقبل !تقول لي هذا قليل هذا كذا .وخلاص انضغطت فصرت دايما أبي من الناس وكذا واحلف .ترى هذا أمر ظاهر يعني .كثير من الناس شعوره بالمسؤولية، تجعله تحت الضغط .يقول في الرواية" :فنظر الله إلي فأماتها"

وبعدين تزوجت وحدة قنوعة ريحتني الا اجيبها لها كذا تقبل، فارتاحت أعصابي وصرت أتعامل مع الناس وارتاح .لأن هذه فطرة، هذه فطرة في الرجل يعني هذه كلمة "ما رأيت منك خيرا قط "!هذه تؤثر جدا لأن هو هذا الهدف، هذا أحد أهم أسس تقديره واحترامه لذاته، أنه ينفق على أسرة، أنه يؤدي، أنه يعطيهم، أنه، أنه، أنه، لما تشعره أن كل هذا اللي سواه ليس بشيء ولو على سبيل الشبهة، ولو على سبيل الكذب، هذه الكذبة مجرد ما يسمعها هذا أمر يعني يفقع المرارة !

في أخت تقول هذا التوجه قوي عندنا في السعودية،

طيب قبل لا أروح أصلي المغرب أبي أقول حاجة عن قصة المجتمع السعودي .إن شاء الله اكتبوا" القداس الاسود "في قناتي ستجدون معلومات عن الكتاب حتى غلافه.

شوفوا للباطل صولة ثم يتلاشى، أنا في الكويت أدركت أمورا كثيرة أدركت فترة كان عندنا قصة الجنس الثالث منتشر، أدركت موضوع الستلايتات، حنا في الجهراء ترى محافظين جدا يعني دخلت علينا من ستة وتسعين أو سبعة وتسعين في تيماء بالذات . يعني قبل حنا نشوف واحد على بيته ستالايت مصيبة !قيادة المرأة للسيارة دخلت علينا بالألفين وواحد والألفين واثنين، تقريبا .اللي صار هو مسموح من السبعينات .لكن نحن كمجتمع هذا ما كان عندنا.

أمور كثيرة، عباية الكتف كانت أزمة كل خطوة يتكلمون عنها .وأمور كثيرة جدا حتى مثلا موجة الإلحاد، موجة كذا حتى على صعيد الدعوة، أنا ادركت أموراً كثيرة .يعني حنا بالألفين وستة تقريبا أيام حزب الله أيام ما صار موضوع حزب الله مع اسرائيل، صرنا مو عارفين نمسك الناس عن دعوة التقريب مع الشيعة .بدايات ظهور زكريا بطرس صرنا مو عارفين نمسك الناس عن موضوع تلقي شبهات النصارى .في بدايات ظهور قصة الإلحاد، ترى الآن موضوع الإلحاد هذا نعتبره الآن خلاص .يعني وجهت له ضربات قاضية!

فللباطل صولةٌ ثم يتلاشى دائماً، الله عز وجل إذا أراد أن يزيل باطلًا يظهره، والشدة بتراء، وإن مع العسر يسرا، لكن هذه الفتن ليميز الله الخبيث من الطيب، وبعدين هذه الموجودة الآن، هذه غنيمة لكل إنسان تقي؛ لأنه يضاعف الأجر في أزمنة المحنة.

كما قال"ﷺ العبادة في الهرج كهجرة إلي ."وعلى خلافٍ في صحة الحديث" للصابر منهم أجر سبعين منكم."

فاليوم عقل الشيطان .اليوم لما يكون فيه مجتمع بدأ يتجه لحالة من الإنحناء مثل ما صار بمصر قبل وهذا كله تكرر .الثبات هذا الله لن يضيعه نهائياً!

أجرك على قدر نصبك، مثل ما قال النبيﷺوأنا اصلًا قبل مدة كنت أتكلم مع فهد الغفيلي، وقلت له أنا ما يسرني أن لو ما صارت هذه الفتن؛ لأننا فعلاً كُشف لنا من أسرار الشريعة، كُشف لنا من محاسن الشريعة، كُشف لنا من كنوز القرآن ما لم نجده، ما لم نكن لنجده لولا هذه البلايا والفتن !

جَزَىٰ الله يَوَمَ الرَّوْعِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُ *** أَرَانَا عَلَىٰ عِلَّاتِهِ أُمَّ ثَابتِ.

أَرَانَا مَصُونَاتِ الحِجَابِ،وَلَمْ نَكُنْ *** نَرَاهُنَّ إِلَّا عِنْدَ نَعْتِ النَوَاعِتِ.

أنا أريد أن أصلي، الله يبارك فيكم؛ لأن صار عندنا المغرب، طبعاً الاختلاف في التوقيت .

قاعدة الغنم بالغرم، شوفوا أي كتاب في شرح القواعد الفقهية، أظن في شرح لمصطفى مخدوم تكلم عنها لكن إلى الآن ما في دراسة خاصة، كان كلمنا أحد الشباب، كلمني أحد الشباب في مصر من طلبة الأزهر يبي يسوي دكتوراة، فقلت له يا حبيبي أريدك تسوي

بقاعدة الغنم بالغرم وتطبيقاتها؛ لأن إلى اليوم لم تفرد بمصنف هو استشارني، قال لي بدي أسوي دكتوراة، فقلت له الغنم بالغرم .

إن شاء الله ما في تكملة، في أسئلة .

النقاط العشرة يعني هذا الترتيب، هذا اليوم.

الإشكالات على النصوص، الإشكالات اللي يشوفها بين الناس لما تجلس مع إنسان عامي كثير منهم يكون متأثر بأيدلوجيا الضحية ما يدري من نفسه مو فاهم الغنم بالغرم، ما يدري بنفسه متأثر بالتمييز الإيجابي ،ما يدري بنفسه.

السلام ورحمة الله وبركاته .طيب الإخوة والأخوات.

بإمكانكم أن تبدأوا أسئلتكم سواء صوتية أو كتابة كما تريدون يعني .

تنبيه، يستحسن أن يكون كتابة بالنسبة للأخوات، يستحسن هذا، تمام.

طيب هو السائل أو السائلة، يقول" :يا شيخ يبدو أنه عندما أقرأ في نصوص الشريعة في الحياة ،في اختبار البلاء، وأن هناك آخرة، تبدأ تتغلغل مشاعر الحنق، والشعور بأن هذه الحياة لعنة أبدية، استغفر الله .وتغمره شبه بسبب كون الخليقة على هذا، ولماذا

وجدنا الله بعد العدم، فلا يستطيع أن يستشعر أسماء الله الرحيم، بل يرى كل شيء بعدمية وسوداوية .كيف يمكنه أن يخرج من هذا؟"

الحالة هذه أول شئ لها أسباب، النفس الكنودية، عدم تعديد النعم، وليي صوتية اسمها الكنودية، الثانية في صوتية اسمها هل يعاملنا الله بالعدل أم بالفضل؟

الله عز وجل أظهر كماله بكماله سبحانه وتعالى، كل شيء في الدنيا فيه مظهر من مظاهر الرحمة .أبو بكر الصديق لما كان المشركون يعذبونه، ماذا كان يقول؟ كان يقول" سبحانك ربي ما أحلمك "!يعني سبحان الله شوف الرجل الفقيه !يعني الآن أنت في موطن ناس جالسين يسيؤون لك،

كيف فسرها؟ فسرها، قال شوف هذول اللي يسيئون لي عشان أنا أوحد الله والله تاركهم من غير عقوبة !إذًا الله حليم، إذًا مثل ما هو سبحانه وتعالى يحلم عليهم إذًا أنا أرجو أن يحلم عليّ أنا وأنا موحد أكثر منهم!

إذًا الواحد يفكر مثل أبو بكر، بهذه الصورة والله يرتاح .في رسالة الدكتور سامي عامري مشكلة الشر اللي لخص فيها أبحاث ابن تيمية وابن القيم في الباب ، في كتاب شفاء العليل لابن القيم جدا رائع في بيان الحكم من هذه الأمور.

واللي أنا قلته آخر شئ يعني هو لولا الشر ما يوجد خير.

إي هذه فيها كسر أدوار جندري ، لا إخراج المرأة للعمل هذا جاء قبل موضوع الجندر، وهذا راح نتكلم عليه بالمحاضرة الجاية .قبل الموضوع إخراج المرأة للعمل هذا كان حاجة للرأس المالية في وقت معين، فلما أخرجوها وصار الناس يقولون لهم لا ما يصير، هذا موضوع يعني يخالف أنوثتها .طيب خلوها عطوها الخيار، إلى آخره

فقالوا تدري عاد أصلا هذه الأنوثة والأمور التي تتكلمون عنها هذه أصلا كلها من صنع مجتمعكم، أنتم صنعتموها .طيب يلا نحن صنعناها، ومن قال أن صنيعتكم أفضل من صنيعتنا؟ !!شنو يعني أنتم آلهة مثلاً !

وحنّا إيش يعني !عادي ممكن مجتمعنا أفضل وأريح!

هذه القصة هي المسألة بدأت اقتصاديًا ثم يعني بدأوا بباقي الأمور من كسر أدوار جندرية وغيرها.

أهم مؤاخذات على كتاب الدكتور سامي عامري، كتابه هذا بالذات" مشكلة الشر "ما عليه ملاحظات، هذا بالذات يعني حتى قبل مدة من نقده يوسف سمرين، نقد كتابه" من خلق الله ."وكتابه مشكلة الشر قال هذا كتاب ممتاز!

جميل جدا حقيقة، تعب فيه، ولو ترجع للمادة الأصلية، في مادتين لابن القيم في مادة بـ" إعلام الموقعين "في بيان الحكمة في أمور يخفى منها الحكمة، ومادة في" شفاء العليل " في بيان الحكمة في أمور في الخلق مو في الشريعة .يعني جاء بالحكمة حتى من خلق إبليس .هذان فصلان يدرسان !حقيقة هذان فصلان يعني ممكن واحد يقرأهما دائماً، مع أولاده مع أصدقائه .شيء معزز لليقين بشكل كبير جدا .وهذا حتى ظاهر بعموم آثار السلف يذكرون هذا الأمر .

طيب يلا، تفضل.

نعم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

- ذكرت في درس أنه نفينا المساواة، ونفينا التمييز الإيجابي للمرأة .هل يلزم من نفي المساواة والتمييز الايجابي للمرأة تفضيل جنس الرجال على جنس النساء مع أنه يعني نحن في النوع الواحد نفضل يعني مثلاً القرشي خير من غير القرشي والرقيق يعني دون الحر؟

هذه مسألة الأجناس من أكثر المسائل حساسية؛ لأنه كثير من الناس ما يفهمونها، ترجع لعقيدة حرب بن كرمان يقول جنس العرب- حرب الكرماني كان في مدينة كرمان اللي دفن فيها سليمان الآن -فقال لك ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن جنس العرب أفضل من غيره .

كثير من الناس لما يسمع جنس وتفضيل، يظن أنه معناها تفضيل كل فرد من الجنس الفاضل على كل الأفراد الأخرى من الجنس المفضول، لا هذا غير صحيح، هو المقصود أنه بمجموعهم أفضل .وأن فيهم سمات، يعني مثل قصة النبوة مثلا في الرجال دون النساء .فمثلا الله عز وجل قال في بني إسرائيل أنه فضلهم على العالمين،

هل هذا معناه أن كل فرد من بني إسرائيل أفضل؟ لا أصلا مؤمن آل فرعون هذا أفضل من جمهور بني إسرائيل، حتى لما نقول مثلا أن أمتنا أمة محمدﷺ أمة فاضلة،هي أفضل أمة،خير أمة أخرجت للناس، هل معنى هذا أن والله أبو بكر وعمر مثلاً أفضل من موسى وعيسى؟ موسى وعيسى مو من أمتنا .فهي المسألة قصة الجنس وتفضيل الأجناس مسألة يسيرة أمرها هين، لكن اليوم مع أيدلوجيا الضحية ونظرية الصفة

الأخص وقصة الذكورة والذكورية ومش عارف إيش ومظلومية وكذا، مثل هذا الكلام يسوي حساسية كلش شديدة في هذا الوقت !فلهذا يعني الواحد يكون عنده تفطن وفطنة في طرح الأمور وترتيب طريقة طرحها .

نعم لأنه البحث الآن مو حنا نقول ولا حنا ما نقول،حنا لما نجد في تراثنا أموراً في هذا السياق، هل نعاملها على أنها عار؟على أنها شيء رسخ لشر؟ أم نعاملها على المفهوم؟

حتى لما قال- حرب الكرماني -جنس العرب أفضل من جنس العجم،اللي كاتبها رجل عايش في كرمان أصلاً !

هل يقصد أنه والله وهذه عاد تجينا فكرة التجريدية الأرسطية، فأنت فعلاً ممكن تقول هذا البلد متقدم، وهذا البلد متخلف، لكن هذا البلد المتخلف يكون فيه أغنياء أثرياء جدا وهذا البلد المتقدم تجد فيه . متشردين ينامون بالشارع، لكن الحكم على الأغلب

تذكرت كلمة مرعي الكرمي لما كتب رسالة في هذا الموضوع عفواً في" الكفاءة في النكاح "فقال لا يغترن العربي بهذا الكلام .لأن في فقهاء قالوا القرشي كذا وكذا إلا أنهم أجمعوا على أن القرشي الفاسق ليس كفؤًا للأعجمية العدل !

ففي صفات أخرى فكثير من الناس هنا يُجَرِّد - التجريدية الأرسطية -يجرد يقول لك ذكورة وأنوثة ما في غير هذه الصفة .لا في إسلام، في عدالة، في تقوى، في، في، إلخ .ممكن أكون دون من ناحية الجنس ولكن في صفة ثانية أفضل، المسلمون أفضل من الكفار جنسًا وأفرادًا، لكن مثلاً لما نقعد نقول المسلمون أكرم من غيرهم؛ لأنه الكرم متناسب مع طبيعتهم كمسلمين،

والزكاة وغيره وغيرها، لكن هل هذا ينفي أنه في بعض الكفار من هو أكرم من جمهرة أهل الإسلام مثل حاتم الطائي؟ !

طيب مسألة أخرى تخص نفس المسألة الأولى" .عادة لما يطرح هذا الموضوع يُخَصَّص هذا التفضيل يقولون" : التفضيل هذا فقط تفضيل دنيوي أو فقط تفضيل أحكام ماله علاقة بالآخرة "لكن لما ذكرت قصة أبو هريرة رضي الله عنه، أبو هريرة رأى أن تفضيل الحر على العبد فيه مدخل للآخرة؛ لأن ذكر الجهاد، وذكر بر الام، وكذا ".

شوف ما في ما في رجّال راح يدخل بالجنة بروحه(لن يدخل الجنة لكونه رجلًا فقط)ولا في حرمة راح تدخل الجنة بروحها،

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)] الطور :٢١ . [وهذه لي منشور اللي تكلمت فيه، حتى سوى لي إعادة نشر دكتور آدم الصقور، أنه صلاح الشريك يؤدي لصلاحك؛

لأنك أنت تكون بمنزلته أو هو يكون بمنزلتك .فالآن مثلاً رجل مات شهيد، ما هي زوجته ستكون معه، هي ما استشهدت بس هي تجي معاه، تكون بمنزلته .زوجات النبيﷺ الحين هن نبيات؟ مو نبيات، بس معاه بنفسه المنزلة، وهكذا .

هي مسألة الآخرة هذه قصة ثانية، بس خلينا مع سؤال الأخت وفقها الله، خلاص هذيك سؤالين كان كلش كافي، والحين راح يعطينا إشعار الأستاذ علي قلنا له وقف الدرس، تقول الأخت هناك طرفين متناقضين من طلبة العلم،طرف يقول نحن أولى بإنكار المظاهر الاجتماعية من النسوية وإبراز دور المرأة في الشريعة .والطرف المقابل ينكر ذلك سدًا لذريعة النسوية .كيف نصل نقطة تواصل بينهما؟ الطرف الأول اللي يريد

المظاهر الاجتماعية وكذا، هو ما في طرح شرعي حقيقة ما أنكر أصلا الظلم المجتمعي العام، في قاعدة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية أن الامر كل ما كان الناس إليه أحوج كل ما كان في الشريعة أظهر .ظلم موجود في المجتمع موجود إنكاره بالشرع في كل الخطاب الشرعي،كل الخطاب الشرعي ينكره لكن إيش الإشكالية؟ الإشكالية لما يكون منكر الظلم متشبع بفكرة فردوس أرضي .أنا رأيت مرة واحدة تكتبها هكذا في تويتر، تقول:

"لكي لا تأتي النسوية لا بد أن يزال كل ظلم في المجتمع ."حنا لو نقدر نزيل شيء أساسا لأزلنا الشرك !وهذه ترجعنا لقصة حق الله .من غير ما نحرر قصة الصفة الأخص، والمظلومية وأيدولوجيا الضحية، سنظن الظلم في كثير وهو ليس ظلما،النسوية حقيقة ما تنتبه للمجتمع بقدر ما هي ترى الشريعة نفسها ظلم !لأنها متأثرة بفكر تمييز إيجابي، أيدولوجيا ضحية، فكر مساواة، إلخ ..

بل بالعكس النسوية ما ازدهرت إلا بعد ما تميع الخطاب الشرعي بشكل كارثي قبل الربيع العربي بأربع أو خمس سنوات، كان الخطاب الشرعي منتهى بالتميع وهذه سجلّوها عليَّ .وكان يقال كلام قُرِّر فيه قاعدة كسر الأدوار الجندرية !وبعض الدعاة يقرر قاعدة التمييز الإيجابي، ممكن أجيب أمثلة .فتقرر مصايب سوداء .ثم ظهرت النسوية،هذا واقع .

الآن مثلاً قاسم أمين لما حرر المرأة، زوجته في مجلة الرسالة كتبت مقالا قالت يعني ما كان قاسم يريد هذا .أي قاسم أنكر مظالم أنكر أمورا . محمد عبده قدم له .لكن حنا لما نكون في بيئة مليئة بالشر .يعني أنت كأنك جاي على الناس يعتقدون عصمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجاي تحدثهم بفضائل أهل البيت!

هذا مو أول شي تتحدث فيه، هذا حديث يُصيّر فتنة .أنت تحتاج أنك تسوي له توازن . ودعوة عدم الإنكار هذا من باب كفران العشير حقيقي؛ لأن الخطاب الشرعي من أوله إلى آخره اخره ما في ظلم في الواقع إلا وفيه إنكاره، ولكن هي نظرية الصفة الأخص، يعني مثلاً إيش يقول لك، والله مظلومية مرأة بعدين تجد أن هذه المرأة مثلاً في فئة معينة، سبب مظلوميتها هي مظلوميتها ضمن مظلومية الفقراء، تجد مظلومية مرأة هي مظلوميتها مظلومية فئة مسحوقة مجتمعيًا، مظلومية الوافدين مثلاً في بعض بلدان الخليج ، فهي مو هي إشكالية امرأة بقدر ما هي إشكالية فئة، والمرأة جزء منهم ويظهر عليها الظلم أكثر من غيرها لأنها امرأة.

الخطاب الشرعي ما قصر نهائياً؛ لأنه إيش أسوي يعني؟ يعني أنا الآن إن جيت أبي أفسر قرآن راح أجي على آيات اليتامى وكذا .يعني هل المنظومة الشرعية وفقا لعموم المذاهب في القضاء وغيره، هل في مذاهب فقهية تظلم المرأة؟ خلينا نكون صرحاء .إذا قلتم ما في مذهب طيب حنا كنا نفتي بهذه المذاهب .إيش تبون أنتم؟ شنو الجديد؟ يعني شنو الموضوع؟ والله في ظلم بسبب القبلية بسبب كذا .على أساس المشايخ خلوا القبلية ! ما تكلموا عنها، ليش الكذب؟ !على أساس حنا ما تكلمنا عن الجاهلية .على أساس مو محمد بن عبد الوهاب تكلم على مسألة عدم توريث البنات .وكفر الأعراب اللي كانوا يسخرون الذين يورثون بناتهم .في كتاب التوحيد" فلما آتاهما صالحا "قال فيه مسائل فيه أن الصالح فيه خير كذا وإن كان أنثى، هالشكل يرد على الجاهلية .مو صحيح؟لكن الآن هذا خطاب عالمي عام، يجعل ما ليس ظلما ظلم، والمظلومية الصغيرة يكبرها ويخليها بدون سياق عام .ما ظلم، بالعكس أصلا كان في مبالغة في الأوقات الماضية في الخطاب الشرعي .وهذه المبالغة ما كان فيها انتباه لدخول فلسفات خطيرة أثناء هذا الخطاب؛

مما أنتج لنا نسوية إسلامية حقا، ومما أنتج لنا كثير من الشباب والفتيات أبناء المساجد، وأبناء حلق العلم الذين يستشكلون الكثير من الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة، والتي احيانا تكون هي محل إجماع.

ومنهم من يحب الله ورسوله .وواثق بعدل الله ورسوله .ولكنه متشوش ولا يحسن الجواب .فيعيش حالة من الاضطراب .فهذا أولى من أن نجلس كذا والكتابات على المرأة من زمن قديم .وهذه الدعاوى ادعيت مع الاستعمار .وعندنا كتاب قاسم أمين معروف في تحرير المرأة في عصر الرسالة .وجات ناس ناقشوه والكلام معروف .الله يمسيك الخير ويبارك فيك يا شيخ أبو جعفر، الله يحفظك.

. ننهي إلى هنا إن شاء الله ألقاكم في الأسبوع القادم باذن الله

المحاضرة الثالثة

▪ المحاضرة الثالثة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

اعتذار بين يدي المحاضرة :

أنا مريض، حالتي الصحية تعبانة جدًا، في حجر صحي، تقريبًا لوحدي في هذا الحجر، أهلي في مكان وأنا في مكان لوحدي. لهذا، يعني التحضير لهذه المحاضرة كان في ظروف خاصة، والحالة حتى يلاحظها من يسمع. فأرجو أن تعذروني مبدئيًا.

النقطة الثانية: نبدأ ندخل في المحاضرة. العنوان الذي وضعه الأخ فيه هجومية شوية يعني: وعاظ السلاطين و وعاظ النساوين. وأنا حقيقة لا أريد أن أعرض لهذا الأمر بهذه الطريقة، بل لا بد من مقدمات بين يديه.

المقدمة الأولى:

إن الخطأ يُبيَّن ويُرد عليه، هذا أصل شرعي، وإن كان صاحبه قصده حسنًا، وإن كان صاحبه فاضلًا، وإن كان صاحبه ذا جهود عظيمة. هذا أصل لا بد أن ننبه عليه في البداية.

طيب، ما أدلة هذا الأصل؟ قول الله عز وجل: "ففهمناها سليمان". لو رجعتم إلى جميع كتب التفسير، ستجدون أن سليمان وداود اختلفا في قضية. وحكم سليمان بحكم غير حكم أبيه، ومليكه، ونبيه. وهذه آية، سبحان الله. يعني رب العالمين يبين لنا أن الفاضل يُرد عليه، وإن كان من كان.

تخيل سليمان، ما منزلة داود بالنسبة لسليمان؟ والده، ملكه، نبيه. يعني أصلاً ما أظن أحد له من الحقوق على أحد ما لداود على سليمان، من المهمات ومن الخاصات.

ومع ذلك سليمان خالف داود في الحكم. حكمان.

هما قصتان: قصة الغنم التي أكلت محصول القوم، وقصة المرأتين اللتين اختلفتا في الصبي، أيهما ولدها. وسليمان، هذا الذي تعقب أباه وكان قوله أصح من قول أبيه، هو الذي يقول له الهدهد: "أحطت بما لم تحط به علما".

آية أوضح من هذه ما في!

أيضًا، هذا أثر الحسن الذي كنت سأذكره قبل قليل: "لولا ما ذكره الله من أمر هذين الرجلين لظننت أن القضاة قد هلكوا"؛ لأن داود حكم بحكم كان الصواب في غيره.

ومع ذلك رب العالمين ما عاب عليه، لأن هذا فيه اجتهاد.

ونبينا صلى الله عليه وسلم لما قال للخطيب: "بئس خطيب القوم أنت." وأيضًا لما جاءه الرجل وقال له: "ما شاء الله وشئت." قال: "أجعلتني لله ندًا؟ قل ما شاء الله وحده." ولا شك أن هؤلاء قصدهم حسن.

ولما الصحابة قالوا: "مطرنا بنوء كذا"، الحديث في صحيح مسلم: قال: "أصبح منكم كافر بالله مؤمن بالكوكب، ومؤمن بالله كافر بالكوكب."

ولما ابن اللتبية جاء وقال: "هذه لي، وهذا لكم." وصف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على المنبر، وقال: "أبعث أحدكم إلى قومه، فيقول: هذه لي، وهذه لكم؟ هدايا العمال؟ أو لا يجلس أحدكم في بيت أمه فيُرى هل يُعطى أم لا يُعطى."

وأيضًا قصة كعب بن مالك. ومن يشك في حسن قصد الصحابة في كل هذه الأمور؟ ما أحد يشك.

ولكن النبي قوّمهم.

وأيضًا في حرب الردة، لما حصل النقاش بين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، أفضل رجلين في الإسلام، في معالجة نازلة كبيرة. قصة الردة، فأبو بكر اللين يقول لعمر كلمة، هي عتاب أخوي، لكنه عتاب شديد: "أخوّار في الإسلام، جبّار في الجاهلية؟!"

طبعًا عمر تقبلها. لماذا تقبل؟ لأن عمر يعرف قصد أبي بكر.

وموسى، وهو موسى، أخذ بلحية هارون. وهذا نبي، وهذا نبي، إخوة. لكن نحن الآن نتكلم عن تقويم الأخطاء ونقدها وبيانها.

أيضًا، في صحيح الإمام البخاري، أن أبا موسى الأشعري، وهو ماهو سهل، أبو موسى هذا أمَّره النبي ، وهو من قراء الصحابة.

سُئل عن بنت وابن ابن وأخت، فقال: "للبنت النصف، وللأخت النصف."

فقال: اذهبوا إلى ابن مسعود، فإنه سيتابعني.

فسُئل ابن مسعود، وأُخبر بقول أبي موسى، فقال: "لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين."

يعني: "أنا ضللت إن تابعته"، كلامك ما هو صحيح؟ "اقض بما قضى النبي : للبنت النصف، ولابن الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي للأخت."

يقول: فأتينا أبا موسى، فأخبراه بقول ابن مسعود، فقال: "لا تسألوني ما دام هذا فيكم."

في قصة أخرى، لما رجل رضع من زوجته، أبو موسى قال تحرم عليه، فقال ابن مسعود: "لا، الرضاع في المهد، فقط في الحولين."

فقال أبو موسى كلمة نفسها.

وهذه كانت بيئة الصحابة، وفيها هذا الأمر.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعلي بن أبي طالب، يقول لابن عمه ابن عباس في مسألة: "إني كبير تائه في المتعة."

يعني طبعًا فارق السن وكذا. وهذا درج عليه الناس على مر التاريخ.

وعمر بن الخطاب له الكلمة الجليلة لما قال: "يهدم الدين ثلاثة: وذكر "زلة عالم".

حسن البصري الإمام الجليل، وقع منه موافقة لبعض كلام القدرية.

يقول أيوب السختياني: "أنا نازلت الحسن في القدر حتى رجع."

تعرف أيوب السختياني هذا أصغر من حسن البصري بثلاثين سنة! الحسن البصري هذا يعني يعتبر من كبار شيوخ أيوب. ومع ذلك، هو كان سببًا في توبة شيخه، من تراجعه عن موافقة بعض قول القدرية.

وهذا يعني كان صفحة مشرقة جدًا في تاريخنا .أبو عبيد القاسم بن سلام، جاءه سعيد القطان، قال له :أنت لماذا لا تفضل عثمان؟ يعني لماذا لا تثلث في الأسماء؟يعني لماذا

تقول أبو بكر وعمر وتتوقف .قال" :والله هذا الذي أدركنا عليه الشيوخ ."قال له" :يا شيخ، أنت حدثتنا وذكر له حديثًا أن ابن مسعود قال عندما ولي عثمان" :ولينا خيرنا ولم نألوا ."تخيل تلميذه يجي ويتعقبه، هذا كثير جدًا.

ولهذا، لما اليوم نتعقب بعض الشخصيات العلمية - وأنا لن أحدد منهم - ولكن سنتعقب بعض المسالك التي قد ترونها وقعت لبعض الأفاضل، فهذا لا يعني نفيًا ولا هدمًا نهائيًا، وإنما يعني شيئًا واحدًا: هو نقد هذا الأمر.

وهناك فرق بين الخطأ الجزئي، تكون أصوله سليمة، لكن يقع عنده خطأ جزئي، وبين إنسان لا، منهجيته كلها فاسدة. وهذا أيضًا أمر علينا أن ندركه في تاريخنا وفي أنفسنا.

أن الإنسان قد يكون متقنًا جدًا في بعض أبواب العلم وضعيفًا في أبواب أخرى، فجهده يُقدَّر في باب معين، وفي باب آخر يُنقد بقدره. مثلًا: حفص بن سليمان صاحب القراءة التي نقرأ بها، نحن لا ندري في بلدانكم بأي قراءة تقرؤون، لكن نحن نقرأ بحفص عن عاصم، كان ضعيفًا في الحديث، حتى عاصم كان صدوقًا له أوهام.

الحسن البصري، على جلالته، كان فقيهًا، مفسرًا، محدثًا، واعظًا، اجتمع فيه ما تفرق في غيره، ولما وُلِّي القضاء قالوا لم يحمل القضاء، ما كان قوله قضاءً.

اليوم نجد أمثالًا من الأفاضل، ممكن لما يتعرض لبعض الملفات التي لم يتقنها، فيقع له الزلل بغير قصد، مع كونه متقنًا في مجالات أخرى.

هذه الأمور لا بد أن يتعلمها أبناء الجيل حتى يتحرروا من وطأة التعصب.

لأن بعض الناس إذا أحب زيدًا، يعظم كل كلامه على مقام واحد وإن خالفه من خالفه من أهل النظر. ومنهم من يقدسه، ثم إذا رأى منه زلة دنَّسه.قال والله، ما دام ما هو محكم في هذا الباب، أجل أنا أسقطه بكل الأبواب.هذا ليس دقيقًا، ما كان هذا نهج السلف. لكن من الناس من يُخل بالأمانة العلمية، فسبحان الله تجدها جاية معه في جميع الأبواب.

وهنا نأتي بالصورة الثالثة: تكلمنا عن زلة العالم، وتكلمنا عن العالم الذي يكون محكمًا لباب وضعيفًا في باب آخر.

الصورة الثالثة: الإنسان الذي عنده أغراض من الكلام بالباطل وسوء الطوية.

معاذ بن جبل، كان الصحابة ما يجلس مجلس إلا ويكرر هذه الكلمة: هلك المرتابون، هلك المرتابون، هلك المرتابون.

ثم يقول إنه سيفتح القرآن، فيقرأه جميع الناس. في زمن السلف كان حفاظ القرآن قليل، لكن الفقهاء فيه كثير.

نحن في زماننا للأسف، كثر الحفاظ - ما شاء الله - والفقهاء قليل.

قال: فيأتي الرجل يقرأ القرآن، يعني يحفظه، ويقول: "قد قرأت القرآن، ما بال الناس لا يتبعوني؟" عنده نية ما هي زينة.

فيقول: "لا يتبعوني حتى أحدث لهم". فيبحث عن شيء يحدثه، يحب الشهرة هو.قال "فإياكم وما أحدثوا، فإنه الضلال".

قال: "إن العالم قد يزل"

قالوا: "كيف نعرف يا معاذ؟"

قال: "إن على الحق نورًا، إن على الحق نورًا، إن على الحق نورًا."

طيب، هذه النقطة الثالثة.

النقطة الرابعة: تاريخيًا، كان هناك مجموعة من الناس يحاولون أن يردوا على بعض أهل الباطل، يحاولون معالجة إشكالات، فيقعون في إشكالات.

على سبيل المثال: جاء أناس يريدون أن يعالجوا مشاكل الخوارج، فماذا حصل؟

وقعوا في الإرجاء.

جاء أناس أرادوا أن يعظوا بعض العصاة، وعظوهم: اتقوا الله كذا، فقالوا: معاصينا بقدر الله، قدرها علينا -وكأن الله ما قدر عليهم التوبة-

ما نعرف، فقالوا: طيب، ننكر القدر.

ومن أشهر الأمثلة تاريخيًا مثال الجهم بن صفوان، الذي ذهب يناظر قومًا ملاحدة، فظهر بمذهبه الجهمي، الذي هو في حقيقته إعدام للإله عز وجل.

فقال: الله لا يجوز أن يُرى، ولا أن يُسمع، ولا أن يُشار إليه، ولا ولا ولا، لأنه مشى على أصول الملاحدة.

فهذا يحصل حين لا تنتبه إلى أصول الطرف الذي أمامك، فتقع في إشكالات، ويكون جوابك على الشبهة إعادة تشكيل لها!

على سبيل المثال: كثير من الشباب الذين يأتون وتكون عندهم شبهات، تجده دائمًا: إيش مشكلتك؟ مشكلته مع حد الردة، مع الرجم، مع كذا، مع كذا.

هم، لماذا صارت عنده هذه المشكلة؟ لأنه مؤمن بنموذج الدولة المدنية.

النموذج في الدولة المدنية يعتبر الدين شيئًا حياديًا، يعتبر الدين ليس هو الأصل الذي خُلق لأجله الناس، أو يقول إن الأديان لا يمكن أن يكون أحدها صحيحًا والآخر باطلًا، هي وجهة نظر.

مثل ما أنا أشجع النادي الفلاني، أنت تشجع النادي الفلاني، مثل ما أنت تحب الفاكهة الفلانية وأنا أحب الفاكهة الفلانية.

هكذا، هكذا الدين، ما فيه صواب ولا خطأ.

ولا ينتبهون أن فكرتهم هذه هي أيضًا ممكن أن تُحاسب بنفس المعيار، أنها ما تكون صوابًا ضرورة!

فالشاهد، نموذج الدولة المدنية مبني على الكفر بالدين، واعتباره شيئًا لا معنى له، ولا يلزم، ممارسة شخصية بس، ولهذا في قوانينهم قالوا: الدين يعني نحن لا نعتبره شيئًا، ولا نفرق بين الناس على أساس دينهم..كويس؟ يأتي الشاب ويتعامل مع نموذج الدولة المدنية وكأنه الفطرة، وكأنه شيء لم يُبنَ على أساس فلسفي، وكأنه ليس شيئًا مطالبًا بالبرهنة له، فقط يأتي ويحاسب الدين بناءً على التسليم بنموذج الدولة المدنية. رأيتم حفظكم الله؟

فهنا كأنه يقول لك: "يا أخي، دينك باطل". تقول له: "ليش؟" يقول: "لأنه يعامل نفسه على أنه صواب". أن المسلم أعلى أن اليهودي والنصراني، تقول له: "طيب،افرض خليناهم في الدنيا مثل ما أنت تبي. في الآخرة هذا راح يروح النار، وهذا راح يروح الجنة. هذه عقيدتنا. فأصلاً الدين لو مشى على كلامك يكون متناقضًا".

شلون في الآخرة الناس مختلفين، وفي الدنيا الناس شيء واحد من كل وجه؟ نفس القصة لما نتحدث عن شبهات النسوية، عامة الشبهات مبنية على الأمور التي تكلمنا عليها في المحاضرة السابقة. تكون يا أيديولوجيا الضحية، يا مؤمنة بكسر الأدوار الجندرية، أنه ما في فطرة أنوثة ولا ذكورة.

مسألة فطرة ذكورة أو أنوثة. ليش المرأة كذا؟ وليش الرجل؟ كل واحد له خصائص، والله عز وجل حدد له الخصائص. هذا أمر يحافظ على الأنوثة ويحافظ على الذكورة. الصحيح ما في مشكلة.

طيب ليش لا يكون كذا؟ فدائمًا تجد أيدولوجيا الضحية شغالة، نظرية الصفة الأخص شغالة، وتبدأ تطرح الإشكالات بناءً عليها وكأنها مُسَلَّمة. نفس نموذج الإنسان اللي مسلِّم للدولة المدنية.

كثير من الدعاة هنا يصير عنده هذه الإشكالية، يناظر بروح طيبة، بروح الداعية. ها أنت أيش تبي؟ ما يقول للإنسان اللي قدامه قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين!

فلا بد أن يكون عندك استعلاء، تقول له:قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. أيش دليلك على فكرة كسر الأدوار الجندرية؟ أنت أصلًا مجرد ما أثبت أن ديني صحيح، ويكون ديني يناقض هذه الفكرة، خلاص! بل أنت لا يوجد عندك دليل معتبر أصلًا!

أيش دليلك على فكرة الدولة المدنية؟هذا أمر يفترض أنك تستدل له،لا أن تتحاكم إليه.

نقطة حطوها قاعدة هكذا. ^^يفترض أن تستدل له لا أن تتحاكم إليه.^^

يفيدك بعموم الحوارات. تقول: "المفروض الأمر الذي ينبغي أن تثبته أنت تتحاكم إليه".

وهذا حصل قديمًا في حوار المتكلمين والفلاسفة وغيرهم.

ولهذا شيخ الإسلام ابن تيمية قال عن مجموعة من الناس الذين حاولوا أن يردوا على الفلاسفة مع التسليم لبعض أصولهم الفاسدة. فقال: "لا، لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا".

وفي خضم هذا السياق تظهر عندنا الصورة الوسيطة.

(الإنسان اللي نص مسلم ونص حداثي.)

وهذا نموذج حصل تاريخيًا، ترى في عموم الخلافيات يحصل هذا.

في زمن ابن تيمية كان هناك، شيعي اسمه السكاكيني، اللي هو اللي جاء لابن تيمية وقال له: "يا علماء الدين ذمي دينكم.." التائية معروفة.

فهذا الرجل كان وسطًا، يعني نصف شيعي نصف سني، مضطرب بين تشيع وتسنن.

فابن تيمية كان يقول في هذه الكلمة، يقول: "هذا الرجل يتشيع به السني ويتسنن به الشيعي".

الغزالي، شيخ الإسلام قال فيه كلمة نحوها: قال: "هذا يتفلسف به المتشرع ويتشرع به المتفلسف".

وهذا جيد أنه ممكن يقنع الفيلسوف بالشريعة، فهذا جيد ممتاز. لكن المشكلة أيش؟

المشكلة أنه أحيانًا يُدخل المتشرع في سياق الفلسفة. هناك يتشرع به المتفلسف ويتفلسف به المتشرع.

لا، نحن نريد ذبًا نقيًا عن الدين. نحتاج إلى هذا. اليوم حتى بعض الأطروحات ممكن تنخدع بها. (تتنسون به المسلمة ووتتأسلم به النسوية).

تريدون مثالًا؟ أنا أقول لك مثال.

في مثال مشهور جدًا أيش يعملون؟

يجمعون الطيبين، يضعون صور محجبة أو منتقبة ناجحة في مجال دنيوي، ويكون ذلك في الرد على العلمانيين الذين يقولون إن مثل هذه الأمور تعيق ما يسمونه تقدمًا.

وحقيقة هذا النوع من الاحتجاج فيه نوع من التسليم للخصم بما لا ينبغي أن يُسلَّم؛ لأن الحجاب الشرعي يكتسب قيمته عندنا من كونه تطبيقًا لأمر الله العزيز الحكيم، ولكونه معبرًا عن الحياء والعفة، وهذه قيم محمودة عندنا.

والعلماني الذي يعترف في العادة بالحجاب والنقاب لا يعترف بقيمة العفة والحياء.

وفي العادة هو يقبل أصلًا العلاقات المحرمة بالتراضي.

يعني موضوع العرض هذا عنده ما له قيمة نهائيًا.

فنحن لو فرضنا وجود منفعة دنيوية، فهمّنا ما يعزز الحياء والعفة ويحصن من غضب الله، فإن اختيار الحجاب الممثل لذلك هو المتعين.

وهذه النقطة اللي كانت لي فيها صوتية اسمها: **"هَبْها تعارضت فكيف رجَّحت؟!"**

يلا، فرضنا أن الحجاب أو النقاب يعيق انخراط المرأة في العمل مثلًا أو في الحياة الرأس المالية.

طيب، لماذا أنت افترضت أن انخراطها في العمل أعلى قيمة من حجابها ونقابها؟ أيش دليلك الشرعي؟

نقول: **"إذا كنت أنت لا تؤمن بالشرع، لا تأتي لتحاكم ديننا، تحاكم شرعنا، بناءً على قيمتك الخاصة! خطأ."**

الآن نحن خطابنا ليس مع العلمانيين، خطابنا مع بعض الإخوة اللي يردون عليهم مع التسليم لأصولهم.

مثل هذا الخطاب أيش يعمل؟

ممكن تشوفه مسلمة هي أصلًا مقتنعة أنه ما هو ضروري هذه الأمور، أنها مقتنعة مثلًا بدورها كربة منزل.

وأنت هكذا بهذه الصورة تشعر ربة المنزل بالنقص، لما تمدح الثانية تظهرها على أنها هي القدوة، وهي التي حققت كل شيء .فممكن هذا الخطاب تشوفه واحدة مقتنعة بأنه لابد أن تعمل داخل السياق الرأسمالي، وأن هذا حق حتمي، وتلبس نقاب، فحلو، ممكن هنا جيد، أو تتحجب، ما في مشكلة، هنا نفعنا من وجه.

لكن ممكن هذا الخطاب نفسه تشوفه من الفاضلات التي هي جالسة في البيت وربة منزل، ومؤدية دورها بشكل قوي جدًا ورائع جدًا، ونافعة أولادها ونافعة زوجها، ومحققة لهم سكن ومحققين لها سكن، وقادرة مثلًا على الإنجاب بقدر كبير، اللي هو اللي تكلمنا عليه من المحاضرة الأولى، فتقول لك: لا أنا أبغى أطلع. خلاص. ما دام لا يتعارض، تروح تطلع.

القصة أوسع من مجرد حجاب ونقاب كما شرحنا آنفًا. فهذه مسألة مهمة جدًا.

أنه ممكن يكون عندنا خطاب نافع ضار. الآن عرفنا النقطة الأولى، أنه العالم ممكن يخطئ. فعادي كل شيء له مراجعة.

النقطة الثانية: أنه ممكن الإنسان تكون عنده منهجية أو عدم التصور لباب معين، فيكون كلامه في أبواب معينة ممتازًا، وفي باب معين لا، ما عنده تصور كامل.

النقطة الثالثة: أنه في ناس تاريخيًا جاءوا يردون على باطل، فكل اللي صنعوه أنهم أعادوا تشكيل الشبهة. مثل الناس اللي احتاجوا يردون على الإلحاد فقبلوا بالداروينية.

على سبيل المثال نراهم اليوم. لهذا مثلًا قصة مثلًا، عدنان إبراهيم. لماذا هذا الرجل مع أنه يرد على الملاحدة، وفعلًا له ردود قوية، لماذا هذا الرجل نقرأ شباب كثيرين يقولون: هذا الرجل كان سبب إلحادنا؛ لأنه رخَّص لهم أصول الملاحدة، حققها لهم.

يعني أنت لما تقعد تقول: الرجم أنا ما أقبل فيه، وهذا خلاف الإنسانية، وهذا خلاف كذا، وما هو من الدين، فالولد أول شيء يقول: "والله صح كلامك صحيح دكتور. يا أخي والله ضحكوا علينا المشايخ".

بعدين يقول: هذا إذًا معناه أن الملاحدة أكثر إنسانية من جمهور علماء المسلمين. أو بعض الملاحدة، بعض مو كل الملاحدة . والملحد أصلًا ما عنده قيم ثابتة . فيقول لك لا أنا عن هصف الجانب الإنساني اللي أكثر إنسانية. وهنا يعني على أساس يدافع، راح عمل لنا مصيبة، من حيث لا يشعر. هو يعني كثير من الناس يتهمونه بنيته. لا، نقول: لا، لا. هو ما قصده يدخل الناس بالإلحاد. لا، أبدًا مو قصده. لكن هذه الطريقة خطأ.

وهذا الأمر مشاهد جدًا في موضوع النسوية بالذات.

أنقل نقلًا من مقال للدكتور معتز الخطيب. لماري هيغلاند، ينقل أنها، هذه الفيلسوفة، تقول: "في سبيل الدفاع عن معاملة الإسلام للنساء وجد الإسلاميون أنفسهم، من دون أن يدركوا، ينتحلون خصائص النسوية الغربية وهم يقدحون فيها".

أف، شلون؟ طبعًا أنا علقت بقولي: "الذي لا يدركه كثيرون أن مفهوم تكريم المرأة وحقوق المرأة بحسب الثقافة السائدة هو فكرة طوباوية غير ممكنة التطبيق.

(غير ممكنة التطبيق، هي تعريف طوباوية)

يعني أنها حالمة جدًا، لأنها تكابر الفطرة البشرية، وتحاول أن تحقق فردوسًا أرضيًا لأحد أطراف المجتمع الذي صُوِّر على أنه ضحية (أيدولوجيا ضحية).

هذه بالمحاضرة اللي فاتت: (أيديولوجية ضحية، الفردوس الأرضي، إلخ)

-الله يبارك فيكم- المشكلة ليست في حلم ذلك، وإنما في كونه إذا أردنا تطبيق هذا الحلم، فإننا سندمر الكثير من المكتسبات.

ولم يحصل ولن نحصل على ما في أذهاننا، لأنه باختصار فكرة خيالية.

من يتشبع بهذه الفكرة يردد دائمًا: هل من مزيد؟ وهو يظن أن هذا المزيد سيكون الكفاية.

ولكن عندما يحصِّله يتفاجأ أنه لم يحقق له القدر المطلوب من الرضا. وهذه معضلة في عامة الأفكار الثورية، المحلقة، الحالمة، التي تفترض أن نقدك لحالميتها يعني رضاك التام بالواقع بكل سيئاته".

وهذه فكرة. مجرد ما تقول لهم: "أنتم اللي في رؤوسكم أفكار حالمة". يقولون: "آه، يعني أنت تقبل بالظلم الحاصل".

لا أبدًا. لكن القصة، والحق، أنك تطلب إصلاحًا للواقع ولكن بقدر متاح. مع تقدير أن الغنم بالغرم، وأن هذه الدنيا ليست دار قرار إنما دار اختبار وليست دار قرار.

ومن يتشبع بهذا النوع من الفكر لا يرى الظالم وهو أكبر أعدائه، بل يرى أكبر أعدائه هو الواقع الذي يحارب حالمتيه، ويضعه أمام الأمر الواقع.

لهذا يعمل حيلة نفسية ويوهم نفسه أن كل من يحارب حالميته المدمرة يقف مع الظالم وضد سعادته.

كما أن من يتشبع بهذا النوع من الأفكار يكون حدّيًا تمامًا. يحب لعبة: "معركة الخير المحض مع الشر المحض".

لهذا أي نقد لفريقه يعتبره تبريرًا للظلم. وهذه الحدية ترى، نحن نقدناها في مقدمة هذه المحاضرة. لأنه ترى رد على زلة إنسان، على خطأ، على مسلك معين له.

هذا لا يعني النسف، لكن ممكن إذا كبر الخطأ أو تراكم، فهذا أمر ينقص من قدره بشكل كبير جدًا.

يقول: "وأي نقد لتهويلاته يعتبره اصطفافًا تامًا مع الشر".

أنت اليوم مثلًا لو تتحدث عن البلاغات للتحرش، يعتبرونك مبررًا للتحرش.

أنت لا تتحدث عنها، فقط تتكلم عن البلاغات الكيدية. ومهما نقدت الأخطاء وحاولت التصحيح، لن يرضى إلا بتهويلاته.. والتي ترفض تمامًا وجود أي خطأ من جهتك

قلنا: المظلومية، المتشبع بشعور المظلومية، يعطي نفسه شيك مفتوح.

شيك مفتوح! افعل ما شئت.

لهذا تجد بعض الناس ماذا يقول؟ يقول" :يا أخي سبب الإلحاد الموجود الظلم الواقع على النساء ."تقول يعني :يا جماعة الخير، الظلم اللي يقع على النساء يجعلها تكفر برب العالمين؟اللي ما من نعمة هي فيها إلا منه؟أصلا يعني، الإيمان بالدين هو اللي يعطي السلوان، هو اللي يعطي القيمة للحياة .الإنسان المظلوم يعني يُفترض أن الضعفاء هم أتباع الأنبياء.

فكيف هذا يعني؟ يعني شيك مفتوح، يعني مجرد ما ظلمني إنسان أروح أكفر برب العالمين،هذا غير مقبول،هذا بعض الناس يقوله بروح طيبة،لكن هذا خطأ.

اللغة التبريرية المبالغ بها راح تخليك تحمل نفسك ما لا تحتمل.(فَلَعَلَّكَ بَٰخِع نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا) [الكهف ٦] تجد بعضهم يقول ممكن والله كذا،لا هو ممكن فيه شر. على قول هذاك الأعرابي: "جهنم تريد لها وقود". هو هذا

وقود جهنم،ما يريد. ما يريد يستجيب. أيش نسوي؟ خلاص.هو كبّر فطرته. نعم، نحب الخير للناس ونسعى ونبين وكذا، لكن إذا ما استجاب؟إذا ما اهتدى؟ أجلس أحط تبريرات له؟ وأزعج نفسي وأضايق نفسي وأهلك نفسي عشانه؟ لا، خطأ.

طيب. لذا عنده لابد من المبالغة في شيطنة الطرف المقابل، حتى يحمل كل خطأ ولا يدري أنه بهذه الصورة يخدم الظلم أو التسلط الممنوع أكثر من كونه محاربًا له؛

لأن الظلم أو التسلط يصير الخيار الواقعي أمام هذه الطوباويات، ثم يحفظ به كيان الأسرة.

لهذا اليوم بعض الناس ليش يصطفون مع الظالمين؟ سياسيين؟ لأنهم يرون أن الظالمين خيار واقعي، وأحيانًا بعض المظلومين يبالغ في تصوير الظالم فيظلمه، فيفتح مساحة للتعاطف معه.

طبعًا أدري أن هذه الأفكار ممكن تكون مزعجة لبعض الناس. لكن يا أخوة، حنا نسوي عملية جراحية، وإن شاء الله فيها العافية بإذن الله.

وأصلا الإشكالية الكبرى من هذه الأفكار الثورية والفردوس الأرضي، أنها تصيب الأنفس بوهم الكمال. ويصير بيئة خصبة للوسواس، وتشوف وسواس مرة بالعقيدة، مرة بالطهارة، مرة بالصلاة، مرة بكذا، مرة بكذا.

يسقط حالته النفسية على الله.فهو يشوف أنه ما يقبل من الناس أدنى خطأ في حقه؛ ولذلك يقول هل يقبل الله مني هذه الصلاة وكذا.

أمس رأيت منشورات لأحدى السيدات -محجبة- يظهر أنها من بعض الفاضلات،

بكلام ظاهره أنه شرعي ولكنه في الواقع متأثر ببعض الفلسفات.

تقول أنه الثقافة التي تقول للمرأة يجب أن تهتمي بنفسك كي لا ينظر الرجل خارج البيت -لامرأة أخرى يتزوجها- والمشكلة أنها ما عادت امرأة أخرى "يتزوجها" بل ما رأيته من كثير جدا من الرجال أنه مقتدر ولكنه يفضل الحرام أو الزواج السري على المعلن فهناك تعدد كبير ممارس "غير معلن" وهذا يكون نوع من التطبيع مع الزوجة التي لا يعجبها هذا ، وسأحكي لكم من أين جاءت فكرة الزوجة الواحدة أساسا- فتقول " هذا ما يصير، هذا طرح سام -أنا ظننتها ستقول مو ضروري المرأة تظل طول عمرها تحت هذا الهاجس وكذا،المرأة تعبد الله وتطيع الله في زوجها وما تخلي هذا الرجل كعبة تطوف حولها، ظننت أن هذا الطرح وإن كان هذا الطرح مقبول ولا ينافي أنها تحتسب وتطيع الله في زوجها ، وأجمل شيء أن تحتسب في العلاقة لأنك لا تنتظر من الطرف الآخر كثيرا فتجده تشجع على أن يعطي، ترى كثير من علاقات الناس يكون باب الفصام والتنازع أن كل واحد جالس بزاوية ويقول "ليش فلان ما يجيني ؟خله هو اللي يجيني أنا ما أجي ، ليش فلان ما يؤدي حقي؟ خله يؤدي حقي أول وبعدين أن أؤدي" إلى أن يدخل الشيطان ويفرق بين الأحبة ، والمُبادِر هذا يسوي جميلة على الطرف الثاني حتى لو مخطئ فهو يصبح الطرف الأفضل ويشجع الطرف الثاني!

"فأفضل وسيلة للأخذ العطاء"

فالأخت هذه قلنا يلا عطينا، قالت: "لا، بمجرد ما أخذ الميثاق الغليظ -الآن استخدمت مصطلحًا شرعيًا يعني دخلت بالكلام الصوفي- ينبغي أن الرجل يفنى عن شهود السوى، يفنى عن شهود سوى هذه المرأة في الدنيا.

طبعًا هذا الفناء عن شهود السوى، مصطلح صوفي يتكلم عن أنك لا ترى في الوجود إلا قدرة الله وآثار أسمائه وصفاته، وما تشاهد إلا هذه الآثار. حال معينة كبيرة، يعني حال إحسان.

هي جعلت الرجل يفنى عن شهود سوى امرأته في الدنيا.

نعم، الفناء له معنيان: معنى سليم ومعنى غير سليم. وأظن في العبودية تكلم عنها الشيخ الإسلام. فجعلت الرجل يفنى عن شهود السوى.

طيب، يا أختي، يفنى عن الشهود؟ قالت: وخلاص. وما ينبغي أن تنقص المحبة في قلبه. -دخلنا في المعنى الإرجائي-

هذا الكلام كله أنه والله الإنسان، ما دام حبني، ما دام اختارني، خلاص، ما ينبغي أني أنا أشاهد حقه عندي.

هذه أشياء أيديولوجيا ضحية، أنها ترى حقوقًا لها على الآخرين فقط، ولا يوجد رجل يقول: ما دام قبلتيني، خلاص، أنا مو ضروري أعطي نفقات، أنا مو ضروري أقول كلام زين، أنا مو ضروري أتعامل بجودة. ضروري تعتمد عليه وتطلب منه.

النقطة الثانية، هذه ماذا؟

هذه عقيدة الرومانسية، أن العلاقة مقدسة.وهذه جاية منين؟هذه جاية من البروتستانتية.

عقيدة نصرانية، الكنائس التقليدية الكاثوليكية و الأرثوذكسية عندهم حاجة يسمونها أسرار الكنيسة السبع، ومن ضمن الأسرار سر الاعتراف: أنك أذا فعلت ذنبًا، تروح للقس وتعترف له، وهو في العادة إذا شافك مصختها شوي، يفرض عليك بعض الأمور: أنك تتصدق، تسوي عملًا صالحًا معينًا.

هذه بعدين طلعت منها صكوك الغفران، صاروا خلاص، بدل ما يسمع الناس، يقولون: تعال، هاك، خذ، فك، اشترِ مغفرة، ومشِّ.

اللي ثار عليها مارتن لوثر، إيش عمل؟

وهذا مثال جميل على ما نتحدث عنه من "رد الباطل بالباطل".

مارتن لوثر قال: أصلًا الله يقبلك كما أنت، سويت حسنات، تسوي سيئات، أنت مقبول، مقبول، خلاص.

لهذا، التدين البروتستانتي أحلى تدين بالدنيا.ومنه طلعت العلمانية والإلحاد، الله يقبلك كما أنت.

أسقطت هذه الأخت هذا الأمر على تعامل الرجل مع المرأة، نقبلها كما هي.

علاقتنا، علاقاتنا بكل الناس، لا ينبغي أن ننظر لها بهذه الطريقة، ولا ندمرها.

لا أبدًا، لا نشغل أنفسنا بالآخرين بشكل كبير جدًا، ولا أيضًا ننسى حقوقهم علينا.

في حقوق.وفي عتب،وفي زعل.أصلًا في علاقة جميلة من غير زعل وتصالح؟ما في.

لازم الناس يزعلون ويتصالحون وياخدوا يعطوا مع بعض.إيش هذا؟إيش الصورة هذه؟وتعجبت، والله، امرأة كبيرة، تعجبت من كلامها.

ما شاء الله، يمكن ألف وما أدري كم ثلاثة آلاف شير.فيسبوك، ثلاثة آلاف شير.

هذا قصة جدًا قوية يعني، يعني بالميت هذا المنشور شافوه مليونين.بالميت مليونين تقريبًا.المنشور غير مسؤول.مثل هذا الطرح ممكن يهدم البيوت.

فتجي بنت ناس متشبعة بهذا المفهوم، خلاص، تبدأ تعامل الرجل، هذا ما يحسن، وهي تسحب من رصيده.

بعدين تجي تسحب، يقول لها: ما في رصيد.

وهدمت بيوت على هذا.

لا، بالعكس، يُؤدى الحق ويُحتسب في ذلك.

طيب، هذه استطرادة يعني، هذا خارج سياق التحضير.

من الأمور التي تصيب عددًا من المتكلمين في ملفات النوازل الفكرية ككل، "عقدة التنفير".

أنت سبب إلحاد الشباب.

أنت سبب كل نفس حادث. أنت سبب كذا.

النبي قال: "أفتانٌ أنت يا معاذ؟"

معاذ أعلم الصحابة بالحلال والحرام، ومع ذلك، فعلاً صدر منه نوع من الفتنة لبعض الناس.

والنبي قال في خالد أبي سليمان: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد." وهو سيف الله المسلول.

"أقتلته بعد أن قالها؟"

قالها النبي لأسامة بن زيد، "الحِب من الحِب".

تعرفون قصة المخزومية؟ الناس من ودّوا على النبي؟ودوا أسامة!

خلاص، يعرفون هذا للنبي هو بمنزلة الحفيد للنبي . هذا ما يرده.

نستفيد من هذا أنه حتى بعض الكبار، ممكن تقع منهم أحيانًا شيء من الكلام المنفر.

هذا صحيح، نقبل بهذا.

مثل ما قلنا من البداية، أننا لابد أن نكون واقعيين حتى في تعاملنا مع القدوات.

لكن هذا لا يهدم الحسن.

لكن إيش المشكلة؟نحن تربينا على عقدة التنفير، وهي التركيز على أخطاء المتدينين والدعاة، والعذر الجاف لكل فاسق وفاجر.

حتى فُتح الباب لأهل النفاق، الذين عادتهم ذم أهل الخير بذنوب بعض المنتسبين للخير.

المنافقون كانوا يلمزون المتطوعين من المؤمنين في الصدقات. يقولون على المؤمنين مرائين.

فعلاً، في ناس مراؤون من ضمن أهل الإيمان.لكن كل أهل الإيمان؟

لا، طبعًا.ومن أين عرفت أنهم مراؤون؟

المنافق يقول -هذا الذي يبرر بخله- ويقول: "بخلي أحسن من رياء المتدين".

كما تقول المتبرجة اليوم: "أنا أحسن من هؤلاء المتدينين المنافقين". "أنا صادقة مع نفسي".

وتحاول تقنع نفسها أنه ما في محجبة وما في منتقبة إلا هي منافقة، وأن المجتمع ضغط عليها.

وهي أصلًا، تجدها راحت للوظيفة، وعشان راتب، قالوا لها: لابد أن تلبسي كذا وكذا وتتبرجي. يعني أنت تفعلين هذا لأجل الناس وتتهمين الناس بهذا. والله المستعان. مع الأسف، اتهام أهل التدين بشكل مرتبط بالتنفير، حتى صار النمطية الدارجة سواء نفر أو لم ينفر، سواء كانت شدتهم محمودة وفي محلها أو لم تكن في محلها.

هذا استفاد منه أهل النفاق وأهل الشر؟

طيب، مسألة عقدة التنفير لا ينبغي أن تسيطر علينا. سيطرت على مجموعة، فكان خطابهم ضعيفًا.

في بعض القضايا، موضوع التمييز الإيجابي، كثير من الناس يرى أن خطاب التمييز الإيجابي جيد جدًا لحل المشكلات التي تصيب المرأة: "أنتِ لكِ في الإسلام كذا وكذا من حقوقك."

طبعًا، الحق هذا الذي سنتحدث عنه في درس الشبهات سيُظهر لكم حقوقًا وأمورًا يمكن بحياتكم ما سمعتم عنها.

لكن الإشكالية بالأفكار الفاسدة من أيدولوجيا الضحية، نظرية الصفة الأخص، إلى آخره.

لو هُدمت هذه، هذه الإنسانة التي ترى أنها مظلومة قد ترى في بعض ما كانت تظنه ظلمًا حقًا لها، وأمرًا فاضلًا.

أعطيكم مثالًا:

الجواب المشهور على شبهة: لماذا المرأة ترث نصف ما يرث أخوها؟

ماذا يقولون؟ يقولون: "لا، المرأة لها حالات كثيرة ترث فيها أكثر من الرجل".

في الواقع، المرأة والرجل إذا كانا في طبقة واحدة، فالأصل أن الرجل يأخذ ضعف المرأة. هذا الأصل.

ولهذا المسألة العمرية معروفة.

معروفة عندكم العمرية أو لا؟دارسين فرائض؟

هذه العمرية: امرأة تموت، لها زوج وأم وأب، هؤلاء الوارثون.

الزوج يأخذ النصف، والأب يأخذ السدس، والأم تأخذ الثلث.

ما في جمع من الإخوة ولا في ولد.

المسألة ضرب ، نوحد المقامات على ستة.

النصف ثلاثة على ستة، والثلث اثنان على ستة، والسدس واحد على ستة.

ما الظاهر عندك؟

أن الأم هنا ترث ضعف ما يرث الأب.

جاء العبقري الكبير عمر بن الخطاب، نظر وقال: والله، كأنها ما هي ماشية، لأن المعروف أن الرجل والمرأة في الطبقة الواحدة يكون الرجل ضعف المرأة.

فقال: خلاص، نخلي الأم ترث من الثلث الباقي بعد أن يأخذ الزوج نصيبه.

وفسر الآية على الثلث الباقي، وبه تحفظ المسألة.

فصارت الأم واحدًا على ستة، والأب اثنين على ستة.

عمومًا، هنا عمر فهم هذا.

طيب، هذه: قاعدة الغنم بالغرم.

ما تحدثنا عنه: قاعدة الغنم بالغرم.

الآن انظر، الرجل عليه مهر، عليه أن يحججها.

هذا يوم رحت الحج، لقيت حاجة غريبة.

قالوا لي: إنه المرأة إذا أهلها حججوها يطالبون الزوج بتكاليف الحج.

يعني: "نعطيك حجيّة، يعني عشان نعطيك واحدة مطهرة من الذنوب**!**"فقلت: والله عجيبة هذه.

قالوا: إي والله، تكاليف الحج. قلت: يعني معقولة؟

قالوا: إي.

قلت: يعني، الحاجة، إذا راح أخطب أشوف لي واحدة مو حاجة، وأنا أحججها بكيفي**!**

فأحسن.

وعليه في الدية، بدية العاقلة، عليه أن يدفع، وعليه الجهاد، وعليه النفقات، والنفقات حتى لو يطلقها، وعليه، وعليه، وعليه.

طيب، كل هذه النفقات، يعني أين هي من الضعف؟

أنت الآن حديث الصحابيات لما قال لهن النبي تصدقن.

شوف في زمن الصحابة، تلاحظون الحديث أنه كله كان يتصدق، ما شاء الله، كلهن عندهن مال وعندهن خير.

ليش؟

لأن هي أصلًا غير مطالبة بنفقات وغيره وغيره.

شوف، وذاك الوقت ترى كان وضعهم، وضع المسلمين المادي، وضع عادي جدًا، والله أحيانًا دون.

فلما قال لهن النبي ، يقول لك: بلال صار يجمع من الذهب، فأفضل يعني.

الرجل عليه تكاليف، الغنم بالغرم ،يسيرة، سهلة، ما فيها شيء.

أحيانًا بعض الناس يعني ما يعالج المشكلة من أساسها.

فعلى سبيل المثال، عندنا مشكلة اسمها شيطنة الولي أو شيطنة القوامة.

هذه المشكلة ممكن يتأثر الإنسان الذي يعيش تحت نظام قمعي، مثلًا، فمجرد ما يسمع كلمة قوامة يتذكر سلطة.

تصير سلطة عند إيش؟ تقابل إيش؟ تقابل ظلم.

فهو يتصور السلطة ينبغي أن تكون مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أو لا تصلح أن تكون السلطة.

وهذه الصورة حتى في قراءتنا للتاريخ.

الناس عندهم مثلًا، يقول لك: يسألونك عن الدولة الفلانية، الدولة الفلانية فيها عشرين ملكًا، زينين أو شينين؟

كويسين أو شريرين ، ملائكة أو شياطين؟

والواقع أن السلطة، الحاكم هذا شأنه شأننا نحن الأفراد.

لكن كما يقول ابن تيمية: حسناته كبيرة وسيئاته كبيرة.

مثل ما الأفراد مثلًا، فيهم واحد مثل الحسن البصري، وفيهم واحد مثل الفرزدق، يعني، أو واحد مثل أحمد بن حنبل وواحد مثل أبو نواس، مثلًا.

بين أحمد بن حنبل وأبو نواس كم رتبة؟

يكفي 12 رتبة؟ في 13 رتبة؟ في 14 رتبة؟

الجنة درجات والنار درجات، صح؟

فكذلك الحكام أنواع.

صالح مثل عمر بن عبد العزيز.

وفيهم الفاجر جدًا مثل الحجاج.

وفيهم درجات وسيطة.

لما نأتي نتحدث مثل الوالدين:(وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِى مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِى ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ) [لقمان ١٥]

الآن الوالدان يأمران بشكل واضح بأعظم أمر، بالكفر.

رب العالمين يقول: "رأيت هذا؟ هذا لا يسقط حقهما عليك. أنت صاحبهما في الدنيا معروفًا."

الآن تعال مثلًا، خاطب فتاة متشبعة بعقدة مظلومية.

قل لها: "شوفي، أنت حتى لو كفرتِ، واجب على ابنك أن يبرك، وأن، وأن، وأن."

تقول: "والله يا أخي الدين حلو، صراحة ما شاء الله، والله شيء جميل ". فتقول لها: طيب والدك لو كفر، ينبغي عليك أن تبريه أيضا

تقول لك: "ييي علينا الآن يعني فوق الإشكالات اللي احنا عايشنها ومش عارف إيش"

الآن علينا أن نوضح، هذا أبوكِ يعني وكذا.

رأيتم؟ يعني كل واحد يريد ما له ولا يريد ما عليه.

طيب، لماذا يأمر الله بهذا؟

لأنه برّك بوالديك، الوالدان هما السبب المباشر لوجودك.

الله عز وجل هو المسبِّب الأصلي. الله عز وجل هو الأول، الخالق.

فإذا عرفت حق هؤلاء، كان ذلك مدرجًا لحق الله.

النبي كان يُفهم الناس رحمة الله برحمة الأم.

هذه المرأة، "أرأيتم؟ أكانت واضعة طفلها في النار؟" قالوا: "لا".

قال: "الله أرحم بعبده من هذه بولدها".

فهذا أمر له أساس .

إبليس، ما مشكلته الكبرى، الحسد.

كيف آدم أفضل مني؟

طيب يا إبليس، لو صرت مثل الملائكة، وبقي ذرية آدم فيهم الصالح وفيهم الطالح، وأنت تصير خير من الطالح، و الصالح يصير أحسن منك؟

خلاص، ماذا فعلت بنفسك؟ضيّعت نفسك بهذا الحسد.

رحتَ، خرجت من الجنة كلها، وأصبحت ملعونًا.

الآن أقوام الأنبياء، فرعون، ما مشكلته مع موسى؟

رأى الآيات. لا، كيف أنا أمشي وراء واحد من هؤلاء؟

{وقومهما لنا عابدون}، هؤلاء بنو إسرائيل، هؤلاء عبيدنا.

وعموم أقوام الأنبياء كانت مشكلتهم الكبر.

طيب، لو أسلمت يا فرعون؟ولو أسلمتم أنتم هؤلاء الناس

تصيرون أحسن منهم، ثم مقامكم عند الله أحسن منهم، لكنك كفرت، فأصبحت دونه.

اليوم، مثلًا، عندما نسمع كلمة قوامة، نجد بعض إخواننا الطيبين يخففونها: " يقول لك تكليف لا تشريف."

لا، هي تكليف وتشريف، طبيعي. ما في تكليف بدون تشريف. وما في طاعة في معصية. الله فوقك وفوقه.

الذي يعصي منا الطرف الثاني يأمره بالمعروف. يأمره؛ لأنك الآن بما أنك المعروف معك، أنت تصير الدرجة الأعلى.

باللغة، ماذا يقولون؟

يقولون: طلب الأدنى من الأعلى، ماذا يسمى؟يسمى "طلب"

طلب الأعلى من الأدنى "أمر".

المتساويان "التماس". أما هذا اسمه "الأمر بالمعروف".

حتى لو طفلك الصغير يراك تفعل منكرًا، ويأتيك وينهاك، هذا اسمه "أمر بالمعروف".

الطفل الآن اكتسب رتبة. لماذا؟

لأنه أمر الله.

فالصغير يروي عن الكبير، عن الأكبر عن الله عز وجل.

لكن من تشبع بهذه الأيديولوجية، قد لا يتفهم.

بعض الناس، يعني بعض الأفاضل، ما يعالج المشكلة معالجة جذرية.

كثير من الإخوة إذا تحدث عن حقوق المرأة في الإسلام والفرق بين حالها في الإسلام وحالها عند أهل الملل الأخرى أو الملاحدة، بذل جهدًا عظيمًا.

غير أنهم غفلوا عن أن الشبهة إنما تولدت من الاحتكار لمنظومة المساواة المطلقة أو التمييز الإيجابي أو عقدة المظلومية.

فصار كثير من تعديد محاسن الشريعة كأنه تقرُّب لهذه المنظومة.

كأننا نقول: "نحن الأفضل لأننا الأقرب لهذه المنظومة."

كما لو نتناقش مع الشيعي ونقول: "نحن أقرب إلى منظومة الدولة المدنية."

والواقع أن هذه المنظومة فاسدة، متناقضة، تخالف الشرع والفطرة بشكل قطعي.

ومع الأسف، عند ضعف التنبيه على إشكالية هذه المنظومة مع التنبيه على المحاسن التي صارت في أعين كثيرين محاسن "لأنها قاربت هذه المنظومة"، ظهر عندنا من يرى أن الشريعة ينبغي أن تكون سائرة على هذه المنظومة في كل شيء حتى تتفق معنا.

ومنها عادى من عادى منهم الفقهاء، وأنكر من أنكر منهم السنة، وتشحرر من تشحرر، نسبة لمحمد شحرور، وألحد منهم من ألحد.

نرجع للتمييز الإيجابي، لا أريد أن أنسى.

هذا موضوع التمييز الإيجابي، موضوع فظيع، كارثي حقيقة.

الآن، لو نأتي إلى المنظومة القانونية.

في فرنسا، رجل طلق امرأته.الحضانة لمن؟

الفرنسيون يقولون: "لمن عنده بيت، للأفضل ماديًا."

نحن في الشريعة عندنا: "لا، الحضانة للأم."

لكن بشرط ألا تكون فاسقة.

هذا الشرط أُزيل.

طيب، ماشي، يلا سلكنا.

الحضانة عندنا مالم تتزوج رجلًا آخر.

كثير يثبتون الحضانة للأم حتى لو تزوجت.

يا الله، مافي مشكلة.

عندنا مذهبان فقهيان.

مذهب يقول: الحضانة إلى سن سبع سنوات.

سبع سنوات، الطفل يظل عند أمه والنفقة على الرجل في كل هذا، ولا عندنا أي مشكلة.

فإذا ذهب إلى أبيه، لا مشكلة.

وإذا بلغ، يذهب للأب، خصوصًا الفتاة إذا بلغت، تكون لها علاقة بوالدها ليقوم عليها.

القوانين عندنا، ماذا فعلت؟

فعلت شيئًا حتى مو موجود في القضاء.

مثلًا، الكويت.

المذهب عندنا، نحن الحنابلة، سبع سنوات.

المالكية قالوا: لا، الولد يبقى مع أمه إلى البلوغ، ما في مرحلة تخيير.

لكن المالكية أوسع الناس في علامات البلوغ.

يرون مثلًا اتساع منطقة الحوض عند الأنثى علامة بلوغ.

ليس فقط الحيض وخروج المني.

يرون الفرق في أرنبة الأنف عند الذكر علامة بلوغ.

خشونة الصوت علامة بلوغ.

بلوغ خمس عشرة سنة علامة بلوغ.

هؤلاء أخذوا مذهب المالكية في سن البلوغ، لكن لم يأخذوا بعلامات البلوغ.

ثم بعضهم تبرع من عنده وجعلها إلى ثماني عشرة سنة.

بينما المالكية يقولون خمس عشرة، بعد الخمس عشرة نعتبره بالغًا حتى لو لم تظهر عليه علامة.

قالوا :لا، ووصلوها إلى ثمان عشرة .واليوم، نحن هنا في بعض القوانين، الفتاة لا ترى والدها ولا تعيش معه، ولا يستحق أن يحضنها حتى تتزوج .طيب، بعد ما تتزوج، تخيل كثير من الآباء؟ محرومون من أبنائهم .يا جماعة الخير، الفتاة أين تجد في الدنيا مثل دلال الوالد؟ هؤلاء يظنون أنهم يحسنون للفتيات .عمومًا، هذا من ضمن التمييز الإيجابي الموجود في مجتمعاتنا في المنظومة القانونية.

يعني الأمر موجود حتى في الخطاب الدعوي. عند بعض الناس، فمثلًا إذا عالجت مشكلة ما، تكثر بين الإناث. يُخفف الخطاب ويُلين. يقول لك: "يا أخي، "رفقًا بالقوارير." رفقًا بالقوارير مع أن هذه قيلت في أمهات المؤمنين. وفي أحيانًا، في خطاب آخر، يقول : "رأيتكن أكثر أهل النار" ، وعندما يكون انحراف ينتشر بين الذكور، تجده يُغلظ في الخطأ حتى في اللفظ وحتى في الأحكام. نعم، لا مشكلة، نحن بطبيعة الرجال، بطبيعة الناس، بطبيعتهم الفطرية، يتسامحون مع النساء أكثر من الرجال، لكن في مستوى عندما يتعدى الإنسان على الله وعلى رسوله ، لا، هذا فيه مستوى، خلاص، ما في نقاش. هذا المستوى يتطلب قوة في الخطاب.

حتى مثلًا في التحاكم الفقهي، نحن هنا في كتب الفقه يذكر الفقهاء ما يجب على الذكر وما يجب على الأنثى. الذي يذكره الفقهاء هذا، يذكرونه في أدنى الحالات، وفي حالة التنازل. فيأتي بعض إخواننا الطيبين ويقول لك: "إنما يجب على المرأة واحد، اثنين، ثلاثة." ويذكر ما في كتب الفقهاء. ويغفل عن نقطة أن الرجل اليوم نوجب عليه، نحن في العُرف، أضعافًا مما في كتب الفقهاء. لماذا نلزم المرأة بما في كتب الفقهاء بأدنى شيء، بينما الرجل نلزمه حتى بالعُرف؟ الآن، هناك أعراف كثيرة، وهذه الأعراف نحن نراعيها في الفتوى.

أحد طلابي، جزائري هو يعمل في البساتين، جمع ما شاء الله وتزوج. وهذا الأخ عقله صلب بعض الشيء، فكل شيء عنده لازم فتوي ،يجب عليه أن يسأل عن كل شيء ، فبعد أن تزوج ، كل شوي هذا يجوز ؟ هذا لا يجوز؟ . فقلت له: "يا حبيب، هل أنت مجنون؟تريدني أن أجيب لك النص بكل قصة؟ هناك أمور مشيها. هناك أمور نعتقد أحيانًا أنها فيها درجة من السرف، لكن المعالجة لابد أن تكون تدريجية. هذه الفتاة عندها بنات عم وأقارب والناس يأكلون وجهها ولديك مقدرة مادية؟ هي أصلاً لا تفهم فكرتك ولا فهمت مقصدك، لكن لابد أن تراعي هذا المعنى". هذه فتوى خاصة.

لكن عندما أتحدث مع الناس بالعموم والعلن، لا بد من التخفيف، لا بد من كذا، عشان المصلحة العامة. أيضًا في موضوع النفقات، التمييز الإيجابي الممارس. القدر الذي وضعه الفقهاء، ضعفه القضاة، نفقات الرجل على المرأة تنتهي بانتهاء عدتها. هم جعلوها حتى بعد العدة. لدرجة أنه تأتينا استفتاءات كثيرة تقول: "امرأة تريد أن تتزوج

رجلاً سرا." جائني مرة رجل في المكتبة وقال لي: "هل يجوز أن أتزوج سرًا؟" قلت له: "عمر بن الخطاب يقول: نكاح السر زنا." ما السر؟ لا بد من الإعلان. أنت تموت، هي تموت. الناس يشكون فيها، قلت: "ما لها ولي؟" قال: "نحن على مذهب أبي حنيفة" قلت: "أووه حسنًا."

ثم قلت: "كم دفعت لها مهرًا؟" فذكر لي مهرًا يسيرًا. قلت له: "طيب، لماذا تريد السر؟" فقال لي: "لأن طليقها يستمر في دفع النفقات في المحكمة، قلت هي رضيت بهذا الذي فيه مهانة لها وأنك تجيها يومين بالأسبوع بهذا المهر اليسير عشان فقط تستمر في هذا الموضوع؟

سبحان الله، كيف أنهم يظنون أنهم يحسنون بذلك إلى نساء المسلمين، ولكنهم يسيئون إليهن من حيث لا يشعرون.

اليوم، يوجد مجموعة من الدعاة الذين يتكلمون في هذا الموضوع (غير من تكلمنا عنهم من قبل) . هؤلاء الناس فعلاً طرحهم يعزز بذور النسوية بشكل واضح جدًا. هؤلاء عدد منهم باحثون يبحثون عن الـ "attention"الأضواء.

هؤلاء قرعوا اللايكات وأفئدة الناس. يقول الحسن البصري رحمه الله: "قرع النعال خلف الرجل قلّ ما يلبث قلوبًا نوكى." يقصد به أن الشخص الذي فيه نوع من الحمق وضعف الدين، كما ذكرت لكم أثر معاذ، "مالهم لا يتبعوني". هذا الشخص يحب أن يتبعه الناس، ثم يتحول هو إلى تابع لمتبوعيه من حيث لا يشعر.

اليوم في ناس تقول له واجه الحكومة ،والله يواجهها ، واجه والدك، يواجهه، ولكن اللي فيه سقوط أمام الجمهور ماهو سهل، قد تجد شخصًا يقول: "لا يجب على المرأة خدمة زوجها ." يعتبرونه إنجازًا ويظهرون في اللايكات، على الفيسبوك مثلًا، محتفلين: "يا شيخ، نعم قال كذا ." ترى قال ليس واجبا لكن مستحب، والمستحب لا نتكلم عنه بصورة سلبية.

بعدين يقول لك: "هي شنو خدامة عنده؟ هي كذا!" وهل يجوز للرجل أن يقول: "والله أنا كدّاد عندكم! يعني أنا خدام عندكم ما أدفع كذا وكذا!" هذه مساعدة، وهذه عبادة، ولها أجر إذا فعلت. هذا أجر، أجر مطلوب وجوده شرعًا، سواء كان على جهة الاستحباب أو الوجوب. [علمًا أن الصحيح هو الوجوب]، خصوصًا في ظروفنا هذه. لكن نحن نتحدث عن ماذا؟ عن دغدغة المشاعر ببعض الخطابات. مع إن أصلا هي عقلها لما تجيبها أصلًا لا واجب ولا مستحب ولا مباح حتى!" وأصلاً هذا الشيء سيئ. لاحظت هذا حتى في كثير من الفتيات. تجدها تسب النقاب، ويقولون لها: "لا، النقاب شرع الله!" فترد: "الألباني يقول إنه مستحب!" هي فاهمة أنه مستحب بمعنى أنه ليس من الدين. لا، هو مستحب، يعني من الدين، يعني مطلوب، يعني شيء جميل. فتجدها تسبه حتى لو كان مستحبًا. فبدل أن يصحح هذه الفكرة عند الناس، يأتي اليوم بفكرة توسيع أنماط التدين. اليوم، في السياق الليبرالي العام، الدين يُقرأ من خلال ما يوافق الليبرالية. يعني: الدين ينهى عن القتل؟ جميل والله! الدين ينهى عن الفحش والبذاءة؟ ما أحلاه! الدين ينهى عن السب والشتم؟ الله أكبر! الدين يحث على مساعدة الفقراء؟ والله رائع! لطيف جدًا! لكن الدين يحرم الغناء مثلاً أو المعازف؟ هنا تتوقف الليبرالية! الليبرالية أنت حر ما لم تضر.

تجدهم يقولون: "اللي يسمع أغاني يضر أحدًا؟ لا، ما ضر أحدًا!" فالناس يتشبعون بهذه الفكرة. خلاص، هذا الحكم يُعتبر تشددًا. ويقولون: "هذا الحكم، يا تثبت لي بدليل قطعي ١٠٠٪، أو أشعر أني شايل حمل على ظهري!"

وكثير من الدعاة يبدأ يتعامل مع الناس بإعطائهم الرخص، ويتتبعون الرخص. ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن ابن سُرَيج رحمه الله، الفقيه الشافعي (والشافعيون يعتبرونه من المجددين)، دخل على المعتضد الخليفة العباسي (آخر خلفاء الهيبة في العباسيين).

كان الرجل عنده كتاب واحد مؤلف له كتاب مجمع الرخص كلها، فأمسك الكتاب وقال: "ما هذا الكتاب؟هذا كتاب زنديق." فرد الخليفة: "معقولة! كتاب زنديق؟لا لا ماهو زنديق"

قال له: "من أباح الغناء لم يبح المعازف، من أباح المعازف حرم المتعة ،ومن أباح المتعة حرم كذا إلخ."

ثم قال له: " هذا جمع رخصهم كلهم معقول أنك اقتنعت بالرخص التي وردت في هذا الكتاب؟!"

التدين حقيقة هو أن تبذل لله من نفسك ، وليس لمصلحة نفسك فقط. المعروف أن أجرك على قدر نصبك، كما ورد في النصوص الشرعية. فالله سبحانه وتعالى يقول: "وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم."

هذه الأمور التي تظنها مشقة تجد فيها الراحة والسلامة واليقين، مثل الدواء المر الذي تأخذه، ثم تشعر بالعافية تنسيك مرارة هذا الدواء بعده. فهذه التكاليف الشرعية مثل ذلك.

الكثير منهم يتتبع الرخص، وخاصة تلك التي تتماهى مع عقدة المظلومية أو غيرها. اليوم، مثلاً،نظرية الصفة الأخص في مواقع التواصل، تجد من يمدح البنات يصور طفلته وكذا ، تجد النساء كلهن يفرحن ويكتبن كلامًا عاطفيًا ،إذا كتب كلام مثل: "ومن مثل الإناث؟ المؤنسات الغاليات." ويبدأ يجمع أثر معاوية رضي الله عنه "المؤنثات الغاليات وما ندب الموت مثلهن وأنهن ليقربن البعيد.." وهكذا ويبدأون بالفرح.

الحجاج بن يوسف الثقفي يثني على القصيرات ويقول: "اللي يتزوج قصيرة ولا يجدها كما يريد فمهره عليّ" ضحكت وقلت أنا الآن إذا أنشر هذا الكلام في الفيسبوك، وستأتي لي لايكات أكثر مما فعلت خلال آخر 15 سنة!"

والحجاج سيصبح الحجاج المفترى عليه، سينسى له كل ما فعله الآن ويصير شخصية جيدة.

في النهاية، هذا الخطاب لا يعالج القضايا، بل يتماهى معها. ولهذا، قلت كلمة لأحد الأفاضل جدا عندما ناقشته في سلسلته عن النسوية. قلت له: "يا دكتور، انظر إلى هذا التعليق. هذه الأستاذة تثني عليك، وتقول: "كنت أعاني من مشكلة مع الفقهاء، وأنت أصلحتها لي!" قلت له: "هذه البنت لماذا كانت عندها مشكلة مع الفقهاء أصلًا؟ وعلى أي أساس بَنَت هذا العداء؟هذا التعليق اللي انت فرحان فيه أنا زعلني!هي شو مشكلتها؟يعني ليش حاسة أن في مؤامرة من الفقهاء عليها؟فاضيين لها هم؟

لماذا تنظر الفتاة إلى الفقهاء وكأنهم مؤامرة عليها؟ هل هم فاضون لها؟ ليش هؤلاء العلماء اللي الله أثنى عليهم في القرآن لماذا لا تنظر إليهم نظرة أبوة، نظرة خير ومحبة، نظرة تعظيم وتقدير؟ لماذا تنظر إليهم بهذه النظرة؟ السبب أنها متأثرة بفلسفة

معينة."فأنت لما جئت تعالج هذا الكلام وجئت لهن بالكلام اللي يقارب هذا المفهوم-هذه الفلسفة- أحببنه!لكن أنت ما عالجت المشكلة من أساسها!

فهذه الإشكاليات تحتاج علاجًا حقيقيًا، وليس التماهي مع الفكر النسوي أو الرخص.

قلت: "لو عالجتها من أساسها، عادي أنا أجيب لك أمور من كتب الفقهاء، والله الناس ما كانوا يتخيلون أن هذا موجود. ما عندي مشكلة، وعندنا مادة كبيرة ومخيفة أصلًا. يعني الناس الذين يشاهدونها يقولون: معقولة هذا موجود كله؟ محد يعلمنا. لكن نحن لازم نعالج المشكلة مبدئيًا، وبعدها ستأتي الأمور الأخرى لاحقًا".

والله يبارك فيكم، جزاكم الله خيرًا. نصلي المغرب، وبعدها نستقبل بعض الأسئلة. وأستأذنكم لأنه عندي ضيف. جزاكم الله خيرًا.

موضوع محوري جدًا. بعد نقد النسوية، وأيضًا النقاد، سنتحدث عنهم. بدأت تظهر فيهم مجموعة من الأمور المثيرة للجدل، مثل قصة "الحبة الحمراء"، وقصة مطالب الشباب فيما يتعلق بالزواج المدني، والجدليات التي ظهرت حول جرائم الشرف وأمور كثيرة تحتاج منا إلى وقفة وحديث عنها.

لا شك أن هؤلاء يتأثرون بأمور معينة.

فهؤلاء نظروا في هذه النظريات الغربية فوجدوها أكثر واقعية من تلك النظريات الحالمية؛ ففتنوا!

ولهذا، ذكرنا في المحاضرة الأولى عددًا من النظريات الداروينية أو النظريات النفسية الغربية التي تفسر الكثير من الأمور تفسيرًا صحيحًا، لكنه قاصر.

لماذا؟ لأن هذه النظريات تنظر إلى الهدف الأصلي أنه التكاثر، باعتباره هو الغاية، وهو ليس غاية هو حكمة الله، فالله جعل المرأة في قلبها من المحبة للطفل الشيء العظيم باعتبار أنها هي وعاء الولد وكذا، بينما هو مجرد وسيلة للغاية الكبرى، وهي التواصل مع الله عز وجل.

أولًا: هذه النظريات تختزل الإنسان في الوظيفة التكاثرية فقط، مع أن الفطرة تتجلى بأمور أعلى وأدنى.

ثانيًا: هذه النظريات ليست حتمية؛ فهي تفسر حالات أغلبية عامة، لكنها لا تراعي خصوصيات المجتمعات.

على سبيل المثال، عندما نتحدث عن فرويد ونظرياته النفسية، نجد أنه يستقرئ واقعًا معينًا .هذا واقعك أنت يا فرويد !لكن هذا الواقع قد يختلف عن واقع الناس في أدغال إفريقيا أو غيرها، لأن هناك عوامل ثقافية قد تغير الأمور رأسًا على عقب.

ثالثًا: مثلًا، عند حديثهم عن "التزاوج الفوقي"، تجدهم يتحدثون وكأن الخيانة فطرة في النساء، وهذا أمر باطل. في السنة، نجد حديث المرأة التي قالت: "لا تفضن الخاتم إلا بحقه"، وثناء الله عز وجل على العفيفات.

رابعًا: استخدام الفلسفات الغربية أحيانًا يكون من باب إلزام الخصم، وليس قبولها كأصل. يعني، عندما تقول لهم: "المالكية قالوا"، أو "الشافعية قالوا"، قد يردون: "أنتم ألف سنة ونظرياتكم قديمة!"

لذلك، من المفيد أن تبين لهم أن حتى الفلسفات الغربية فيها نقاشات وخلافات. ولكن لا تتحدث كأنها أصل عندك أنت مسلم به ، لكن الأصول لدينا تستند إلى الوحي، الذي هو الميزان الحقيقي لتقييم الناس.

خامسًا: أما مسألة إيجاد الحلول مثل الزواج المدني، فإن هذه الحلول لا تقدم شيئًا جديدًا. الغرب نفسه، رغم وجود الزواج المدني، يعاني من كل المصائب التي نعرفها.

الفطرة السليمة قائمة على أن الرجل غالبًا هو الذي ينفق أكثر، والمرأة تطلب منه دون حرج، لأن هذا حقها الفطري. لا يوجد قانون يستطيع تغيير هذه الطبائع أو إلغاؤها.

سادسًا: الشريعة تعالج الأمور قدر الإمكان، لكنها لا تلغي كل الظلم بشكل جذري. النبي يقول: أنتم تختصمون إلي وقد يكون أحدكم ألحن بحجته من الآخر" ،لا يمكن للدنيا أن تتحول إلى فردوس مطلق.

حتى علماء الشريعة ، قد تكون لديهم اجتهادات خاطئة في بعض المواضيع. فهم ينظرون إلى الأمور باعتبار الأدلة، ويبحثون في أصول الأمور، ولا ينشغلون بقضايا مثل "حقوق المرأة" أو "حقوق الرجل" من المنظور الحديث. هذه الإشكالية هي ما يجب أن نفهمه.

لهذا، حتى من يخطئ منهم خطأ شرعيًا يؤجر عليه. هذا الخطأ ليس من جهة أنه يريد أن يتحامل على الذكر أو الأنثى، بل قد يكون الخطأ ناتجًا عن الاجتهاد والتأهل.حتى الخطأ منهم في بعض الأمور الشرعية يكون بناءً على تأول ومنهم من قد يدخل في حقيقة الابتداع وكذا، لكن نحن الآن نتحدث عن أنه لا ينبغي أن نحاكمهم بنفسياتنا، حتى من يسمون بـ"الأطراف الأخرى".

هذا حتى تجد عنده إشكالية مع بعض الأحكام. فعلاً، أحيانًا تكون بعض الأحكام زلات من فقهاء متأخرين، وهي أصلاً التراث بريء منها. أخطاء أخطأها ناس من القرن الثامن، وقد يكون لها فعلاً آثار سلبية على واقع الناس. وهذه الأخطاء لا توجد فقط في ملف النكاح والطلاق، بل موجودة في ملفات كثيرة.

لكن الأمة لا تجتمع على الضلال. والمهم أن السائد في زمن السلف هو النقي والصحيح. أحيانًا تكون الأخطاء أخطاء أفهام. سنتحدث عن هذا الأمر لاحقًا عندما نتناول موضوع "الشبهات".

الأمر المستغرب أن الناس دائمًا ينظرون إلى أن الحلول العملية تأتي من الخارج، بينما نحن نعرف أن النهضة تأتي من خلال أصولنا وجذورنا الثقافية.

النهضة الحقيقية ليست بتقليد النسخ المقلدة. لن تكون النسخة المقلدة أفضل من النسخة الأصلية. النهضة تعني أن ننقذ الموجة الحالية ونصلح الواقع من خلال أصولنا، مثلما كان الأنبياء يفعلون، إذ جاءوا لإصلاح الواقع، ومحاربة الشرك، ومواجهة الإشكالات الموجودة.

هذا هو ما ينبغي أن نركز عليه الآن.

أنا الآن في مكان بعيد عن أهلي وأصحابي.أنا لست مصابًا بكورونا أهلي مصابون، قالوا لي: "ابقَ في مكانك". وأنا هنا منذ أسبوع تقريبًا، أستقبل الضيوف وأقضي الحاجات. حالتي الصحية ليست على ما يرام، لكن الحمد لله.

نفتح الآن باب الأسئلة.

سؤال:

الأخت تقول: "اللغة التبريرية التي تثقل النفس، عندما تبرر الخطأ حتى إذا تأذى الشخص أدنى أذى، لا يتحمله ويسقط نفسيته على الله".

المقصود هنا أن الإنسان الذي يكون غير متسامح نهائيًا مع الآخرين قد يسقط هذه الحالة على علاقته مع الله دون أن يشعر.

مثلاً: إنسان زعلان مع أمه أو أبوه تجد هذا الإنسان يسقط موقف هذا مع الله ،حيث أنه لن يسامح والديه بسبب موقف معين، فقد يتخيل أن الله أيضًا لن يسامحه. وهذا تصور خاطئ تمامًا. الله عز وجل يقبل الأعمال حتى لو كانت ناقصة، كأن يقبل الصلاة إذا أُدي منها ثلثها أو ربعها أو أقل.

الإنسان الذي لا يفهم هذا قد يظن أن العبادة إما أن تكون كاملة أو غير مقبولة، وهذا بسبب طريقته في معاملة الآخرين وانعكاس ذلك على تصوره عن الله.

سؤال آخر:

بعض الدعاة من أهل العلم والصلاح قد يقع في أخطاء مثل رد تفسير عامة السلف، فهل هذا يعني أننا ننشغل بلماذا أخطأ؟

الإجابة: لا. نحن لا نحاكم الناس على نياتهم. نية العالم عند الله. قد يخطئ في مسألة، لكنها تهدم الدين.

أما بالنسبة لكلمة منسوبة لابن القيم :بحثت عنها في كتبي ولم أجدها .أحيانًا تُنقل كلمات من دون سياقها، وهذا شائع جدًا.

مسألة أخرى:

كثير من الرجال الآن لا ينفق ولا يقوم بواجباته، ثم يطالب بحقوقه، فكيف نطبق الشرع بالعدل؟

الاعتراض على هذا الموضوع شائع. عندما نتحدث عن الأحكام الشرعية، هناك من يحاول الاعتراض بحالات معينة في الواقع. الشريعة تنظر إلى الغالب، لكن تحديد الغالب لا يكون إلا من خلال قاضٍ وفقيه ومحامٍ، وليس بآراء عامة الناس.

مسألة أن الرجل لا يقوم بواجباته الحقيقية وأن النساء أصبحن يعتمدن على رواتبهن يجب أن تُناقش بحذر وفق الضوابط الشرعية.

في أي مجتمع، توجد وظائف ورواتب، وفي مسألة مثل "لا ينفقون" أو "ينفقون"، هناك حقوق قضائية وغيرها. الآن، هل نستطيع أن نجبره رغماً عنه؟ لا. كما قيل لكم، الشريعة في بلادنا الآن غير مطبقة في السياق العام، فدائمًا يُرجع في أمور التدين إلى الشخص نفسه، إلى الوعظ والتوجيه.

وكما شرحت لكم، قصة العطاء ليست دائمًا مثالية. الآن، الله يحفظكم، هناك إيديولوجيا الضحية، سواء من جهة المرأة أو من جهة أخرى نتحدث عن الرجل كضحية. العرف أحيانًا يُكلف الشخص بما لم يُكلفه الشرع.

نحن لم نتحدث عن هذا الأمر على أنه ضحية فقط، وإنما تحدثنا عن أنه مع مثل هذه الحالات لا بد أن نقابل الأمور بشيء من التسامح. لم نتحدث عنه باعتباره شيئًا بعيدًا أو نادرًا. نعم، قد يكون الرجل ضحية، وقد تكون المرأة ضحية، وهذا طبيعي.

إيديولوجيا الضحية:

معناها أننا نحصر الظلم في جهة معينة فقط. لكن، عندما نقول إن القانون يضمن الحقوق أو العرف يضمن الحقوق، فقد نجد أن العرف نفسه يظلم أحيانًا. مثلًا، الوالدان قد يظلمان الأبناء الذكور لصالح البنات، أو العكس. هذا طبيعي.

القضية ليست قضية مساواة مطلقة. نحن في زمان طغت فيه الفلسفات الليبرالية الثورية التي دائمًا تحرّض الأدنى على الأعلى أو من له سلطة على من دونه. كما قال علي بن أبي طالب: "كنت أظن أن الناس يظلمهم السلطان، فإذا بالناس يظلمون السلطان"علي عاش هذه الحالة؛ كان أميرًا مظلومًا، رغم أن الغالب أن الأمراء يظلمون.

لكن، لا نختلف على أن هناك ضحايا دائمًا .قصة إيديولوجيا الضحية تدور حول تحريض فئات معينة بشكل غير عادل .طبيعة الأنثى، على سبيل المثال، أحيانًا تجعلها تشعر أنها مستهدفة، ويتم تحريضها تحت مسميات معينة.

ذكرنا مثال امرأة العزيز. القوانين أحيانًا تُستخدم لعلاج قضايا معينة، لكنها قد تؤدي إلى أخطاء. مثلما حدث مع اليهود؛ حيث تحولت بعض الإجراءات إلى ظلم عكسي.هذا الطرف كان مظلوما ثم بعدها ظلم.

السياقات النقاشية:

أنا دائمًا أقول: عندما تناقش إنسانًا لديه فكرة معينة،لديه جزء من الحقيقة، عليك أن تُبرز له الجزء الآخر من الحقيقة. مثلًا، عندما يُتهم ابن تيمية بأنه كان ناصبي ، عندما يأتي له شخص ويقول أبو بكر فعل،عمر فعل،عثمان فعل، يقول له طيب وعلي فعل- من باب الإلزام- فيقولون له أنت ناصبي هو قصد ابن تيمية إيش؟مثل ما اعتذرت لعلي اعتذر للآخرين،هذه الفكرة.

اليوم مثلا هم فاهمين القصة بنص الصورة بس،نقول لهم طيب الطرف الآخر بنفس المظلومية بنفس الأدوات ممكن يقع عليه ظلم أيضا!فلهذا خلينا نرجع للشرع وننظر فيه.

الشريعة وتجلياتها:

الشريعة لها تجليات في الواقع:

1. التجلي القانوني: كالأحكام القضائية، إقامة الحدود، وغيرها.

2. التجلي العرفي: كالأعراف المجتمعية التي ترفض بعض السلوكيات مثل الزنا، حتى لو كان القانون يسمح بها.

3. التجلي الفردي: كالتدين الشخصي، حيث يمتنع الإنسان عن الحرام كأكل الربا غيره ما عنده مشكلة لكن هو عنده تدين، رغم عدم وجود قانون أو عرف يمنعه.

هذه الأمور نشتغل عليها.

الأقوى بين هذه التجليات هو التدين الفردي، لأنه إذا وُجد لا يضره غياب القانون أو العرف.أما الأخريات إذا وجدن فيضرهن فقدان هذا.

سؤال:

فكرة الزواج السري، هل هو استثناء أم أمر مطلق؟

الزواج بالسر يا بنيتي، لكنه إذا كان مخفيًا عن الأهل فقط، فإن العقد صحيح. لا نسميه زنا، لكن المشكلة تنشأ إذا لم يُثبت الزواج، لأن ذلك يؤدي إلى مشاكل. مثلًا، إذا توفي الرجل، فإن المرأة الثانية قد تُحرم من حقوقها في الميراث، وكذلك الأبناء لهم حق بالإلحاق.

لذلك، لا بد أن يُعلم ويُوثق الزواج لضمان الحقوق، خاصة في بيانات الدولة. المشكلة أن بعض الأشخاص لا يريدون توثيق الزواج، مما يُسبب الكثير من الإشكالات.

المحاضرة الرابعة

ـ المحاضرة الرابعة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما بعد،

هذه المحاضرة سأفرغ فيها قسمًا، سأفرغ فيها فترة زمنية من حياتي، كانت من أصعب الفترات التي مرت علي. وهي فترة القراءة في كتب الأدب، وكتب الفقه المذهبي.

أنا رجل صاحب حديث وحنبلي، نشأت حنبليًا، صاحبت كتب الأحاديث والآثار، كتب التفسير المسندة حتى كتب التفسير هذه أحب كتب ابن تيمية و ابن القيم وكتب ائمة الدعوة.

كتب الأدب فيها إشكالية أنها كبيرة جدا. كل مجلد كل كتاب كبير، وكتب الأدب هذه تحوي فيها كلام كثير عن النساء. وهي تحوي كل شيء. تحوي أخبار الحمقى، أخبار المغفلين، أخبار النساء، أخبار الشعراء، أخبار المجّان، أخبار النسّاك، أخبار الملوك، أخبار الجواري، أوصاف الخمور، أوصاف ومواعظ كل شيء، كل شيء فيها. وفيها كذب كثير، وهذه الكتب مؤذية للإنسان المتنسك حقيقة حين ينظر فيها. واضطررت أن انظر في عموم كتب الأدب التي بين يدي،

تقريبًا أربع مئة وثلاثين كتاب قرأتها على مدى عامين. ولما أقول أربع مئة وثلاثين كتاب أو أكثر، الكتاب مو مجلد. العقد الفريد كتاب واحد. كتاب النويري بلوغ العرب اللي حتى السحر فيه، حاجة وعشرين مجلد.

وكتب أخبار العشاق وكتب وكذا وأشياء ودواوين الشعر والحماسات وشرحها فكانت حقبة صعبة علي لكني تكبدت عناء ذلك لأمر في نفسي.

وأيضا قرأت ما بين يدي من الكتب الفقهية المذهبية في غير المذهب الذي نشأت عليه. في الفقه الحنفي، الفقه المالكي، في الفقه الشافعي. وكانت قضايا المرأة بين عيني. وجمعت جمعا كبيرا من هذه الكتب في هذه المدة. خرجت ما بين يدي في مكتبة كبيرة عندنا. وتعرفون أنتم الكتب المذهبية خصوصا المتأخرة كيف تصنف يعني. متون ثم شروح ثم حواشي ثم حواشي على الحواشي. وسبحان الله شيء متعب جدا، متعب للعينين، متعب للذهن، متعب لكن غصنا أيضًا لأمور في النفس، فهذه الحقبة كانت صعبة جدًا؛ ولهذا المادة التي سنتحدث عنها اليوم كثير منها من هذه الحقبة التي كانت من أصعب الحقب عليّ تعلمًا وقراءةً ودراسةً. لكن قبل هذا سأقدم بمقدمات. [والمادة التي سأذكرها هنا في هذه المحاضرة أنا أتحفظ عن ذكرها الآن بهذه الطريقة على العموم وسأذكر لكم سبب تحفظي على ذلك]. اليوم سنتحدث عن موضوع الشبهات، شبهات النسوية، سنتحدث بمقدمة بين يدي البحث. والمقدمة ستكون كبيرة جدا لكن أعتذر الأمر لا يتم إلا بهذه الطريقة. وسأذكر بعض الأمور التي قد تكون مؤذية لبعض الناس نفسيًا. لكن معليش هي عملية جراحية. سأبدأ من تغريدة وصلتني.

وهذه التغريدة فرحت بها جدا. لإحدى الفتيات، تقول فيها أن إلحاد الكثير من الفتيات هو إلحاد عاطفي. وبما أنه إلحاد عاطفي؛ فلا بد أن لا تناقشها بالبراهين والحجج وهكذا. لا لا لا، اذكر لها حقوقها في الإسلام وغيره وغيره، تعال لها بعاطفة مثل ما هي خرجت بعاطفة دخّلها بعاطفة. هذا طرح الأخت، وأظن أن هذه النظرية لها حضور قوي وأنا شخصيا كنت مقتنعا بها زمنًا، لكني لم أعد مقتنعًا بها نهائيًا. لماذا؟

لأنه الإنسان الذي يكون متعطشا جدا لحقوق معينة. إلى درجة أنه يكفر بالله ويكفر بالدين. يبغض الرسول يبغض الصالحين لأجل تعطش لحقوق. هذا الإنسان يعيش تعاسة حقيقية. ويظن أن سعادته تأتي من هذه الحقوق. ولهذا طلبها بشغف شديد أساء لدرجة أنه ألحد أو كفرإلحادًا عاطفيًا؛ لكي يحصل هذه الحقوق. وهذا الإنسان بالعادة يكون إنسانا تعيسا. وهذه الحقوق لو جاءته كلها وعشر أضافها سيبقى تعيسا؛ لأن التعاسة أمرها متعلق بالعلاقة مع الله عز وجل، لا بما تحصله من هذه الدنيا أو ما لا تحصله. فإن هذا الإنسان يعيش مرضا، هذا المرض بدلا من أن ننميه أو نتعايش معه لا بد أن نستأصله. إذا تم استئصاله، إذا تم إعادة هيكلة تفكير هذا الإنسان؛ فإنه سيدرك ما هو فيه من النعمة وما هو فيه من الخير؛ لأنه مع طريقة التفكير هذه، الإشكالية لن تكون مع الدين فقط، بل الإشكالية ستكون مع المقربين، وليس مع المقربين فقط بل مع النفس يكون الإنسان حتى يخاف أن يخلو بنفسه، وحالات الانتحار مرت عليكم. كيف يعقل أننا نقبل أنه إذا تجاوز كل البراهين. ويخسر الدين والفطرة. الناس فيها فطرة للعودة لله عز وجل، للتدين. يخسر كل هذا من أجل التفكير في بعض الحقوق. هذا إنسان مصاب بالنرجسية. مصاب بالعُنجهية. طبعا مشهور أنهم يقولون عَنجَهية. لكن في المعاجم القديمة عُنجهية، عَنجَهية هذا خطأ في معجم المنجد أو قاموس المنجد. هذي معلومة هيجي على الهامش خذوها اكشفوا فيها. الإنسان لابد أن يكون مقام الله عز وجل في قلبه عظيما. الله عز وجل يعاملنا بالفضل لا بالعدل. مجرد التفكر بهذا يجعلنا نستحي من الله، نستحي من أن نحاسب الله عز وجل ونحاققه. الحسنة بعشر أمثالها، السيئة واحدة، الحسنة بعشرة أمثالها. المصائب كفارات ومواعظ ما هي بس كدة. بل الحسنة إلى سبع مئة ضعف. طيب، الصلاة مضاعفة خمسين، جعل لنا من المغفرة والشفاعات والكذا والملائكة، ملائكته، أعظم وظائفهم أنهم يستغفرون لنا. حث عباده،

جعل عفوه مرهونًا بالعفو عن إساءتنا. جعل تحصيل رحمته ومغفرته تقدس اسمه بأن يعفى عنا ويغفر لنا، و مقامات كثيرة ظاهرة فيها الفضل. دائرة المباحات أوسع من دائرة المحرمات، الآن اسألكم بالله. لو الحسنة بواحدة، والسيئة بواحدة، مو هذا العدل؟ هذا العدل. عدد المحرمات مثل عدد المباحات، مو هذا العدل؟ هذا العدل. المصائب بس تصير تكفير. هذا العدل. لكن الله عز وجل يتفضل. مظاهر الفضل عظيمة جدا حتى في خطابه لنا. سمى نفسه الرحيم وهو شديد العقاب. سمى نفسه الرحمن الرحيم. حتى في بداية الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم. كل هذا تحبب وتألف. ينزل سبحانه وتعالى وهو الغني. ويقول من يسألني فأعطيه، شوف الغني يتودد وأنت الفقير تُعرِض!

إدراك هذه المعاني تجعلنا نستحي، يعني اليوم لو في إنسان تفضل عليك بإعطائك مالا وساعدك في أزمة أنت وقعت فيها، هذا الإنسان تستحي أن تحاققه لو طلب منك شيئا. فما بالك برب العالمين؟! الذي كل نعمة فينا منه سبحانه وتعالى. بدءا من نعمة الإيجاد ومصيرنا بيده. مرة إحدى البنات، قلت لها نعمة الإيجاد، قالت: "أنا مو حاسة بنعمة الإيجاد". قلت: "طيب لو واحد يجيب مسدس بيطلق عليك تخافين؟" قالت: "إيه". قلت: "ليش تخافين؟ أنت مو حاسة بنعمة الإيجاد". كله كل شي لازم نشرحه. سبحان الله بعض الناس لازم يحسسك أنه في غياهب الجب، ويعيشك البؤس والكدح. الله المستعان.

سبحان الله. وبعدين النفس الاستحقاقية اللي تتمركز حول ذاتها وإن بقيت في الدين فنحن لا نأمن أن تنكر معلوما من الدين بالاضطرار في أي وقت إن لم يعجبها ذلك. فهذا العلاج ليس ناجحًا نهائيًا، بل بالعكس هو تعايش مع مرض. وقبل أن ننتقل إلى الخطوة التالية اللي هي صناعة قلب قوي أمام الشبهات العاطفية، ننبه على معنى كبير جدا،

دين الله ليس صيدلية. كثير من الناس يتعامل مع دين الله عز وجل -وهذا أمر شاهدته زمنا- يتعامل مع دين الله عز وجل على أنه صيدلية. يعني إيش؟ يعني يطلبوا الحل من دين الله عز وجل وهو كل حياته عايش بدون دين. وهذا كما يحصل معنا في الفتاوى وكما يحصل في الاستشارات وكما يحصل في كذا وحتى عند الرقاة وحتى عند كذا. يمرض الولد، تحصل حالة طلاق ولا شيء، يحصل كذا، جيب مفتي ظبط لنا فتوى، زوج سيء، تعامله سيء، تعال والله يا شيخ وكلمه وكذا، وهم ما انتقوه أصلا على أساس شرعي وعلى أساس دينه وعلى أساس كذا، ثم بعد ذلك تعال أنت بعد، تعال اصلح هذه الأمور. لا لا لا دين الله عز وجل يكون منه الغذاء والعلاج معا. نعم. الآن أنا لو جاءني إنسان مصاب بمرض ما بسبب أكله لشيء مسموم أو غيره. أنا راح أعالجه، لو جاني مرة ثانية بنفس القصة سأقرعه. أقول له ما يصير. نعم ما يتكرر الخطأ. أنت أنا أعالجك الآن، وبعدها لازم تمشي على اللي أقول لك عليه. طيب. قبل أن ندخل في مسئلة الحقوق في كتب الفقهاء وغيرها، نتحدث عن صناعة قلب قوي أمام الشبهات العاطفية. أول شيء تذكر ما ذكرناه مبدئيا من أن الله يعاملنا بالفضل لا بالعدل. وأن نبتعد عن الكنودية {إن الإنسان لربه لكنود}

الكنود ما هو؟ الذي يعدد النقم وينسى النعم. الإنسان كل ما كان كنودا، كل ما كان أقرب إلى هذا البؤس وإلى التمركز حول الذات. لهذا النبي صلى الله عليه وسلم أرشدنا أن ننظر في أمر الدنيا إلى من هو دوننا، وفي أمر الدين إلى من هو فوقنا. كثير من الناس هو غارق في النعم، وسبحان الله رب العالمين يرسل لنا رسائل.

كم من نعمة نحن لا نقدرها، لكن نفقدها، فإذا فقدناها شعرنا بها.

ولابد أن تشاهد حق الله عز وجل عليك، الله عز وجل له حق عليك وأنت حين تشاهد أن لله حقا عليك وأنت مقصر في حق الله تبارك وتعالى هذا يشعرك بالخجل من شدة المحاققة في أمر حقوقك. يشعرك بالحياء من الله. ودعاء سيد الاستغفار إيش هو؟ أبوء لك بنعمتك علي، هذا شنو؟ ضرب الكنودية. وأبوء لك بذنبي، تذكر حق الله عز وجل عليك.

لما يتلاشى هذان الأمران تبدأ تتولد الاستحقاقية ويقال لنا والله مسكين كفر عشان شاف أنه حقوقه ما هي بذاك -طبعا وهو إيمانه فردوس أرضي- إن حقوقهم هي كذا فأنت كثر له حقوق، عطه شوية حقوق عشان يظل معاك في الدين. لمثل هذا سبحان الله، رب العالمين يعميه حتى عن حقوقه لنفسه. نعم. ولابد أيضا أننا نؤمن أن الله عز وجل بكل شيء عليم. وهو العزيز الحكيم، (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) . فمثلا أمر معين نحن لا نفهمه لا نفهم الحكمة منه. نثق بالله تبارك وتعالى. واليوم جمعة وكل الناس يقرأون سورة الكهف، قصة موسى والخضر واضحة. الإنسان قد يُفعل به شيء يظن أنه شر، {وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم} ،طيب هو قد يفعل له شيء يظن أنه خير وهو شر عليه.

ولهذا لا ينبغي أن ندخل في حالة من الدفاعية الزائدة التي تحملنا عليها العاطفة والشفقة على الطرف الذي أمامنا .فلو جاءك إنسان مثلا أو بدأ يقول السوء على العلماء، والفقهاء، وعلى الأنبياء، أو حتى على رب العالمين .فقل له أنت إذا وقع في ذهنك مثلا أن علماء الإسلام على مر تاريخهم كانوا سيئين مثلا متحاملين على المرأة . طيب، لماذا لا تكون النساء في زماننا عم فيهن الشر أيضا؟ لماذا أنت تقبل التعميم هنا

ولا تقبله هناك؟ أنت تعمم على انبياء الله، إذًا انت تعمم على هذا كلام إنسان .ما في داعي دائما نكون دفاعيين.

وفي كلام يقال إلزاما ولا يراد على حقيقته ولكن يقال للإنسان من باب إلزام الخصم، وعلينا أن نتذكر أنه لولا الدين لن يكون للحياة معنى. نحن لن نعرف لماذا نحن هنا، ولا إلى أين نحن ذاهبون، ومن أين جئنا إلا من خلال الدين. فكيف يكون هذا الشيء العظيم مرهونًا لبعض التفاصيل التي تحكمها نزعاتنا الشخصية ونظرنا البشري القاصر. ثم إن المدد الأخلاقي والمدد الروحاني والعزاء القادم من الدين لا يمكن أن يعوضه أي شيء آخر. ثم أصل الحقوق حق الله عز وجل. واللي عوّد نفسه يتعامل مع الله يتعود على الكرم والعفو والمغفرة؛ لأن هذي أسماء الله وصفاته. فالإنسان اللي دائما يراقب الله حين يتعامل مع الناس لا يكون طماعا. بل بالعكس دائما يعطي.

وسبحان الله، رب العالمين ييسر أن يأخذ من خلال هذا العطاء، لكن هو لما يعطي يحسب نفسه آخذا ليش؟ لأنه(مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ) [البقرة ٢٤٥]

ولنا عبرة بهاجر، هاجر زوج إبراهيم. لما وضعها إبراهيم في ذلك الوادي وكذا. أتاه الله أمرا، قالت:" الله لن يضيعنا"

شوف الثقة "لن يضيعنا" ما عاد تشككت على أدنى شيء، لا لا أبدأ، خلاص كلي ثقة. خديجة رضي الله عنها لما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم "والله لن يخيبك الله -شوف إحسان ظنها برب العالمين- إنك لتحمل الكل وتعين على نوائب الدهر وتقري الضيف" لن يخيبك الله، عائشة رضي الله عنها، النبي صلى الله عليه وسلم الكل يعرف كيف كان يعاملها تكسر الإناء وكذا، حادثة واحدة النبي غضب فعلا من أم المؤمنين حتى

لهدها لهدةً في صدرها لما ظنت فيه أنه ممكن يتركها ويذهب إلى إحدى الأزواج لما ذهب للبقيع، لهدها في صدرها وقال: "أخشيت أن يحيف عليك الله ورسوله" هذا ظن لا يُظن نهائيًا، هي مقبولة، محبوبة، ومدللة و كذا، لكن لا هذي مسألة عقيدة الآن مسألة عقيدة، واليوم الإنسان لما تضاعف له النعمة لما يدرك نعم الله عز وجل، النعمة لا بد أن تُحدث لها شكرا، أما الإنسان الاستحقاقي يريد فقط، يريد، يريد، يريد، لا وما يشبع مثل نار جهنم هل من مزيد!

وقصة أمهات المؤمنين لما طلبن من النبي صلى الله عليه وسلم يزيد النفقة في سورة الأحزاب (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحا جَمِيلا) [الأحزاب ٢٨]. اعتزلهن شهرا ثم خيرهن، قال لعائشة استشيري أبويك، قال لا خلاص أما البقاء معي على شغف العيش وأما الفراق، أم المؤمنين استغربت تقول: "أفيك استشير أبويّ؟!"تقول لي يا رسول الله أن اختار أحد غيرك؟

يعني سبحان الله من فضل الله عز وجل أن الزوج والزوجة والابن أصلحهم، أصلح هؤلاء يلحق به الآخرون،فضل الله سبحانه.

والآن سنأخذ جولة في كتب الفقهاء فيما يسميه الناس حقوقًا للمرأة، وإنما أنا أسميه شيئا من فضل الله تبارك وتعالى علينا جميعا وعلى النساء خصيصا. لما نقرأ هذه النصوص ما نقرأها الآن بنَفَس استحقاقي، وإنما نقرأها من باب تعديد النعم بالتراث الذي يعني يفترض أنه متحامل يعني يُزعم أنه متحامل. ثم لما تعدد هذه أتذكر أن الغنم بالغرم، وأن النعمة تُشكر. وأنه الإنسان كل ما ضوعفت له النعمة كل ما طولب بمقابل لهذه النعم من الشكر. والنبي صلى الله عليه وسلم، وهو النبي يقول: "إنه لن يدخل أحد منكم

الجنة بعمله"، قالوا: "ولا أنت يا رسول الله؟" قال:" ولا أنا". العلماء يقولون أنه إذا وضعت نعم الله في مقابل عملك، ما توفي ما توفي معاك. لا إله إلا الله. سأنقل لكم من كتب فقهية، اللي اقترضتها ذيك الأيام في المدة الصعبة.

ابن أبي زيد القيرواني المالكي.في مالكية هنا؟

طيب ابن أبي زيد القيرواني، العالم البربري، في كتابه النوادر والزيادات، يرد على البعض على عادة كانت في زمانهم بعضهم كان لا يحب أن يُعزى في النساء إذا متن، يعني عندهم أنه ما تُعزى في زوجتك،بنتك، يعزونك بس بأمك يعني أمك ما في مشكلة، أما النساء الأخريات ما يعزى فيهن، فماذا قال ابن أبي زيد؟ مجلد أول صفحة ست مئة ثلاثة وستين يقول: "وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من ولد ولم يذكر ذكرا أو أنثى، وقال تعالى: {فأصابتكم مصيبة الموت} ،وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليعزي المسلمون في مصائبهم" المصيبة بي وجعل المصيبة بالزوجة الصالحة مصيبة، وقد أُمر بالاسترجاع في المصائب. فقال تعالى: {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}، وهذا من الاستسلام لله والاحتساب ،وإنما المصيبة من حرم الثواب.

نعم، وأيضا، في مدونة سحنون مجلد عشرة صفحة تسعين يقول: "يكره -والله ما يعني ما بطلع حنبليتي هني، أسوي نفسي منصف بس شوفوا الموطأ وشوفوا المسند- في مدون السحنون مجلد عشر صفحة تسعين يقول:" يكره شراء البربريات لما يخاف من أصولهن وحريتهن أو سرقتهن"

إيش معنى هذي الفائدة؟ معناها أنه قديما كانت القبائل البربرية يأتي بعض الناس اللي هم تجار بالرقيق ويسرقون فتيات من أهاليهم. فهنا في المذهب المالكي قالوا حتى لو تجدها في سوق الرقيق ما تشتريها. وإن اشتريتها اشتريها على أنها حرة يعني تردها.

قد يقول قائل" :لا خلاص انتهى الرق وكذا ."أقول لك لا مو صحيح .الرق يملأ لو الدنيا، فقد أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية تقريراً عن تجارة البشر في اثنين وعشرين مايو عام ألفين وسبعة، وكان مما ورد فيه: "وحيث يكون هناك تساهل بشأن الدعارة، يكون هناك طلب أكبر لضحايا المتاجرة بالبشر ودائما زيادة في عدد النساء والأطفال المغرر بهم للوقوع في فريسة عبودية الجنس التجاري أن أعدادا قليلة من النساء من ترغب بالدعارة ومعظمهن يحاولن التخلص منها". وقد وجدت دراسة في مجلة ترامب، عام ألفين وثلاثة "أن تسعة وثمانين بالمئة من النساء اللواتي يتعاطين الدعارة يرغبن في التخلص منها ولكن ليس أمامهم خيار آخر للبقاء". وهذا عدد بسيط هذا اللي في أمريكا. حتى أنه مثلا أوروبا الشرقية فقيرة جدا. النساء في أوروبا الشرقية دائماً يتم سرقتهن ويرحلن وين؟ لأوروبا الغربية. لهذا مثلا هولندا بلد مثل هولندا على ما فيه، تسعة مليون وعندهم كل شي. أكبر بلد في الاتجاه في التجارة المنظمة. اللي هي تجارة هذا الرقيق، الرقيق الأبيض يسمونه. فلاحظ يعني هذا الأمر مثلا الفقهاء آنذاك لاحظوا كيف يتخلصون من الموضوع وكيف يدرسونه وكيف كذا، يعني بدوا يسجلون هذا الأمر عندهم؛ أما الآن فتجد هاته النسوة في عامة أمكنة العالم عدا عالمنا، وعالمنا فيه يعني في عدد من البلدان،في هذا النوع من هذا البلاء المبين. الأمر منتشر جدا جدا جدا. حتى نيوزلندا مثلا لما قيل لهم: "ليش سمحتوا بالدعارة وأنتم يعني كنتم تعتبرونها تجارة بالبشر؟" قالوا:"الدعارة صايرة صايرة نحن سمحنا بها لكي تُنظم".

طيب جاء في النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، المجلد الرابع صفحة ست مئة واحد وعشرين. وسأله حبيب يعني سأل سحنون. [عن المرأة تشتكي أن زوجها مضر بها، وبها آثار ضرب، ولا بينة لها على معاينة ضربه لها. قال: "يُسأل عنه جيرانه فإن قيل أن مثله لا ينفي عن ظلمها وأذاها أدبه وحبسه". قيل فإن سمع الجيران صياحا منها ولم يحضروا ضربه إياها. قال هذا لا شك أنه يؤدب. ولأن هذه الآثار لو كانت من غيره لشكا هو ذلك وأنكره]. هذا في مسألة ضرب المرأة. كانوا يتكلمون ماذا يصنعون يعني مع المرأة لما تشتكي من ضرب زوجها. كثير من الجهال يظنون أن الفقهاء يبيحون للرجل ضرب المرأة مطلقاً وهذا غير صحيح بل الضرب عند النشوز وغير مبرح باتفاف نفس المفسرين ويجتنبون الوجه. واليوم أصلا يعني في عموم العالم في كل مكان الضرب هذا يحصل ومن غير اجتناب الوجه وغيره، طيب أنا عندي مادة كبيرة ما راح أقدر أوقف يعني ترى تونا بالبداية الحين عشر المادة ما غطيناها المجلد الرابع صفحة ست مئة وواحد وعشرين

[أنا ما أبيح أنها تُنشر للناس هالشكل، ها؟]

وجاء في فتاوى ابن عليش. حنا مع المالكية. [يقول: "وإذا تردت المرأة في شكوى ضرر زوجها أمر جيرانها أن يتفقدوا أحواله، فان لم يكن في الجيران ما تجوز شهادته، أمر بالسكنة بها بين قوم صالحين ولا يلزمه أن ينقلها من سكن البادية إلى الحضر، ولكن يؤمره بإسكانها حيث تجاورها من يشهد لها"] شوف عشان حتى يتقون التبلي أرأيتم؟

وجاء في البناية للبدر العيني من كتب الأحناف عن أدب القضاء للخصاف -هذا المعتزلي- وشكت المرأة عند القاضي أن الزوج يضربها فطلبت أن يسكنها عند قوم صالحين إن علم به زجره، وإن لم يعلم به جيران صالحين، أقرها عليه لكن يسألهم إن

كان كما شكت، وإن لم يكونوا صالحين. يعني قال وإن لم يكونوا الصالحين ننظر للقرائن. وفي حاشية الدر المختار لابن عابدين يقول: "قوله ضربا فاحشا، قيد به لأنه ليس له أن يضربها في التأديب ضربا فاحشا، وهو الذي يكسر العظم أو يخرق الجلد أو يسوده". كما في التتار خانية. قال في البحر وصرحوا بأنه إذا ضربها بغير حق وجب عليه التعزير. وقال ابن هانئ -هذا الحين عند الحنابلة- سألته -يعني الإمام أحمد- عن المرأة لا تصلي فيضربها؟قال: "نعم، يضربها ضربا رفيقاً غير مبرح". وهذا أحمد عند الصلاة قصة كبيرة! الشافعية يقولون عند أول مرة يضرب نجيبه بس يعني نهدد فقط، ما نعزّره، يقولون لأنه إن عزرناه من أول مرة ممكن ينفر منها يعني. يقولون والشر كثير بين الأزواج. قال لكن إن صارت مرة ثانية نعزره. طيب شف هذا أيضاً جاء في النوادر والزيادات لابن أبي زيد،مجلد أربعطعش صفحة مئتين ثلاثة وستين. شف قفزنا أربعطعش مجلد. إنني لصبور. ومن السماع ابن القاسم العتبية قال: "ذكر مالك عن يحيى ابن سعيد أن امرأة خرجت إلى بعض الحرار. فعرض لها رجل من أصحاب الحمر،يعني من أهل الحمير، فأرادها على نفسها وكشفها، فامتنعت ورمته فشجته وذهبت وأتت إلى مروان بن الحكم فجمع أصحاب الحمر فعرضهم عليها حتى عرفته بشجّته، فلم يدعه حتى أغرمه لها ألف درهم بما كشفه منها، هذا واحد بواحدة وكشف منها فعمران الحكم أغرمه ألف درهم. بعدين إيش سوى فيه؟ مالك قال: "ليس هذا بما يؤخذ به". وكان مروان شديدا في مثل هذا. يقول ربما يأتى بمن قبّل امرأة فيخلع ثنيته! مروان كان جدا غيورا وشديدا.

واحد قبّل امرأة فايش يسوي فيه؟ يخلع ثنيته. والله وَحْش. وفي هذا الكتاب يقول: "وروي عن الشعبي أن النساء يضربن ضربًا دون ضرب وسوطًا دون سوط، ولا يجردن، ولا يمددن، وتتقى وجوههن، ويضربن قعودًا والرجال قيام. يعني امرأة قذفت مثلا عليها حد. تضرب مثل سوط الرجل؟ لا. ضربها يكون أخف، والسوط أخف، وتضرب جالسة. مراعاة للستر. طيب هذا تمييز إيجابي هذا ولا إيش؟ لا مو تمييز إيجابي، الغنم بالغرم ،هذا الستر مطلوب؛ لهذا قصة شهادة امرأتين بشهادة رجل لها علاقة بهذا الموضوع ولها علاقة بالستر والنقاب. ليش؟ الفقهاء دائماً يراعون معنيين في الشهادة،

[معنى علاقة الشاهد بالمشهود له والمشهود عليه]. ويقولون هذا الأمر بالنساء صعب؛ لأنه المرأة ممكن تكون هذا واعدها بزواج، أو هذا بينه وبينها محبة ومودة. -فصعب سنحتاط اثنين- أو هي كارهة هذا أو إلى آخره؛ فالنساء لأنهن مستترات. [الأمر الثاني: يراعون فيه مغبّة شهادة الزور عليه]

الرجل مثلاً إذا ثبت عليه شهادة زور، يتأذى؛ لأنه يبيع ويشتري ويروح وكذا؛ لأنه مطالب بنفقات، فيتأذى. لكن يقول لك المرأة أصلا هي مُخدّرة (ذات خدر) ممكن تكون عادي يعني تلبس نقاب حتى ما أحد يشوفها،ما عليها معرّة كبيرة. فلهذا طلب فيها الضعف مع اعتبارات أخرى، لكن هذا من الاعتبارات اللي ما يعرفها كثيرون وهي اعتبارات فقهاء.

ويقول ابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة، في كتاب القضاء، "ويجعل للنساء يوما يفردهن بالحكم فيه دون الرجال -يعني مراعاة أيضاً لعدم الاختلاط وللستر- يقول، ولو كان في النساء عجائز صالحات يثبتهن في بعض ما يريد، كان ذلك حسن". يعني

يجيب العجائز الصالحات، خاصة في أمور تستحي المرأة تقولها للقاضي بشكل مباشر، فالقاضي يجيب لها عجوز صالحة تصير هي الواسطة بينه وبين الفتاة؛ لأنه أحياناً تكون قضايا لها علاقة بزواج وأمور وكذا. فهم يراعون حيائها في هذا السياق. حتى في قصة أحكام المُخدّرة في فتيات مخدّرات بحياتها ما طلعت، تكون يعني ذات خدر. فهذي يراعونها حتى في طلب الشهادة. أنه القاضي ما يلزمها الحضور يودي لها ناس؛ لأنه يراعون هذا السمت. طيب ولهذا حتى نكاح السر لماذا كرهوه؟ كانت أخت سألتني المجلس الماضي عن نكاح السر. نكاح السر كان من أسباب كراهيته في ضياع حقوقه. الرجل ممكن يموت، ميراثه يروح عليها. لأنه ما يدرون الناس أنه هذي المرأة زوجته.

الأمر بالعدل بين الزوجات على أكمل صورة غير ممكن ولو حرصتم. فميل القلب ليس بيد الإنسان وإنما العدل ممكن في الطعام والكسوة والنفقة والمبيت، واليوم ينفر من التعدد بحجة ولن تستطيعوا أن تعدلوا ولو حرصتم. وإنما يسير هذا على طريقة الموسوسين أنك إن لم تفعل شيء على أكمل وجه تتركه. وهذي غفلة عن رحمة الله ومغفرته التي ذكرت في هذه الاية. وانه لا يكلف نفسًا إلا وسعها. وأنه يُغتفر التقصير اليسير في مقابل الاستقامة العامة.

وقصة التعدد هذي ظريفة يعني. أصلا ما هي شبهة نهائياً. ما هي شبهة يعني. مرة عدنان إبراهيم شفت له خطبة أولها كويس وآخرها كالعادة. فهذي اللي أولها كويس، كانت إيش؟ عدنان ابراهيم يقول لهم: "يعني أنتم التعدد هذا المرأة مش فاهمة يعني المرأة الثانية اللي رضيت ليش رضيت؟ عندها خيار ثاني؟ المرأة الثالثة؟ -جاهم بالعطاء- قال: "ألا رضيت عندها خيار ثاني؟" وهي هذي الفكرة، وعلى فكرة، فكرة

المنع من تعدد الزوجات هذي فكرة مشهورة جداً عن فلاسفة اليونان [على جهة احتقار النساء مو على جهة تكريمهن] أصلا هم يعتقدون أن المرأة هذي يعني الاتصال بها ينافي الحكمة. وهي ضرورة تقدّر بقدرها، فواحدة كافية. ولهذا ما عدّدوا إلا لما صارت حرب انضربوا، فقل عدد الرجال. فصاروا يعددون عشان يعوضون النقص.

لهذا ترجعون إلى كتاب الطوفي اللي اسمه الانتصارات الاسلامية. تجد النصراني لما يسب النبي أو يطعن فيه يقول: "هذا رجل معدد وزوجاته كثير. وكيف يكون حكيماً وزوجاته كثير؟"

لكن كيف يعني الحكيم من مواصفاته -عندهم- أنه يكون بعيداً عن النساء!

لهذا رهبانهم الآن في النصرانية -الرهبانية التي ابتدعوها- من أهم أسسها إيش؟أنه الإنسان ما يتزوج ولو رجعتم إلى كتب مثلا محمد بن زكريا الرازي "فيلسوف" تجده يذم العشق ويذم نبي الله داود ونبي الله سليمان -وهو هنا يقلد النصارى- النصارى عندهم سليمان كفر لأنه تبع زوجاته. فأخذنه إلى الوثنية. وأن خطيئة داوود متعلقة بالنساء. فعندهم فكرة سيئة جداً عن هذا الموضوع، موضوع النساء وكذا، فحتى مرة من ضمن الطرائف في الآسك أظن صفحة حسام عبد العزيز واحدة تسأل تقول: "أختي أرملة وعندها ولدين وكذا وجاها زوج جيد. لكن هذا الزوج يبيها زوجة ثانية. وهي موافقة وحنا نبي نقنعها أنها تظل مع أولادها وما تتزوج؛ لأنه اذا أختنا تزوجت معدد ممكن أزواجنا يتشجعون يعددون".

طبعا تعرفون، عاد هو رد عليها، أنتم ما عندكم قلب أنتم مش عارف إيش طبعا باللهجة المصرية هالشكل. أنتوا بتحسبوا نفسكم أخوات وأختكم وما أدري شنو. طبعاً لاحظوا أنه هذي من ضمن الإشكاليات لما نجي نتكلم عن موضوع الحقوق والاستحقاقات، شايف نفسه أنه سعادته بهذا الموضوع، في طرف ثاني ينظر من زاويته هو بس. فالناس لا يفصل بينهم إلا كتاب مُنزل. هذه تنظر من زاويتها هي، وهذه تنظر من زاويتها هي.

اليوم شفت مقطع في اليوتيوب عن رجل متزوج أربعطعش وحدة،مدري شكثر، وعيال حاجة وستين يبي يوصلهم مئة هو عند مع نفسه "challenge" عشان يجيب مئة ولد فطبعا التعليقات جاية ناس تسب، وناس كذا، وناس كذا، هو جايب الموضوع للطرافة يعني.

فكان لوحدك تحط هذا التعليق،كذا واحد يقول:"شلون هاته النساء قبلن؟" النساء اللي تزوجن ليش قبلن؟ إيه هذه ليش قبلن مالة عدنان ابراهيم، عندها خيار ثاني؟

طيب،لا إله إلا الله. أيضاً عمر بن الخطاب. عمر والله وضعه حلو . عمر رضي الله عنه يقول له:"لئن سلمني الله لأجعلن أرامل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي". يريد أنه يُجري لهن العطاء، المعاشات حتى لا يحتجن لأحد. وهو يقول أرامل العراق. يعني يعني أرامل البلدان الأخرى سكرهن!ظل العراق بس! للحين اكثر بلد يصير فيه هذا،

وهذي كانت من مسؤوليات الدولة القديمة. أنها تنفق على هؤلاء ،العرب من الجاهلية كانوا يعنون بعطية النساء أكثر من الرجال. أبو طالب لما مدح النبي إيش قال؟

وَأَبيضُ يُستَسقَى الغَمَامُ بِوَجهِهِ *** ثِمَالُ اليَتَامَى عِصمَةٌ لِلأَرَامِلِ

عصمة للأرامل. فالآن مع الحق المالي الذي لها شرعا من زوجها،من أبيها، من، من، أيضاً الدولة معنية. الدولة الرأسمالية ضحكت على الناس، السعودية إيش سوت؟ هذا الواجب اللي عليها تملصت منه بعدين قالوا من حقك أن تخرجي وتعملي وكذا، وهو جالس يتملص من واجبه، ولهذا الدول القديمة كان وضعها مختلف.

روى البخاري أيضاً في الصحيح ، عن أسلم مولى عمر، يقول خرجت مع عمر بن الخطاب إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: "يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبيته صغارا والله لا يضجون كراعًا ولا لهم زرعًا ولا ضرعًا، وخشيت أن تأكلهم الضبع وأنا بنت خفاف بن إماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي . فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتان ملأهما الطعام. وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطام. ثم قال "اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير". فقال رجل "يا أمير المؤمنين اكثرت" -لا، كثرت يعني- فقال ثكلتك أمك والله لأرى أن أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا، فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامنا ما فيه".

أيضا من أخبار عمر،ابن أبي شيبة يروي عن رجل يقال له أوس بن ثريب يقول "أقريت الحجاج فدخلت المسجد الحرام فإذا بعمر وجرير -عمر بن الخطاب وجرير بن عبد الله- وجرير هذا كان شكله وسيم جدا على وجهه مسحة ملك. فقال عمر لجرير: "يا أبا عمر،كيف تصنع مع نسائك؟" -جرير وسيم- قال: "يا أمير المؤمنين إني ألقى منهن

شدة، ما أستطيع أن ادخل بيت إحداهن في غير يومها ولا أقبّل ابن إحداهن في غير يوم أمه إلا غضبن" -يعني لو قبّل ابن الثانية في يوم أخرى، تقول لا هذا يومنا نحن، الجماعة الثانيين بيومهم- فقال عمر: "إن كثيراً منهن لا يؤمن بالله ولا يؤمن المؤمنين، لعلك أن تكون في حاجة إحداهن فتتهمك -يعني أنت تروح للسوق تبي تخلص لها حاجة وتقول لك ها أنت راح تشوف الحريم، أنت كذا، يعني غيرتها- فرد ابن مسعود وهو في القوم فقال: "يا أمير المؤمنين أما تعلم أن إبراهيم شكى إلى الله ذُرءًا في خلق سارة، فقيل له أن المرأة مثل الضلع إن أقمتها كسرتها، وإن تركتها اعوجّت فالبس أهلك على ما فيهم"

ما لم يرى عليها خربة في دينها. يعني يقول لك احتمل هذا سوء الخلق، طول اللسان، هذي الشدة، إلى آخره. فقال عمر لعبد الله: "إن في قلبك من العلم غير قليل".

عمر يحب ابن مسعود معجب فيه جداً. طيب، وعمر رضي الله عنه يعني قصة حفصة لما تأيمت، ولما يروح يخطب لها شوف حرص هذا الرجل على ابنته وهذا الوالد وكذا هذا نفسه بعدين يوم صار حاكم صار ينظر لأرامل العراق مثل ما كان ينظر لابنته حفصة. أيضاً لما جاء لحفصة رضي الله عنها وسألها: "كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت له أربع شهور وكذا، فخلاص قال للمجاهدين يعني تترك غزوك وتأتي بعد أربعة أشهر مع أن هذا يضعف الجيش نوعاً ما لكنه تم لمصلحة العفة. هذا اليوم ما يحصل بأي جيش في العالم. بل اليوم نحن مثلاً، أنا عملت في مكان كان الوافد عندنا يجي يجلس سنة كاملة عشان يروح شهر إجازة عند أهله. عامة الأنظمة الرأسمالية هذي الموجودة الآن الرجل يترك زوجته سنة حتى يسمحوله يروح لها شهر،

وعشان يبي شهر ثاني لازم سنة ثانية، لو سنة وتسع شهور ما يعطونه شهر ثاني. وسبحان الله حصل في هذي قصص كانت أمامي كنت أحاول أساعد ناس في الموضوع، وسبحان الله كان عليهم تعنت شديد جداً. ومنهم والله عديم إحساس يعني يظل هو بكيفه سنتين وثلاثة وأربعة على أساس يعني يجمع فلوس. سبحان الله. أيضاً ستلاحظون الآن مثلا مثل هذا الموضوع اللي هي مراعاة الضعف، مراعاة شراسة الخلق، مراعاة كذا. هذا الكلام يروونه الفقهاء بكتب الحديث. يعني يقرّونه كل الناس. يعني عموم الناس يتعلمون منه. هذا أمر مو بس العالم قالها بمكان معين ولا كذا. لا لا لا. هذا شيء أصل، فالناس يستفيدون منه يأخذون منه فوائد، مو معناه أن المجتمعات هذي كانت مثالية مئة بالمئة ما فيها أي شيء لا لا لا مو صحيح، لكن هي خير من غيرها.

أيضا في تاريخ بغداد في ترجمة سعيد بن عثمان أبو عثمان الحيري ،الواعظ، صوفي معروف من الزهاد -الصوفية الأوائل اللي هم مستقيمين يعني- زوجته تحدث، تقول: "صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها. فقلت يا أبا عثمان أي عملك أرجى عندك - تسأله تقول له أنت إيش أحسن أعمالك عندك- فقال: "يا مريم لما ترعرعت وأنا بالري. وكانوا يريدونني على التزويج فامتنع -شوي ماخذته العبادة وكذا- جاءتني امرأة فقالت: "يا أبا عثمان قد أحببتك حبا أذهب بنومي وقراري. وأنا اسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك أن تتزوجني". قلت: "ألك والد؟ قالت: "نعم، فلان خياط في موضع كذا وكذا". فراسلت أباها أن يزوجني منها ففرح بذلك. وجاء بالشهود فتزوجت بها. فلما دخلت وجدتها عوراء، عرجاء، مشوهة الخلقة. فقلت، اللهم لك الحمد على ما قدرته لي. وكان

أهل بيتي يلومونني على ذلك. فأزيدها برا وإكراما، إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثارًا لرضاها وحفظا لقلبها. ثم بقيت معها على هذه الحال خمسة عشر سنة. وكأني في بعض أوقاتي على الجمر. وأنا لا أبدي لها شيئا من ذلك إلى أن ماتت، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي".

طبعا هذي القصة ممكن تستغرب، لكن حقيقة القوم لهم أحوال عجيبة، من هذا أيضا، الإمام أحمد رحمه الله لما ماتت زوجته -أم صالح كأنها- قال لامرأة عندهم اذهبي إلى فلانة ابنة عمي فاخطبي لي من نفسها. تقول فأتيتها فأجابته. فلما رجعت إليه، قالت كانت أختها تسمع كلامك. وكانت بعين واحدة. يعني راح هو خطب اللي عيونها سليمة. فذيك المرأة قالت لأحمد أختها كانت تسمع أختها اللي هي أم عبد الله اللي روى المسند عن أبيه. فقال لها اذهبي فاخطبي تلك التي بعين واحدة. يقول فأتتها فأجابته وهي أم عبد الله ابنه. هو تزوجها احتسابا.

وهذا خبر في الحلية لأبي نعيم بإسناد صحيح. يقول خطب زبيد من الأيامي إلى طلحة ابنته. هؤلاء من التابعين. من الأيامية في الكوفة. كان صديقين واحد عثماني واحد شيعي، كانوا ربع. واحد يفضل عثمان على علي، وواحد يفضل علي على عثمان. يقول خطب زبيد إلى طلحة ابنته. يقول

له إنها قبيحة قال قد رضيت. قال إن بعينيها أثرا. قال قد رضيت.

طيب هي هذي الفكرة منين جت؟ جت من قصة زواج النبي من حفصة. لما عمر كان يقول النبي تزوجها من أجلي. فصاروا يقتدون هم بهذا الموضوع.

وروى ابن أبي الدنيا في كتابه النفقة على العيال، عن جابر بن زيد، هذا تابعي من تلاميذ ابن عباس، يقول كان لجابر ابن زيد بناته. وكان فيهن ابنة مكفوفة يعني عمياء. يقول فما سمعته قط يتمنى موتها كأنه كان يحتسب فيها.

وروى أبو نعيم في الحلية بإسناد قوي، عن يزيد ابن ميسرة شامي. جابر بن زيد مكي. والأيامية كوفيين والحين نروح للشام. أنه تزوج امرأة مسكينة، فقيرة، سيئة الخلق، لها أولاد، فكان ينفق على أولادها.

وهذه يعني يذكرونها في مناقب الصالحين. ممكن بعض الناس طبعا يقول هذا ما يلزم. نعم هو لا يلزم لكن هم لما يوردون هذا في مناقب الرجال. يرونها من المكارم. وحقيقة ما في شيء مثل هذا الناس قرأوا عنه في تاريخ البشرية ككل، حقيقة.

طيب نرجع للفقهيات. جاء في المدونة من كتب المالكية، عن ابن القاسم قال مالك يبدأ الفقراء في هذا الفيء - الفيء اللي هو المال العام- يقول قلت لابن القاسم أيعطى للمنفوس من هذا -الطفل اللي بالنفاس- قال، نعم، يقول، وأخبرني مالك أن عمر ابن الخطاب مر ليلة فسمع صبيا يبكي، فقال لأهله: " ما لكم لا ترضعونه؟" فقال أهله لعمر: "إن عمر بن الخطاب لا يفرض للمنفوس حتى يفطم، فإنا فطمناه" فولى عمر وهو يقول: "كدت والله والذي نفسي بيده أن أقتله" ففرض للمنفوس مئة درهم، طيب ومعاوية كان يفرض أيضا، يقول: "فكان يعطي للنساء من هذا المال فيما سمعت من

مالك؟" قال سمعته يقول: "كان عمر بن الخطاب يقسم للنساء حتى إن كان ليعطيهن المسك". هذا المال العام، يفرض يعني يصرف راتب. يعطي فريضة. حتى يعطيهن المسك. قلت لابن القاسم ويبدأ بالفقيرة منهن قبل الغنية؟ قال نعم. هذا المال العام. مثل النفط الحين مثلا. مثل أموال الدولة هذي ككل قديما ما كانت تظل بخزائن الدولة. لا كانت تقسم على الناس وهم يشوفون شغلهم. فكان من ضمن ما يعطى أنه عمر كان يعطي للنساء مثل حصة تموينية مثلا. فالحصة التموينية مالت عمر كان يعطي فيها النساء المسك. يعني يعطيهن العطورات. شوف هذي المرأة المضطهدة قبل!

ومالك يفتي بهذا. يعني مالك يقول للناس اللي يبي يفتي بمذهبي، اللي بيعمل بمذهبي يسوي كذا، وهذا في كتاب مذهبي معتبر. الحاكم لازم يسوي هذا. جاء في مجمع الضمانات لابن غانم البغدادي. صفحة أربع مئة وواحد وخمسين. هذا كتاب مجلد واحد. وطبعته كانت رديئة، كتاب حنفي.

يقول: "زوجان معسران، وللمرأة ابن موسر. من غيره أو أخ موسر، فنفقتها على زوجها ويأمر القاضي الابن او الأخ بالإنفاق عليها، ويرجع بذلك على زوجها".

يعني لو رجل فقير، وزوجته فقيرة، أخوها غني، ابنها غني، القاضي إيش يقول؟

يروح للابن الغني، للأخ الغني، لابن العم الغني، يقول له اصرف على هذي المرأة ويصير دين على زوجها.

فشوف أنتم مجموع هذا الفيء وموضوع النفقة وموضوع كذا، وموضوع النفقة مالت الأرامل، وغيرها وغيرها، جمعوا هذا كله تشوف وش قد سخيفة شبهة للذكر مثل حظ الأنثيين؟! كلش سخيفة.

ويذكر الذهبي في سير أعلام النبلا في ترجمة المزني. يقول:"وامتلأت البلاد بمختصره في الفقه، وشرحه عدة من الكبار. بحيث يقال كانت البكر يكون في جهازها نسخة بمختصر المزني". يعني لما تتجهز زوجها يعطونه نسخة من مختصر المزني. يعني ليش نقول هذا؟

هذا يعني قبل يقول لك، المرأة قبل ما تقرأ وتكتب، مو صحيح. لا كثير كن قارئات وكاتبات وناسخات. والان يقول لك التعليم التعليم، التعليم، التعليم!

التعليم التمدرسي هذا تبع المنظمة الرأسمالية، قديمًا النساء كن يتعلمن ويدرسنا الفقه كله. لدرجة أنه يحطون لهل كتاب فقهي في جهازها؛ فمعناته أنه عادي ممكن هي ما تهتم بالفقه ذا كله لكنها تقرأ بس يكون هذا فيه جهازيها تتصفح فيه بوقت فراغ.

نرجع للفقهيات في منح الشافيات، للبهوتي من فقهائنا الحنابلة، يقول: "فإن لم يكن لها مال؛ فذلك على ملتزمها ونفقتها من الأقارب فإن لم يكن، ففي بيت المال إن أمكن، وإلا على من علم بها من المسلمين".

يلخص عقيدة المسلمين تجاه النساء قديمًا. أنه يلزمها الأقرب، فالأقرب، فالأقرب. وإلا فبيت المال. طيب قصرت الحكومة وقصر الأقارب وكل شيء يجب على أي مسلم يسمع بها أن يتولاها، يعينها.

ولا زلت أذكر استفتاء جاني قالوا: "والله امرأة أرملة وفي العدة مضطرة تطلع للشغل. ومش عارف إيش" ، كان الكلام في الجزائر. فاستغربت جدا. قلت: "طيب وين أهلها؟ وين الناس؟" قالوا: "لا بس هي بروحها. أهلها كل واحد عايش لوحده، إخوانها كل

واحد عايش بروحه". قلت: "يا جماعة الخير هذي حتى مو مروءة. شلون يعني؟ شلون أرملة تترك بروحها يعني؟ يعني السود بوجيهكم -عذرا على استخدام هذي الألفاظ-

وفي الفقه الميسر لوهمي السحيلي، يقول: "تجب النفقة اتفاقاً للزوجة المريضة -طبعا الزوجة المريضة غير موضوع العلاج، موضوع العلاج فيه خلاف- سواء مرضت عنده بعد الزفاف أو كانت مريضة لتحقق شرط النفقة -يعني إذا مريضة لكنه هو قادر على انتفاع بها-

طيب، وأصلا كانت هناك أحوال في الجاهلية. وهذي الأحوال كان ممكن تبقى، ومنها ما بقي إلى يومنا هذا. وقد نهي عنها بمحكم القرآن.

فلا يمكن أنت أن يكون كلمة عابرة لفقيه ولّا غيره تكون أقوى من أثر القرآن في النفوس!

اليوم الناس اللي فاهمين أنه والله في مؤامرة للفقهاء على النساء. يا جماعة الخير هذا مو منطقي. ليش؟ المسلمين اختلفوا في كل شيء، يعني في أمور كثيرة، اختلفوا في القدر، في الصفات، في الإيمان، في سبيل ملة الإسلام. فبس بهذا الموضوع ما شاء الله اتفقوا على قمع جنس معين؟! هذا لا يعقل.

زيادة على ذلك الفقهاء اللي يصنفون للناس، القضاة. هؤلاء في الغالب متى يكتبون؟ يكتبون وهم رجال كبار، شيوخ. الشيوخ هذول في العادة عندهم بنات. وفي العادة الرجل أحرص على مصالح ابنته من ابنه؛ لأنه يشوف ابنه قادر أنه يشتغل ويسوي ويفعل يفعل. والبنت مستضعفها فيكون حريصاً عليها. فلو كان فيه هوى، سيكون هوى من الجهة الأخرى.

الأمر الثالث :

أن الأمة، الله عز وجل ينزل عليها وحيا، وهذا وحي من عند الله عز وجل ثم يضلون عن بكرة أبيهم عن الحق حتى يأتيهم الحق من الكفار اللي ما جاهم وحي؟!

كان الرجل في الجاهلية اذا أراد طلاق المرأة آذاها؛ حتى تعطيه مالاً ليفارقها. فأنزل الله عز وجل(وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡج مَّكَانَ زَوۡج وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنا وَإِثۡما مُّبِينا) [النساء ٢٠].

وكان الرجل يكره المرأة فيمسكها ليؤذيها أو يضار بها رجلاً من أقربائه تحته أو قريبة له. فأنزل تعالى (وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوا۟ۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيم) [البقرة ٢٣١]. وهذا اليوم سبحان الله هذي حاصلة. أنا أحد أصدقائي، أحد إخواني، أخته دائماً يُهدد بها. هو متزوج امرأة وأخته عند أخوها. فدائما يضغطون عليه بأخته. أخته إنسانة ضعيفة ومسكينة بس سبحان الله،

وكان الرجل يكره زوجته أو يتزوج أخرى، فيتركها معلقة لا هي مطلقة ولا مُزوجة. فأنزل الله (وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورا رَّحِيما) [النساء ١٢٩]

وكانت المرأة لا يورثها الجاهليون، بنتًا ولا أمًا ولا أختًا .ويقولون هن لا يقاتلن، ولا يأتين بخير، فلماذا نورثهن؟ ففرض لهن الله من المواريث ما فرض، عاملات وغير

عاملات .وكانت يتامى النساء، اللواتي اجتمع عليهن ضعف اليتم وضعف الأنوثة، يتزوجها قريبها بدون مهر .بدون مهر مثلها ا ستغلالا ليُتمها. فأنزل الله عز وجل ما يوجب أن تعطى حقها.

طيب وكانت المرأة تغاضب زوجها وتذهب لأهلها وربما طلقها، ثم ترغب أن تعود لزوجها، فيأبى عليها أهلها لما بينه وبينها من الشر. فأنزل الله عز وجل (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة ٢٣٢]

وكان الرجل ينكح المرأة فيكرهها؛ لقلة حسنها ويرغب بمفارقتها. فانزل الله (وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) [النساء ١٩]

وكانت الجارية يستثقل بعض السادة إطعامها، وكسوتها، ويلزمها نفقة على نفسها؛ حتى تدخل في البغاء. أو يأمرها به صراحةً؛ فأنزل الله عز وجل: (وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النور ٣٣]

وكان الرجل يحلف ألا يجامع امرأته -هذا اسم الإيلاء- ويبقى على هذا الحلف ما شاء الله، فأنزل الله عز وجل لهم توقيت أربعة أشهر، فإما أن يرجعها أو يطلقها، ومن الفقهاء من رأى الطلاق يقع بمجرد مضي الأربعة أشهر. قال تعالي (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [البقرة ٢٢٦]

وكانت المرأة إذا طُلقت، أخرجت من بيتها، فأوجب الله عز وجل لها توفير السكن طوال مدة العدة.

وإلى اليوم تعاني النساء من عنف الأزواج من تعاطي الخمور.

غير ما أنزل الله في المهر قبل النكاح، وإن طلقها قبل أن يمسها، وما جاء في قذف المحصنات، وبر الأمهات، والإحسان للبنات، وكل ما جاء في الصدقة على الفقراء والمساكين يدخل فيه النساء من يحملن هذه الصفة.

طيب، الحسن البصري قيل له، رجل أمرته أمه أن يطلق امرأته، فقال: "ليس الطلاق من برها في شيء" . وهذا حتى عليه فتاوى الإمام أحمد.

أيضاً في قول الله عز وجل (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٣١] تأمل قوله تعالى فقد ظلم نفسه. تكرر فقد ظلم نفسه في هذين الذين يذكر فيهما ما يقع من بعض الرجال من ظلم نسائه. وحكمة التكرر في هذه الجملة والله أعلم، أن المرأة فيها ضعفاً طبعيًا، اليوم يغضبون من هذه الكلمة. طيب تشتكون من التحرش، يشتكون من التعنيف، ما هو هذا دليل الضعف الطبعي. هاشتاق وحدة معنفة، طيب هي لو ما كنت ضعيفة كانت ستعنف؟ والله مصيبة.

أيوة ربما تجرأ الرجل على ظلم حقها خصوصاً إن لم يكن لها ناصر كما روي عن النبي "إني أحرج حق الضعيفين المرأة، والخادم".

هذا البيان قارع لقلوب الظلمة، أن لهذا المستضعف ناصرا هو أقدر عليك منك عليه؛ وعليه أنت تظلم نفسك في الحقيقة؛ لأن الشر يرتد. كما قال النبي لأبي مسعود الأنصاري لما رآه يضرب خادمه قال: "أبا مسعود اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه".

ثم إن الرجال لهم محارم في الغالب، بنات أخوات، قريبات، يكرهون ظلمهن. فإذا ظلموا نسائهم كان ذلك أدعى أن يظلم محارمهم، الذين هن نساء قوم آخرين، فيحصل له من القهر بقدر ما سبب للآخرين. فيكون هذا من بعض معنى فقد ظلم نفسه.

نرجع للفقهاء. في كتاب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، من كتب الشافعية، هذا معروف. يقول: "لو منع الزوج زوجته حقها كقسم ونفقة، القاضي يوفيه إذا طلبته لعجزها عنه فإن أساء خلقه [يعني إيش المقصود؟ المقصود مثلا هي متفقة معاه بعد ستة أشهر يعطيها هذا الحق، أو كذا. فما ينتظر القاضي حتى تأتي هي وتشتكي. يقول لا هي عاجزة أصلا. فالقاضي هو يطالب رأسًا. هو يصير مكانه] يقول: "فإن أساء خلقه وآذاها بضرب أو غيره بلا سبب، نهاه عن ذلك ولا يعزر مبدئيًا -ليش؟- يقول "فإن عاد إليه وطلبت تعزيره من القاضي، عزره مما يليه لتعديه عليها وإنما لم يعزره في المرة الأولى وإن كان القياس جوازه إذا طلبته لأن إساءة الخلق تكسر بين الزوجين -فعلا- والتعزير عليه يورث وحشة بينهما". يعني حتى هم خايفين على بقاء المودة بينهما. "فيقتصر أولا على النهي لعل الحال يلتئم بينهما؛ فإن عاد عزّره"

طيب أيضاً القاعدة المشهورة مالت" النساء أولا "مع مجانبتها لمطلب المساواة، دائماً الفقهاء يتكلمون عنها خصوصاً الشافعية .ففي تذكرة النبي في تصحيح التنبيه للاسنوي، مجلد ثلاثة، صفحة أربع مئة وخمسة وتسعين وهو يتكلم عن آداب القضاء .قال : "وتقديم النسوة أيضا في الدعاوى على غيرهن ."وقال مثله زكريا في فتح الوهاب وفي روضة الطالبين ."طبعا السبب في هذا إيش؟

هذا لأنهم يرون أن خروجها خلاف الأصل، وأنه يعني ينبغي ألا تكون يعني خارجة.

أيضا في مسند الإمام الشافعي رحمه الله بسند قوي أن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم، فأمرهم أن يأخذوهم بأن ينفقوا أو يطلقوا. فإن طلقوا بعثوا بنفقة ما حبسوا. وهذا الخبر احتج به كثير من الفقهاء. تأمل عمر بن الخطاب حمل هم النساء اللواتي لا يرسل لهن أزواجهن النفقة. مع أنهم أجناد،

يعني هؤلاء في خدمة الدولة. ولكنه الرجل كالأب الحاني. هذا اللي من قصة حفصة سبحان الله، ظل هذا الموضوع معاه طول حياته، سبحان الله.

مرة قلت في بعض مقالاتي أن هناك أحكام عديدة فيها تيسير على النساء مراعاة لوضعهن، في مقابل التشديد على الرجل لقوته، باعة الحرير، التحلل، الذهب، تسقط عنها الجمعة والجماعة في الوقت الذي تجب فيه على الرجل، قصة الشهادة، وصلاة المرأة في بيتها أفضل، المرأة لها أن تدفع زكاتها لزوجها الفقير، أما الزوج لا، واجب عليه النفقة، لا يجب عليها الجهاد، تخفف عن أحكام الإحرام ويسقط عنها طواف المتعة في الحيض والنفاس، الأمة لها طريقان للعفة متفق عليهم التسري والزواج، والعبد ليس

له إلا التزويج وأما التسري فاختلفوا فيه، المرأة الجارية إذا أنجبت من سيدها فإنها تعتق بموته، أما العبد فلا سبيل له إلى ذلك. وإذا قتلت المرأة شخصاً خطأ فإن الدية ستلزم عاقلتها الرجال ولا تدفع شيئاً. بينما الرجل يدفع يلزم بذلك. زكاة الفطر تلزم الزوج فحسب عن أهل بيته ولا تلزم المرأة. ولها حضانة الولد ما دام صغيرا، والنبي قال: "من عال أربع بنات،.." إلى آخر ذلك.

وسبحان الله كان في نجد البنات لا تورث، مثل صعيد مصر. وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب عند بوادي نجد، يعني حرص على هذه المسألة وكتب فيها كثيراً. ولما رأى بعضهم يسخرون من توريث البنات حكم عليهم بالكفر لذلك، سبحان الله. وأنا حصل لي أني جلست مع رجل من الصعيد كان عندي في العمل. فكان يستنكر توريث البنات. والله ما ظننت أني أرى إنساناً هكذا. قلت له: "أنت يعني صاحي؟" قال: "لا أصلها تدّيه لزوجها" قلت له: "طيب هي تعطيه زوجها وأنت بعد لو حُرمتك ورثت تعطيك إياه، عادي يعني تعطيه، يعني زوجها وين راح يصرفه راح يصرفه عليها".

يعني جايب لي إيراد يعني أنت! عموماً آخر شي انتهى الحوار وخليته يسوي لي شاي ويمشي.

طيب وهذا فرع فقهي لطيف، في كتب الحنابلة والشافعية، أن المرأة اللي سرقت من مال زوجها لا تقطع يدها، وإذا هو سرق من مالها تقطع يده؛ لأن هي لها حق في ماله وهو ليس له حق في مالها. هذا في المغني لمن أراد أن يراجعه، يلقاه في المغني أو في الماوردي للحاوي.

كتب الأدب هذي أكثر كتب عجيبة غريبة. وكتب، الانسان اللي ما عنده معرفة بالإسناد، اللي ما عنده معرفة بالرواية، اللي ما يظبط هذه الأمور حقيقة لا يحسن أن يطلع عليها.

وهذي الكتب أكثر كلام جيد في حق النساء موجود فيها. وأكثر كلام سيء أيضا في حق النساء موجود فيها. يعني هي القصة الغنم بالغرم حقيقة. وهذا حال العشاق والكلفين بالنساء، هكذا تجدهم إما يمدح جدا وبعدين لما ينضرب يذم جدا. وسأضرب مثال لكن قبلها فيه أبيات ذكرها ثعلب في مجالسه. لطيفة جدا. يقول:

تبغي ابن كوزٍ والسفاهة كاسمها *** ليستاد منا أن شتونا لياليا

إلى أن قال:

فَلَا تطلبنها يَا ابْن كوز فَإِنَّهُ *** غذ النَّاس مذ قَامَ النَّبِي الجواريا

معنى هذا البيت أنه هم افتقروا مدة، فجاءهم هذا الرجل يخطب منهم قال فقارى فراح يعطوني بنتهم على أساس أنهم محتاجين أن أدفع لهم مهر، فذاك يقول له فلا تطلبنها يا ابن كوز فإنه، غذى الناس مذ قام النبي الجواريا.

يعني مذ قام فينا النبي وصرنا ما ندفن البنات و صرنا نعتني فيهن، فلا يمكن حنا نبيع عليك، يعني أنت ما نزوجك للبنت، يعني حنا نبغى نصرف عليها ونراعيها ولا نعطيها لواحد مثلك.

وسبحان الله غذى الناس مذ قام النبي الجواري!

اليوم على فكرة ترى في وقتنا حتى يذكر ذاكر نايك وغيره، في الهند، في كوريا في بلدان شتى. حتى مرات يقولون إذا السونار، يقول إذا شفتي بنت قطيها بالدريش. طلعت

يسوون إجهاض. وهذا كثير في الهند. كثير في طبعا هذا محرم شرعاً عندنا حنا. لكن سبحان الله كثير. وفي أيضا. فالآن لو يجي واحد يطلع قرار بمنع هذا الأمر يعطونه نوبل ويسوونه كيت وكيت.

شوف الآن النبيﷺ أيضا أعطيكم شوية بعد كلام الفقهاء شوية كلام أدباء .

يقول أبو حي العكلي كما ذكر ثعلب في مجالسه. كان رجل يحب بنت عم له. فسافر مع أخيها سفرا، فلما قدم استقبلهما بعض الحي فقال زُوجت ليلى، ابنة عمه التي يحبها؛ فغشي عليه فرفعه ابن عمه ورش عليه الماء فأفاق وهو يقول:

تَبكي عَلى لَيلى خُفاتاً وَما رَأَت *** لَكَ العَينُ أَسواراً لِلَيلى وَلا حِجلا

وَلَكِنَّ نَظراتٍ بِعَينٍ مَليحَةٍ ***أولاكَ اللَواتي قَد مَثَلنَ بِنا مَثلا

يعني هو عشق ابنة عمه، ذول الأعراب عشقهم كلش قوي. ويقول أنه ما شاف منها سوار ولا حجل ولا كذا. هي بس نظرات استراق شوية شاف منها شيء. يظل عاشق وكذا وهذا المستوى.

طيب أحد يعرف وهذا كثير طبعاً، مجنون ليلى، وكثير عزة وكذا. أحد يعرف ليش العشاق ذولا، جميل بُسينة، كثير عزة، وقيس بن الملوح مجنون ليلى، ذو الرمّة،

ما تزوجوهن، أحد يعرف ليش ما تزوجوا البنات؟ قيس الملوح كانت بنت عمه، ليش ما تزوج؟ ما أحد يعرف؟ صح، نعم؛ حتى لا تثبت عليهن التهم. آبائهن لم يكونوا يزوجون هؤلاء الشعراء يعني عشان لا يقال أنه هذي يعرفها يعني، هو حتى قيس بن الملوح يوم مات، جاءه عمه وهو يحتضر، قال: "والله لو كنت أدري لزوجتك على احتمال العار". طيب يعني الحين أنت الأمة الإسلامية كلها كارهتك. أربعة عشر قرناً ناس يكرهونك. لهذا والله أعلم الحديث اللي هو الراجح أنه مرسل ما يصح. "لم يُرى للمتحابين مثل النكاح"؛ كأنه يشير إلى دفع هذه العادة اللي عندهم. بس عنترة تزوج عبلة، وطلقها على فكرة. ذبحت الفرس مالته وطلقها. يعني نظام غيرة وكذا. هذي المعلومة المؤسفة لقيتها في كتاب أدب تايه. إي والله، شنسوي.

إيه إيه طبعا، بس هي قتلت الفرس اللي يقاتل عليه وكذا يعني هذا مصدر رزقه يعني مو معقولة.

عائشة رضي الله عنها يعني مثال للإنصاف، في النساء اليوم تجد كثير من النساء محتقنات ضد جنس الذكور ككل، كثير هذا موجود يعني عائشة رضي الله عنها لما قالت على سيد الأنصار سعد بن عبادة، "وكان رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية". مع أنه في موضوع القذف وكذا، وهذا أمر يعني ينبغي أن تتمثله النساء. هذا أمر ينبغي أن تتمثله النساء فيما يتعلق بالفقهاء والعلماء والصالحين.

أيضا معمر بن المثنى في شرح نقائض جرير والفرزدق. يذكر بيت الفرزدق

وَمنا الَّذِي أحْيا الوَئِيدَ وَغالِبٌ *** وَعَمْرو وَمنا حاجِبٌ والأقارعُ

هذا الفرزدق يثني على جده صعصع بن ناجية، هذا كان يأخذ الموؤدة ويربيها عنده. يقول لهم خلاص ما تبونها أنا أنفق عليها، اتركوها. كان يبحث عن الشرف من هذا الوضع. سبحان الله كافر وما كان يرجو الله واليوم الآخر. كان يفعل هذا الأمر. فسبحان الله النبي أحيا آلاف.

فلنرى يعني الشعراء هؤلاء، لأنه كثير من الناس ممكن يجيبون له بعض العبارات مالة أدباء أو حتى الفقهاء على سمت الذم العام أحيانا في بعض المواطن، وهذا موجود في كلامهم كثير وتجد نقيضه وتجد كذا وما يخففه. فالمتنبي اللي هو قال:

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ *** وما التذكير فخرٌ للهلالِ

يحبون هذا البيت. وله بيت ثاني بعد يقول:

كأنّ نقابها غيمٌ رقيق *** يُضِئ بمنْعِه البدرَ الطلوعا

له أبيات تلخص حالة الشعراء ذولا. التقلب مالهم فيما يتعلق بهذا، وهذا موجود في الأدباء. موجود في ناس كثير، يتكلمون في بعض القضايا في هذا السياق. اللي هو الكلف، الحب الكلف، والنقد التلف مع الحب يعني. إيه غلاة. يقول:

مُمَثَّلَةٌ حتى كأنْ لمْ تُفارِقي***وحتى كأنّ اليأسَ من وَصْلكِ الوَعدُ

وحتى تَكادي تَمْسَحينَ مَدامعي ***ويَعْبَقُ في ثَوْبيَّ من رِيحِكِ النَّدُّ

إذا غَدَرَتْ حَسناءُ وفّتْ بعَهدها ***فمِنْ عَهدِها أن لا يَدومَ لها عَهدُ

وإنْ عَشِقَتْ كانتْ أشَدّ صَبابَةً ***وإن فَرِكتْ فاذهبْ فما فِركها قَصدُ

وإنْ حقَدَتْ لم يَبقَ في قَلبِها رِضًى ***وإنْ رَضِيَتْ لم يَبقَ في قَلبِها حِقدُ

كذلِكَ أخلاقُ النّساءِ ورُبّمَا ***يَضِلُّ بها الهادي ويخفى بها الرّشدُ

شوفوا الأبيات اللي أول شي شوق عجيب، يقول ممثلة كأن لم تفارقي وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد وحتى تكادي تمسحين مدامعي، يعني من شدة ما هي في خياله وكذا كأنه حين يبكي عليها تمسح دموعه، ويعبق في ثوبي من ريحك الند، وبعدين جاك بهذا أيوه، سبحان الله!

ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة. يتكلم عن نساء الأندلس. وأنا هذي قلت اذكرها للموعظة، قال: "وحريمهم حريم جميل، موصوف بالسحر، وتنعم الجسوم، واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وحسن المحاورة، إلا أن الطول يندر فيهن-قصار- وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات والتنفيس بالذهبيات والديباجات، والتماجن في أشكال الحلي، اسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر، وليكفكف الخطب فيها ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة". هذي قبل سقوط الأندلس بشوية هذه كانت أحوال معينة، اقتربنا من النهاية.

في العودة لأمر الحقوق .المرأة المرضع العاملة الآن في عالمنا هذا لها مدة تأخذها من عملها .في فرنسا تعطى المرأة العاملة المرضع ساعة من وقت العمل؛ لترضع وذلك لمدة عام واحد فقط .وفي آيرلندا ساعة واحدة ولكن لمدة ستة أشهر. وأما كندا فما فيه. وفي أمريكا عام واحد مع عدم تحديد مدة وإنما يترك لتقدير صاحب العمل. ولا تعويض مادي عليها. يعني على حسابها.

أما في الكويت والسعودية فتعطى لمدة عامين بعد الولادة. في السعودية ساعة في الكويت ثلاث ساعات كاملة، وكل ذلك مدفوع الأجر. إيش السبب؟ السبب النص الشرعي {وحمله وفصاله ثلاثون شهراً}. ما نقلد الكفار حنا ههه، نمشي على الأدلة

الشرعية. ترى هذي ما يعرفونها كثير.

رشيد رضا الرجل اللي علاقتي معاه جداً مميزة في مجلة المنار قبل مئة سنة من الآن يقول: "والتجربة في أوروبا عدة قرون أن كل ما خالفوا فيه الإسلام كان ضاراً فقد رجعوا إلى الطلاق الذي كانوا يعدونه من أضر الأمور في الاجتماع البشري؛ فصاروا يعدونه مثلنا من ضروراته. وقد بدأوا يشعرون بأن تعدد الزوجات من ضروريات المجتمع". ثم تكلم عن عسر الولادة. بسبب تأخير سن الزواج. هذا قبل مئة سنة. تكلم عنها رشيد رضا. وهذا اليوم في يوتا، في طائفة في يوتا، يوتا ولاية في أمريكا، اللي نادي كرة السلة عندهم اسمه يوتا جاز. هذي الولاية معظم أهلها مورمون، هذه طائفة نصرانية. يتميز المورمون بأنهم يرون تعدد الزوجات. أجرت مذيعة مقابلة تقريباً عن تعدد الزوجات في أمريكا، وأجرت مقابلة مع المحامي المدافع عن تعدد الزوجات مؤسس منظمة تعدد الزوجات المسيحية، مارك هنتر. وسألته عن الأمر، فقال أولاً نحن مسيحيون. نحن ندرس الإنجيل ونرى أن هناك تعارضًا واضحًا بينما قال الزعماء وما

يقول الإنجيل صراحة في الزواج أن شعار المسيحيين هو الصليب ونحن ندعم الأفراد والقساوسة اللي يدركون أن الإنجيل لا يدعم الاختراع الكاثوليكي رجل واحد وامرأة واحدة، ثم سألته عن الأثر الإيجابي، وأنا مورد كلامي لهذا الداعي

فقال" :إن تعدد الزوجات هو الحل الأمثل لكثير من المشاكل اللي تواجه مجتمعنا الأمريكي .مثل مشكلة تزايد عدد الأمهات غير المتزوجات- شوفوا الحين هو يعتبرها مشكلة، قلت لكم كل واحد ينظر للموضوع من زاويته، اذكروا الحادث اللي ذكرته لكم مالت الأرملة -والحل هو إلحاق الأمهات بعائلات متعددة الزوجات للعناية بهن وبأطفالهن .هل سمعت العبارة التي تقول بأن كل الرجال الصالحين لم يبقى منهم؟ إنها عبارة شائعة؛ لأنه هناك ندرة بالرجال الصالحين .ونحن بصدد الرجال الصالحين الذين يرعون ويشجعون النساء ليحققن ما يتمنين لأنفسهن، بعض النساء يفضلن البقاء بالمنزل مع الأبناء، وبعضهن يفضلن العمل، إنها مسألة اختيار، وتعدد الزوجات يوفر هذا الخيار كما يعطي الحافز للرجال على النضوج بدلاً من ظاهرة الذكور الصامتون، والصبية الذين يعانون فوبيا الزواج، والآباء الاطفال، ويجعلهم قادرين على جذب رعاية ومساعدة أكثر من امرأة ."

سبحان الله. رآه الفقهاء ابتذالًا ويرونه اليوم تحضرًا. رآه الفقهاء ابتذالًا للمرأة ويرونه اليوم تحضرًا. هذا المقال تراجعونه بقناتي عالتليغرام. طيب. أنا الآن انتهيت. والمادة حقيقة كانت أكبر من هذا بكثير. لكنه أنا خشيت على الوقت. وعندي شيء كثير جداً. يمكن يتساءل إنسان عبد الله أنت ليش ما تجيب هذي الأمور مسألة الحقوق وتنشرها

حالياً، نفس ما كنت تنشرها أول؟ حقيقة لا أرى من المناسب نشرها بدون تنبيهات كثيرة. وأن الناس أحوج إلى مادة أخرى. والسبب في هذا عدة حوادث حصلت لي جعلتني أرى أن الأمر ليس من المناسب نهائياً أن نأتي بهذه المواد بدون المقدمات واللواحق التي نذكرها بل رأيت نفسي أنني كنت مخطئاً في جمع هذا وسبكه بدون هذه المقدمات وكذا؛ لأنه نحن نتعامل مع النفسية اللي تحدثت عنها في بداية المحاضرة. نعم مثل هذا الكلام الآن لو أنشره، كثير من الناس سيحبونني، أو سيتركون النظرة السلبية عني. بل هذا الأمر وعندي كثير جداً وكتب الأدب اللي جردتها عندي فيها فهرسات وأمور كثيرة أنا أحتسب إلى الله أني ما أنشرها. والله العلي العظيم. في كثير من الأمور اللي الناس تحبها وتنتشر لكني أنا ما جاي أمضي مع الناس على ما يريدون. وفعلاً الأمر سيوفر آلاف المتابعين. لكن هذا لن يكون علاجاً ناجحاً.

سأذكر لكم عدة حوادث معليش جعلتني أوقن أننا أمام إشكالية نفسية أكثر من كون الأمر شبهة، إشكالية نفسية أكثر من كونها شبهة، الإشكالية النفسية هذي تعالج بشكل جذري بالأمور اللي ذكرتها من البداية، موضوع العلاقة مع الله، والغنم بالغرم وكذا، عدة حوادث لن أطيل عليكم إن شاء الله.

علي الترابي، هذا ساحر من أهل مدينتي، هو شيعي إمامي وكان في القطعة اللي نشأت فيها أنا غادرتها ولكن بقيت أتردد عليها لأن لي علاقة وجدانية في المسجد، تعرفت على شباب المسجد فقالوا طلع عندنا الساحر اسمه علي الترابي، شيعي إمامي وطلع في الجريدة وكان يتكلم إن عندي علم السيمياء وهو ساحر حنا نعرفه ساحر، وسبحان الله كان جار لأحد شباب المسجد طلبة العلم وهذا الرجل يعني رأينا من سحره بلاء حقيقة،

هذا الرجل الذي لفت نظري والحادثة لها أكثر من ستة عشر عامًا أن كل الزبائن نساء ومو أي نساء، كثير منهن كن من الطبقات الراقية ومنهن ممثلات وإعلاميات ومن أسر كذا وكذا.

والله كان تجي السيارات فأنا كنت أتعجب قلت هذا ما يريد منه هؤلاء ولماذا يأتي هذا الساحر في هذه المنطقة؟ هذا الساحر الدجال، هذا الموضوع من ذلك الوقت وأنا أتأمل فيه، لماذا هؤلاء هن زبائن السحرة والدجالين إلى أن رأيت صفحات الأبراج ونفس القصة، نفس القصة صفحات المشعوذين والدجاجلة، وبالفيسبوك في حاجة تلقى نفسك فجأة ناس ضايفينك بمجموعة أنت ما تعرف عنها شيء ممكن تجي وتلقى نفسك فجأة بمجموعة عشاق مسلسل سابق ولاحق، عادي. فمرة لقيت نفسي مجموعة واحد روحاني. من ذولا ربع جلب الحبيب وما جلب الحبيب. فقلت جيد. دراسة ميدانية جيدة. وهو الجمهور هو هو. حتى مرة واحدة شفت تعليقها كاتبة "الله يلعنكم يا دجالين ما في واحد يسوي لي عمل من غير ما يطلب صورتي شالحة!" خطيّة تريد تكفر وهي مستورة. تريد مشعوذ موضوعي يعني ما عنده شهوات ولا كذا معليش يعني،مشعوذ لوجه الله. والله خربت من الضحك عليها ذاك اليوم.

هذا الموضوع لفت نظري وحقيقة وقفت عنده كثيراً وسأربطه لكم بالمواضيع الأخرى فهذا دليل أنه هذا إنسان هذا اللي طالع يتكلم عن حقوقه وكذا، هذا إنسان مو عايش سوية نفسية عنده إشكالية حتى الكلف بالاخر ،علاقات، عمل جلب حبيب، عمل زوج، راح يتزوجني ولا ما راح يتزوجني، مش عارف إيش، يا جماعة الخير ما هي مشاركة ولا اثنين ولا عشرة ولا مئة قاعد أشوف ظاهرة قدامي، فهذي النفسيات هذي بكرة لما يجي يكلمني مع الشرع ودورات الطاقة وكذا، لما يجي يكلمني أنه يعني مو عاجبه

الشرع يعني مو متعقلن مع الشرع، يا أهلا وسهلا! تؤمن بكل هذا الدجل؛ لأنه يجي على هواك ومو متعقلن مع الشرع؟!

فهذا إنسان يكون عنده مرض لازم نعالجه لازم كذا مو نتماهى معاه مثل ما كنا سذج في طرحنا القديم. أنا أتحدث عن نفسي لا أتحدث عن أحد آخر. اليوم أنا أتحدث عن نفسي بإعتراف واضح.

في واحد لما كنت في منتدى التوحيد، جانا واحد قال ابن خالتي أو ابن خالي أو كذا ألحد وكان سلفيا. ابن خالته أو ابن خاله هو أحمد حرقان، ملحد مشهور وبدأ يكلمنا عن أحمد حرقان وأنه هذا الرجل يعني إلحاده شهواتي وكذا وصارت له العلاقات مع بنات وكذا، بعدين حنا خذينا مدة أيام ثورة الإلحاد كان لنا مجموعات فيسبوكية وكان عندنا مخابرات مثل ناس تدخل صفحات الملاحدة وتجمع أمور ومعلومات عنهم وتخترق حساباتهم. فأنا شخصياً اجتمع عندي معلومات كثيرة عن أحمد حرقان. علاقته بأمن الدولة اللي يموله واللي كذا، لكن معلومات ما أستطيع البوح بها.

أحمد حرقان كان عنده ابتدائي فقط هو من أسرة كانت غالية أبوه من مكفرة الشعوب. وأبوه مطلق أمه وكذا فهو كان عنده ابتدائي بس. فعنده نوع من العقدة النفسية أنه يحب أنه يسوي علاقات مع بنات المجتمع الراقي ويعيش معهن الدونجوانية وأي واحدة ياخذها، وشغله كله خطف ويعيش معاها الخطف وهكذا حتى وحدة منهن يعني كانت يعني ودوها المؤهل النفسي بعد ما هربت معاه، صورها معاه عندي

يعني زنا وخنا وكذا. فهذا حرقان ضاحك على عدد هائل من الفتيات حقيقة. وما أعرف كيف ممكن يثقون فيه. وجه الكذاب. هو ملحد أصلا. فكانت واحدة عنده اسمها سالي. ملحدة هي صديقته. سالي حرقان كان تسمي نفسها سالي حرقان قالت على أساس هي

تزوجته، فبعدين سالي هذي طلعت وبدت يعني أحمد حرقان عمل عليها فيديوهات، وهي عملت عليه فيديوهات، وكل واحد يشتم الثاني يتهم الثاني بالكذب، يتهم الثاني بالتدليس، يتهم كذا، وبدأت تتكلم وأنه ترى للحين عقليته سلفية كنت أقعد قدام ربعه بلبس معين فيقول لي لا تلبسين هذا قدام ربعي وقلت له لحينك أنت بعقليتك السلفية وكان يطقّني ومش عارف إيش، طبعا هي كانت مسلكة الأمور هي أصلا كانت تلبس هذا الشكل وتقول كنت اطلع واشتغل عشان أجيب له فلوس، وهو شنو انطاها بوري وراح تعرف على فتيات أخريات وشاتت في النار وطالعة هي عايشة بؤس بسبب هذا الرجل اللي فعل فيها ما فعل. وأحمد حرقان شغال لليوم باللي يعني هو فيه وأحمد حرقان مرة دس مع مسلم قال له ترى أنا أخواتي منتقبات وما يكلمنني مع الأسف وكذا وطبعا هو بينه وبين نفسه تلقاه مستانس أنه يدري أن أخواته ما يصير فيهن السوء هذا اللي يسويه، فأنا أيضا الموضوع دخل في ذهني أنه ليش أحمد سامي الملحد طلع نفس احمد حرقان وطلع أسوأ.

طيب كيف يثقن بهؤلاء؟ وكيف بسهولة؟ شياطين مثل ذولا يضحكون على هذي الأعداد الهائلة من الفتيات. لا حنّا الآن قاعدين نعيش إشكالية. فأيضًا في فتاة ملحدة وهذي أنا تكلمت معاها بشكل مباشر، هذي كان طلع لها مقطع مع شاب صديقها، المقطع هذا شبه إباحي. بعدين هي هذي الفتاة طلعت وقالت،طلعت طبعا كعادة الملحدين لما يفترقون ويسوون فيديوهات يسبون بعض، فهي إيش قالت؟ قالت كلمت أمي كنت رايحة لبيتنا فقالت لي أمي أخوك متحلف فيك لا تجين. فتقول فرحت عند صديقه. ذهبت عند صديق هذا الولد. يقول فدرى أني عنده فجاء وخذني، وتقول وأنا كنت باحترامي عنده. فقلت لها "ويصدهن عن الخنا الإلحاد". فضحكت، قلت لها يعني مصدقك أنا؟! فكان يضربها. وهذي كتبتها بالفيسبوك تقول كان كل يوم يمسكني

ويضربني إلى أن أنزل على رجله وأبوسها، وكل ما يجوا جيراننا يقولون وش فيك يقول أنا لاقيها بشقة واحد. فربعها الملاحدة يقولون لها معقولة أنت ما اشتكيتي عليه؟ الآن في مصر قوانين سوزان مبارك وغيرها ممكن تسجنه، تقول لا أنا مسامحته وكذا، طبعاً هي ما كانت تقدر لأنها لو اشتكت عليه ما راح تلاقي مكان تسكن فيه باختصار يعني. تقول لا يعني انا بس سامحته ومش عارف إيش، طبعا هي هذي القصة كلها صارت لاحقا ليش؟ يعني شنو الإشكال؟ أنه آخر شئ شاتها وجاب بنات ثانيات بس فطلعت هي وكذا، هذه الفتاة لما شفتها، شفت كلامها لما كذا، أنا كنت مو أمام إلحاد حقيقي بقدر ما أنا قدام كتلة من العقد النفسية. يعني اللي سوت هذي البلاوي. وغيرها وغير الفتيات اللي باعوا أنفسهن لذولا الشياطين. هذي تقعد تقول لي حقوق الزوج وطاعة الزوج وتعتبرها شبهة؟! يعني كأن الزوج قايل لها غيري بنشر مثلاً ومش عارف إيش وكذا.

ذكرت ياسمين الخطيب كانت تتكلم بطريقة سيئة عن التعدد طلع لقوا لها صورة مع المخرج هذا اللي طلع يبتز فنانات وله أفلام معهن. ترا هي صورة معاه يعني في حالة ودية نوعاً ما. قالت أنا متزوجته، وهو متزوج وعنده بنات كبرها، فهو عطاها واحد صفر قال لها أنا متزوج. فالآن بس حنا نذم الشرع هكذا وبعدين تلقانا باطنًا نطبق ما هو يعني أبعد. وعندنا هنا في الكويت محامي أعرفه في قضايا الطلاق. أعرفه معرفة شخصية. يقول هو محامي يقول أنا تزوجت إلى الآن سبعين امرأة تقريباً من قضايا الطلاق تجي تطلق وكذا وهو محامي ومش عارف إيه. فهو ويعتبر نفسه محترم واللبيب بالإشارة يفهم. والله قال سبعين امرأة. يتزوجون بطريقة من ذل النساء اللي هي بقضايا الطلاق وغيرهم. طيب هذا الآن واضح أنه شبه زير النساء. شلون تصدقه هذي؟ شلون تقبل؟ أيضاً الإيطالي اللي مات اللي اسمه كازانوفا اللي يسمونه أقدم

عاشق، هذا كان يعمل مرشد سياحي وأنا آسف على ذكر هذي القصة. هذا بالبي بي سي كتبوا هو كان يعمل مرشد سياحي ويوصل النساء وفي العادة يزني معاها. فهو سوى له رقم قياسي ثلاث مئة امرأة بصيفية وحدة!

ومات وهو كهل، طيب هذا النساء اللي قبلن على أنفسهن هذي القذارة. شنو هذي العقلية؟ أيضا قصة الإبتزاز. حوادث الإبتزاز قبل كنت أتابع قضايا الإبتزاز إذا جاني رجل من الهيئة. فقلت له يا خي شنو هذول الهكرية اللي يهكرون تليفونات البنات ويبتزونهن. قال لي من صدجك؟ كثير من الصور يُبه ثمانين بالمئة تكون هي مرسلة صورتها له. قلت ها شلون؟! قال لي والله. هي تكون مرسلة الصورة تكون هي لها علاقة معاه. وترسل له الصورة. طيب شلون تأمنه؟!

قبل اسبوعين جت أحد بناتي بنت فلسطينية قالت لي شوف شيخ هي تقول لي يابا قالت "شوف يابا ذولا دعاة نصابين وكذا في وحدة تحذر منهم تقول ذولا يعني كذا ويهددون بالصور"، فأعطتني أرقام ما أعرفهم. قلت طيب. الصور هذي يعني هم مخترقين ولا هن موديات؟ قالت هن اللي موديات، قلت طيب ليش يودين؟ ليش تودي صورة لواحد؟ يعني ما تأمن، قالت إذا واحد يقول لها أحبك وكذا خلاص هي تبدأ تستانس وتصهلل.

قلت أنا، حنا عندنا إشكاليات نفسية عميقة، يعني حنا لما نجي نتكلم على طاعة الله ورسوله لما نجي حنا نتكلم على شكر الله عز وجل على النعم، لما نتكلم على أن الغنم بالغرم يجينا ألف اعتراض. وبعدين حنا قلنا يغلبن الكريم ويغلبهن اللئيم بس ما صارت هو الحين اللئيم أكل الدنيا! هذي مو طريقة.

نفس القصة الاستفتاءات اللي تأتينا عن زواجات المسيار وزواجات السر، اللي صرنا نضطر أننا نتكلم في الموضوع وهذا كثر عندنا هنا كثيراً وتجد امرأة ترضى على

نفسها بشيء والله أنت نفسك ما ترضى عليها فيه، وحادثتين هنا كانوا يعني رصاصة الرحمة في رأسي. هذه الأولى حالة المحامية السعودية اللي سبت النبي . وظليت أنا بغرفة يعني كانوا الشباب عندهم غرفة عمليات يبون يسوون هاشتاق عليها وكنت أشجع ويلا يا جماعة الخير. محتسب أنا أنه هذا عرض مقام النبي الكريم . وعلى الأقل ارفعوها طلعوها هاشتاق واستافوا منه. مقام النبي الكريم . فهي محامية من ذول اللي ربع النسويات وغيره. وفعلا هاشتاق طلع ووصل ترند، وفرحت أنا.

ولكن وجدت شيئاً أحزنني. تغريدات النساء قليلة. مع أنه لو حادث التعنيف راح نلقاهن وايد. لأني أنا سويت مقارنات. لما جت قصة فرنسا، تأكد الأمر عندي. لقيت عادي النساء ما عندهن مشكلة ويشاركن وفرنسا والعن ابو فرنسا وكذا. طيب لما محامية نسوية شنو يعني؟ الصفة الأخص شغالة!

الموقف الثاني يمكن بعض الناس يعرف هذا مني، أني يعني التواصل معاي سهل. وعندي إشراف على الكثير من الصفحات وأي واحد عنده صفحة ينشر أو كذا آخذ وأعطي معه، فكانت فيه بنت مصرية ذكية، ولها اهتمام يعني على أساس مناقشة قضايا المرأة. لكن هذي البنت كان عندها مشكلة أنه شفت ما تغنيها سعاد حسني "البنت زي الولد ما هيش كمالة عدد". هذي كان عندها المحكم. كل شي غير هذا متشابه!

فكانت دائماً محتقنة من أمور ما هي محل احتقان وتستشكل. فصبرت عليها صبرا شديدا أشهر طوال والله وأنا أجيب لها وأجمع لها هذي الأمور اللي عندي وجبت لها شيء أكبر من هذا بكثير.

فانا أبي أعالج المشكلة من أصلها. والله مرتين تشتمني شتما شديدا. ولسانها لا إله إلا الله. وبعدين أنا أعطيها حظر وأخليها، بعدين أشيل الحظر. ترجع تعتذر وتقول لا أنا ما

كنت فاهمة كلامك لما رجعت لكلامك فهمت، هذا الأمر يتكرر حقيقة مع عدد من حتى بعض الفاضلات. تكتب الكلام أو تقول الكلام تفهمك غلط تجي بعدين تطلع استعجلت. وبعض الفضلاء لكن حقيقة الأمر معليش في النساء أكثر. هذي يعني تأذيت.

عاد هذي صار إيش فكرها؟ هذه الفتاة. صار فكرها أنه كل حادثة تحصل هي شنو هواها؟ لازم تطلعها لي من كتب الفقهاء. وتمارس التسوق الفقهي. صابت معاها مرة مرتين ثلاثة صارت تثق بقلب الورق. فتجيني لازم أنت تطلع لي من كتب فقهاء، فمرة جتني على حادثة أنه واحد أمه جاية تبي تسكن عنده من دون إخوانه، وزوجته مو راضية وهي صافّة مع الزوجة وطلّع لي يا عبد الله إن الزوج ما يلزمه أنه يسكن أمه فقلت لها ما يصير مو هالشكل كذا وتروح كلام الفقهاء، فأقول لها لا الكلام هذا مو كذا، أنت فاهمتيه غلط. أنت قاعدة تعسفيه. وتفور علي، إلى أن عطيتها حظر وكذا. فجلست أنا، حقيقة وبديت أراجع نفسي. شفت الحين هذي أنت مشيت معاها أشهر. يمكن نقضت لها يمكن أربعين شبهة، والبنت ذكية، وعندها صفحة ويتابعونها وايد -عادي الحين أي بنت عندها قلم يتابعونها يعني عدد كبير، فالبنت دائماً التفاعل معاها أكبر من الذكور في مواقع التواصل الاجتماعي- واضح كان عقد نفسية. ومن شدة ما في نفسها من الإحتقان أنت نفسك ما كانت تفهمك بشكل جيد. فالموضوع يبدو أنه المعالجة اللي حنا كنا نعالجها معالجة سطحية ما هي عميقة. وأن هذا اللي كنت أمشي فيه، كنت يعني ما قاعد أضبط الأمر كما ينبغي. وهذي اللي كانت سألت عنه الأخت قصة حقوق النساء وكذا. وفوجئت أنه بعدين هذي صارت يعني رأس حربة في حملات تقاد علي، وأنا شهور حاملها وحامل لسانها هذا، سبحان الله.

ومرة أيضاً جائتني فتاة كردية والله عاد هذي تعبت معاها جداً وهذا شنو كانت شنو فكرتها، كانت فكرتها أنه عندها صديقة على بالي هي صديقتها هي متزوجة ومتعرفة على واحد وتبي تطلق من زوجها، تبي تطلق من زوجها عشان تزوج هذا الرجال الثاني، وإلّا تطلع لي هذا يجوز تقبلون بالتعدد وما تقبلون بهذا الأمر. قلت التعدد تظل زوجته على ذمته الحين هذا الرجال تطلق منه وتاخذ نفقاته وتروح تتزوج واحد ثاني. وهو مو مقصر معاها. طيب ما يجوز، هذا تخبيب، وهذي والله أعالج أعالج أعالج، آخر شيء بعد كل هذا ترجعك لنقطة الصفر، تدز بهالشكل أربع خمس سطور لا عفواً أربع خمس كلمات، لماذا الدين دائما يظلم النساء؟ هذي عقب معارك وتولات وتظهر الاقتناع وكذا فأنت شنو؟ هذا إنسان براسه فكرة فردوس أرضي، وبراسه كذا، ونظام الدين صيدلية، ولازم يعالج أي هوى وكذا، فأنا عشان يعني ما نتعب أنفسنا بزيادة، لازم نعلم الناس على التسليم، على قبول حكم الله، على أن تشاهد فضل الله عليك، أن تشاهد حق الله عليك، وأنه هذا اللي انت تظنه السعادة هذي ما راح تكون حياتك سعيدة، إذا ما شعرت بالنعم الموجودة الآن لن تشعر بالنعم القادمة؛ لأن النعم القادمة ستألفها شوية وبعدين راح تمل وراح تطلب مزيد. أنت عايش حالة من الإدمان. وحالة من الاستحقاقية مخليتك مو طايق نفسك أصلا. وحالتك هذي مرض. لهذا أي لئيم يقدر يضحك عليك. فأنا صرت تضرب برأسي، علي الترابي وأحمد حرقان وأحمد سامي والدجالين المشعوذين ودورات الطاقة وغيره وقصة المحامية هذي وهاشتاقات التعنيف وأمور كثيرة بدت تضرب تضرب تضرب، فيبدو والله أعلم أن الآن في فتنة عامة اليوم في نفس استحقاقي سائد، في أمور في إشكاليات وهذه نتكلم عنها في المجالس القادمة اللي هي نفسية المرأة في زمن الرأسمالية. وأيضا سنتكلم عن النسوية الإسلامية وغيرها. لكن لما نتكلم عن قصة عصر النهضة، فنفسية المرأة أن اليوم صارت يعني

هذي مقدمة للقادم، أنه المرأة الآن يثقل كاهلها بأنها أصلا مو عارفة تمارس فطرتها وتبي تعيش نصف رجل نصف أنثى، [لكن حنا الآن ما نتكلم عن ضحية ومظلومية، لا، نتكلم أنها هي ينبغي أن تساعد نفسها أيضا، هذي مسألة مهمة جداً].

والعلاج بالوحي، وقراءته بناء على هذا الأساس بالتعامل مع الله مع هذا الأساس، وأعيد الكلمة اللي قلتها مبدئياً اللي يتعامل مع الله ويعود نفسه على التعامل مع الله كما ينبغي وفقا لأسمائه وصفاته، هو يتعود أن يغفر وأن يعفو وأن يتجاوز وأن يهب وأن يكون إنساناً كريماً، يصير إنساناً سعيداً، مكتفياً بذاته، وينشر السعادة والطاقة الايجابية حوله، أما هذا الموجود الآن مثل هذي النفسيات، معليش كثير من هذه النفسيات بدلاً من أن نتماهى معها نحتاج إلى أن نعالجها حقيقة.

الشبهات التفصيلية عندنا أجوبة على كل الشبهات ولكن بدون هذي المقدمات، هذي الأسس اللي حطيناها، بدون ما يلاحظ الإنسان أن الله يعاملنا بالفضل، أمور الدين، الفضل الموجود في الدين.

أنا في قصة كانت فاتتني أن اذكرها، هذي عاد من عجائب الفقهاء والله.

السيد لما يزوج أمته، والأمة هذي في الغالب كافرة. إيش يقولون؟ يقول: "وله إجبار أمته على الزواج التي يملك جميعها يقول لكن من من يكافئها، وإلا لم يصح بغير رضاها". يعني بما يعللون. يقولون لا يزوجها بأجذب ولا أبرص ولا مجذوم. لاحظوا الفقهاء اللي يراعون الأمة الكافرة. أنك ما تزوجها إلا برضاها إذا بتزوجها لإنسان هو دونها، يعني هؤلاء يتصور منهم أنه والله جايين مؤامرة كونية ضد المرأة ، حتى من

ضمن النكات من ضمن الاحتقان. أبو هريرة عنه أثر، قالوا له أبو هريرة قال أبو هر، الهر ذكر، والهريرة أنثى، هو حتى الأثر ما يصح، وهو اللي راوي حديث خيركم خيركم لأهله، وحديث أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك؛ فلهذا معليش ممكن أنا لخبطت لكم ترتيب المحاضرات، لكن ترى من غير هذا وعشان أنا الكلام اللي قلته آخر شي لو قلته قبل الكلام اللي قبله راح يكون في نوع من الإحتقان، وعشان أحلل هذه الفترة الصعبة اللي عشتها مع كتب الأدب، وكتب الفقه المذهبي.

والله إني متعود على الإحتقان صراحة. أيضاً أننا ما نشغل أنفسنا وذكرتها في المحاضرة السابقة. أنه لا تفسد نفسك بإصلاح الآخرين، لا تذهب نفسك عليهم حسرات. خلاص، في إنسان ممكن تبذر فيه بذرة، وممكن هو يتعلم لاحقًا.

لكن حنا ترى لما نتكلم في ملفات الأنثى اللي يحركنا أحياناً الحرارة؛ لأنه مثلاً ندري أنه بعض الأفكار هي ممكن تُدمر، هي الحين يعني هذي البنت اللي كلمتها هذي البنت اللي خذنا وعطينا فيها وكفخها وطيحها، وبعدين راحت تكتب على الفيسبوك، صراحة أنا نفسي فار دمي يعني وحيل تضايقت. وصج قطيت عليها كلمة وهي صارت تضحك، بس أنا بيني وبين نفسي محترق يعني. الواحد يعني تاخذني الشفقة على الناس. يعني حتى يوم بعض الناس اللي -وهذي صارت معاي وايد صراحة- تقعد شهر وشهر وقت شغال بتهادي وتدادي وكذا ومش عارف إيش وآخر شي، الله المستعان يعني وإن كان فيه يعني حقيقة فيه أخوات وبنات مستفيدات جداً جزاهن الله خيراً مستفيدات ،تذكرت حاجة في صفحة كانت تحارب النسوية اللي ماسكتها أخوات، وأخوات فاضلات وطرحهن متزن ويعني وكثير من طرحي ممكن يكون لهن تحفظ عليه.

الصفحة هذي كم مرة تسكرت؟ ثلاث مرات أو أربعة. مجرد ما تظهر أنها مثلاً ما عندها إشكالية مع التعدد، والله يجنوا. هالشكل ويا كثر ما سكروا لنا الصفحات. صفحات ضد الملاحدة، ضد العلمانية وغيره، ضد التغريب، ونجمع مواد ومش عارف إيش ونتعب. منشور بس يجين يشنن علينا حملة. شكوى للفيسبوك تطير الصفحة من عرقها. وطبعاً ولا تهتم ولا على بالها. هي بس أنك أغضبتها. طيب الحين هذي مجهودات سنين، خلوا الناس تستفيد. والله مرة شفتهن مجموعة واحد من الشباب. فتقول وحدة خلصونا يلا الصفحة دي مستفزة. والله والكلام عادي ما في شئ. احتقان، احتقان عشان بس تتكلم عن موضوع التبرج والتحرش ومش عارف، وفعلاً تجي الحملة منهن والفيسبوك ما يصدق خبر حتى الاحتياطية يعني حنا ننمي الصفحة، صفحة حقيقة العلمانيين واصلة مئتين وخمسين ألف يتسكروا. صفحة مكافحة الشبهات فيها مئة ألف تسكرت. صفحة استيقظ بنيناها من الصفر. راحت خمسة عشر ألفًا تسكرت. النسوية لا تمثلني وضد النسوية، هذي ثلاث مرات أو أربعة تسكر وكل مرة كانت تجاوز العشر آلاف.

أنا الآن ماني محتقن تجاه جنس معين أو كذا حنا نفكر أننا ننقذ حتى يعني موضوع كفران العشير مش بس مع الأزواج حتى بالدعوة تقعد أنت تجمع وتسوي وترد على خطابك وآخر شيء قاعد أشوف حملات وكذا وكلام ينكتب أتخيل أقول هذا أنا معقولة؟! سبحان الله، حسبي الله الوكيل.

عموماً جزاكم الله خيراً وبارك الله فيكم،

والحمد لله القيت هذا الحمل عن كاهلي وأنا آسف آسف اسف، خلاص ما أستطيع حتى موضوع الأسئلة.

بارك الله فيكم. والمادة على فكرة معظم الإحالات موجودة في قناتي في التلغرام. جزاكم الله خيراً.

المحاضرة الخامسة

▪ المحاضرة الخامسة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد .

هذه المحاضرة صدقًا صدقًا النية أنها كانت ما تكون؛ لعدة أسباب.

أولاً : كان يفترض أن ننتقل لموضوع آخر اللي هو موضوع النسوية الإسلامية، لكن الأسبوع الماضي رأيت عدة أمور حتى من ضمن المراجعات التي جاءتني بعد المحاضرة، فنحن يبدو أننا نحتاج إلى محاضرة عن صناعة الاحتقان، وأن كل ما مضى ليس كافياً.

حقيقة يبدو والله أعلم أننا نحتاج إلى أن نبقى في هذا السياق.

الأمر الثاني: بالنسبة للأسئلة، اليوم جاني كلام عن الأسئلة، وعن المجموعة الجانبية. موضوع الأسئلة أنا اتفقت مع الدكتور علي أنه بعد نهاية المحاضرات، تصير في محاضرة حق الأسئلة، لكن تزودون أنتم بالمحاضرات وتسمعونها بهداوة عشان الأسئلة تكون على ضوء ما ذكر في المحاضرات حتى لا نكون مكررين لأنه في كثير من الأسئلة كثير من الأسئلة نعيد الكلام اللي قلناه مرة ثانية أو يكون استباق إلى موضوع سيأتي

الحديث عنه. طيب فإن شاء الله راح تكون في جلسة كاملة، الجلسة النهائية راح نجاوب على كل الأسئلة لا تخافون. وحقيقة يعني ردود الأفعال -بعض ردود الأفعال- اللي جاءت الأسبوع الماضي حقيقة جعلتني استحضر التجارب السابقة؛ لأنه أعترف أن عندي عقدة نفسية حقيقة في أنني حين أتكلم في بعض المواضيع كأنني أرقُم على الماء، والله المستعان.

اليوم عنوان المحاضرة والذي يعني كان يفترض أن نتجاوزه لكن قلنا نوقف عنده شوي لأن أخذنا موضوع الشبهات بعدين المفترض النسوية الإسلامية، وأظن أننا جاوبنا على كثير جداً من الشبهات، لكن موضوعنا اليوم هو موضوع صناعة الاحتقان، الدرس الماضي كان عن صناعة القلب السليم من الشبهات، يقابل هذا الأمر صناعة الاحتقان.

اليوم يوجد عند كثير من الناس احتقان. إما تجاه الشرع أو تجاه أهل العلم أو تجاه مؤسسة علمية معينة أو تجاه شخص معين. هذا الاحتقان قد يكون في عملية اقتصادية اجتماعية ضمن مشروع كبير. ولهذا السبب لا بد أن ندرس المسألة من البداية؛ فاليوم راح يكون كلام شوية في القضايا الاستراتيجية. الدرس الماضي كان فيه كلام في الفقه، في التفسير، لكن اليوم شوية راح نتكلم بالسياسة والاقتصاد والاجتماع شوية؛ لكي نفهم ما يقع على في الأرض، مثل هذا يفيدكم حتى في تحليل بعض القضايا التي هي خارج هذا الملف.

واللي قرأ كتاب موت الغرب اليوم راح نسوي لنا تمرين لطيف يتعلق بهذا الكتاب. اليوم في هذا العالم النظام الذي يحكم هذا العالم هو نظام الرأسمالية. النظام الرأسمالي له فلسفة، له أركان، النظام الرأسمالي يقابله خلينا نقول النظام الاشتراكي اللي يلغى الملكية، النظام الاشتراكي يلغي الملكية؛ رأى أنه الناس يتحاربون ويصير بينهم مشاكل وجشع بسبب وجود الملكية، بسبب التنافسية فرأوا أن يلغوا الملكية ويجعلوا كل شيء مشاعًا. الرأسمالية

لا، الرأسمالية ترى تنظيم الأمر. وفتح السوق على مصراعيه؛ لكنها تستبطن أن الإنسان كائن اقتصادي. هذا حاجة عقدية. بمعنى أنها تستبطن الإنسان. أهم شيئ أنه يكون عنده فلوس. هذا أهم من العرف، أهم من الدين، أهم من القيم، أهم من أي شيء آخر؛ لهذا فيه مفهوم اسمه أخلاق السوق. واليوم كثير من الناس يحاول أن يلفق بين الدين وبين النظرة الرأسمالية. النظرة الرأسمالية هذه ما جاءت إلا بعد أن وضعت الدين وراء الظهر، وموضوع الآخرة وراء الظهر. فأنت حين تريد أن تلفق بين دين مبني على تسامي عقيدة، تسامي العلاقة مع الله، تسامي حق الله، وأمر آخر أصلا لا يعتبر لله عز وجل حقًا أنت بين النقيضين وما ينوبك من ورا هذي العملية إلا الاضطراب النفسي. كثير جداً من الصالحات فضلاً عن غيرهن ترى أن التزامها بالشرع هو نوع من التنازل عن ما هو خير أو ما هو راحة لأجل الله ورسوله، والأمر ليس كذلك. الشريعة دائماً فيها الخير وفيها الأفضل وما سواها شر ولو بعد حين. لكن جعل الله عز وجل من حكمته في بداية بعض الأمور شيئاً من المشقة أو شيئاً من الاشتباه حتى يميز الخبيث من الطيب، ويظهر الانسان المؤمن حقا من الإنسان الذي في نفسه ريبة، أو في نفسه هوى.

القصة تبدأ من الحرب العالمية الثانية. حصلت هذه الحروب في أوروبا قصتها طويلة جداً، لكن حصلت حروب فاضطرت المصانع مع الثورة الصناعية، اضطرت المصانع بسبب ذهاب الرجال للحرب، أنهم يدخلون النساء لسوق العمل، كانت المسألة حالة اضطرارية تماماً. طلعوا النساء. دخلت النساء إلى المعامل-نوع من أنواع الاضطرار- فأصحاب المعامل وجدوا أن النساء أكثر طواعية من الرجال وترضى بالقليل مبدئياً، وجدوا أيضاً - من خلال يعني نظر- أن النساء إذا صار بيدها مال يدها دائماً مائلة للإنفاق؛ لأن عندها

الزينة، وعندها المجوهرات، وعندها التنافس بين الإناث وكذا؛ فرأوا أن الأمر بالنسبة لهم نافع. بعد ذلك تطور الأمر بنظرة اقتصادية شاملة بعد ما عاد الرجال من الحرب، قالوا إنه لا بد أن تكثر النساء في سوق العمل، لماذا؟ لأن إذا كثرت العمالة في السوق؛ فإن ذلك سيؤدي إلى رخص الأيدي العاملة. والنساء نخدعهن ونقول لهن أنكن بسبب إجازات الولادة أو الرضاع أو أو أو أنتن تأخذن رواتب أدنى. الآن عندكن إجازات للوضع طيب. ثم بعد ذلك يكون في إغراء للنساء بالاستهلاك. فيما يتعلق بالملابس الخارجية وبأدوات الزينة وكذا. فنحن حتى المال هذا الذي نعطيه يرجع لنا. طيب ثم حصل نوع من الخداع. وبدأوا يحدثونها عن الاستقلال الاقتصادي. علماً أن هي قديما ما كانت جائعة، ما الحقوق الشرعية التي تحدثنا عنها في المجلس الماضي والتي هي كانت حقوق كثيرة جدا ليستحضرها من يستحضرها. هذي الحقوق مع كلمة استقلال اقتصادي ستكون غير مبررة منطقياً نهائياً. أنا الآن أثيوبيا جائتني إريتريا ،هذا واقع هذا حصل، قالت أنا أريد أن استقل عنكم قلت لا ابقوا ضمن الكيان الأثيوبي، قالت لا أنا أريد أن استقل، هكذا الألفاظ، طيب يلا خلاص استقل، فتقول لكن أنا استقل ورواتبي عليك. أقول لا ما يصير، اللي يبي يستقل خلاص ما يعد له رواتب ولا يعود له أي شيء، ولا يعود له ولا له علاقة، مواردك بروحك، وضعك بروحك. ولهذا مثلا في الغرب البنت بعد الثامنة عشرة تروح تطلع، تروح تشتغل.

أما عندنا مثلاً لا مراتب أخرى، ينفق عليها والدها إلى أن تتزوج؛ لأنه مفهوم الاستقلال الاقتصادي غير موجود لهذا إلى الآن حنا عندنا موضوع المهر، موضوع النفقات، موضوع كذا، القصة الآن ليست تحاملًا على ذكر أو تحاملًا على أنثى،هما كفتان. جعلهم الله عز وجل بحكمته البالغة كأحسن ما يكون. هذا فيه شيء وهذا فيه شيء. أنت لما تبغى تزود في كفة ميزان معين، اللي هي مثلاً كفة الأنثى، الكفة الأخرى ستطيح. فبعد مدة لن

يحتمل الإنسان أنه مثلاً تزيد الحقوق الاقتصادية عليه وحقوقه التي هي مقابل الواجبات الاقتصادية التي عليه تقل، بعدها سينفجر ويقول كما قال الإنسان الغربي خلاص أنا ما لي علاقة. هذي أمور أنا ما أقبل فيها.

فجعلوها تتنازل عن حقوقها الشرعية من أجل حق العمل في منظومتهم، ما اسموه حقاً!

طيب هذا في الدولة الحديثة الرأسمالية، لنتحدث عن دولة الإسلام القديمة. دولة الإسلام القديمة معظم المال موجود في يد الشعب. الآن مثلاً العشر يؤخذ، يظل تسعة أعشار بيد الناس. مع زكاة المال ربع العشر، طيب خلاص والبقية للناس. زكاة الإبل، زكاة الغنم، دائما تلاحظ أن الدولة تأخذ شيئاً قليلاً. وتترك الأكثر بأيدي الناس. وهذي فيها حكمة عشان حتى الدولة إذا فسدت لا يكون أثر فسادها عظيماً جدًا،

يكون هناك مقدرة على الاستدراك. يعني الآن لو جاء حاكم وأخذ ربع عشر الزكوات، أخذ منه ربع العشر، ثم بعد ذلك صرفها في غير مصارفها. أنا سأكون قادراً على استدراك الأمر. طبعاً هو قهرني بما أنه حاكم، فأخذ هذا مني رغم عني؛ لكني أنا أستطيع أن استدرك هناك ربع عشر آخر. الدولة الاسلامية قديمًا كانت هكذا. أما الدولة الحديثة لا. الدولة الحديثة عندها حاجة اسمها المال العام. معظم المال بيدها. والموارد هي تتملكها. والناس يعملون عندهم بعقد اسمه الوظيفة. وعقد الوظيفة هذا من أعظم صور الظلم المعاصر. اللي كثير من الناس يرونه حقا. قديما في الإسلام كان عندنا ثلاث منظومات: منظومة الإجارة، منظومة المضاربة، منظومة الرق.

المنظومات اللي يتعامل فيها أعلى اقتصادي مع أدنى اقتصادي، الإجارة هي أن اعمل عندك وتعطيني مالاً لكن بمجرد ما انتهي من عملي الذي أنت حددته لي أنا اذهب من عندك واعمل عند إنسان آخر وأكون حر نفسي. وعقد الإجارة عقد بين طرفين. لكن هل

الوظيفة مثل الإجارة؟ لا. الوظيفة أنت محبوس ثمان ساعات، تسع ساعات، عشر ساعات. وإجارتك لا تتجدد، وقد تبذل جهداً عظيماً في وقت معين والراتب هو هو، طيب فهمنا منظومة الوظيفة فارقت الإجارة في حرية الذهاب والتنقل والعمل عند عدة جهات طيب في منظومة تلزمك بجهة واحدة مثل منظومة الوظيفة اللي هي مثل المضاربة، لكن منظومة المضاربة أنت لك نسبة في الأرباح يعني ثلاثين بالمئة، أربعين بالمئة، فكل ما نربح زيادة أنت تربح زيادة فبقاءك عند زيد من دون البقية له فايدة أنه كل ما زادت الأرباح أنت تستفيد؛ لهذا حتى أنت يعني ما تسرق، ما تفكر تمد إيدك؛ لأن لك نسبة. منظومة الوظيفة تختلف عن المضاربة بإيش؟ أنه أنت لك راتب معين حالك حال الإجارة، فأخذت ما ينفعها في الإجارة وما ينفعها في المضاربة وسوت منظومة تلفيقية.

طيب الرق؛ الرق هذا اللي العالم صحي وغيره راح وانتهى، وهو لا راح ولا انتهى. الرق يختلف، نعم أنت مملوك لإنسان معين، خلاص وما لك حق مالي محدد؛ لكن في الرق المالك واجب عليه أن يطعم الرقيق ويسكنه ويزوجه هذا موجود حتى في كتب الفقهاء. ويزوجه ها، اليوم منظومة الوظيفة ما فيها هذي اللوازم اللي هي العلاج والمال، بعض بعض الوظائف يعطيك العلاج. يقول لك أنت نعطيك حاجة تروح مستشفى أنت تبع موظفين النظام الفلاني، لكن الراتب لا يمكن يجيب لك بيت تسكن. الراتب لا يمكن يوصلك إلى أنك تتزوج بسهولة. طيب هذي المنظومة استفاد منها التجار الرأسماليين، وتضخموا فيها. اللي هي الآن المنظومة اللي يقول لك من حق المرأة أنها تخرج وتشوف، فهذا اللي جالس يحصل معانا في المجتمع. طيب أنا إذا أريد أن اشتري بيتًا، أريد أن أتزوج ما الذي أفعله؟ قديمًا الأمر كان سهلاً متيسراً بحسب المنظومات القديمة، لهذا قديمًا تجدون الناس يتزوجون بسهولة، يبنون بيوتهم بسهولة، في زماننا لا الأمر اختلف ما الذي أفعله؟ اذهب وخذ قرض ربوي، أيوة تأخذ قرض ربوي أيضا المؤسسة الرأسمالية تستفيد.

طيب أنا ولد لهلوب شوية فصرت أدخر، أجمع. ثقافة الادخار هذي أنا أحاربها عن طريق نشر الهوس الاستهلاكي، عن طريق الإعلانات التجارية، ولية صوتية اسمها فلسفة الإعلانات التجارية لمن أراد أن يستمع لها، الإعلانات التجارية وغيرها. وقد وجدت المعلمي رحمه الله نبه على هذا. طبعا مع وجود الربا، إذا الناس استرقوا استضعفوا. هو الآن ما يهمهم هذا، شف الخطة هذي اللي عملوها. الآن ما موقع المرأة؟ لازم تروح تدخل سوق العمل ليه؟ عشان ترخص الأيدي العاملة ويصير الرجل اللي هو مكلف أنه يجيب مهر ويجيب شبكة، ويجيب، ويجيب، ويجيب. يضطر اضطرارا إلى الذهاب حتى لو كان مدخرًا. يضطر اضطرارا للذهاب للبنوك.

هنا المؤسسة الرأسمالية من فائدتها أن المرأة تخرج وتتبرج، من فائدتها أن المرأة تفعل كذا كذا كذا ، حتى لو تبرجت وخلصت وكذا هذا ممتاز جداً؛ لأن هذا نشر للثقافة التبذيرية، هذا تستفيد منه الشركات حتى قديما ضحكوا عليها بقصة أنه أوهموها أنها إذا دخنت معناها أنها قوية، هي شركات تدخين تبي تستفيد هو شيء ضار للصحة، فصاروا يطلعون المرأة التي تدخن هذه المثيرة وهذه كذا في عمل الإعلانات كثير نساء تدخن هي صحة تروح أهم شيء حنا نجيب فلوس، حنا ما نهتم، وكان يعني وردني سؤال وهذا قبل ما نقرأ كلام المعلمي وردني سؤال عن التفسير الموجود (وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا) [النساء ٥] قال لك ليش السلف يفسرون السفهاء بالنساء؟ واعتبروا هذي شبهة، وكأنه يعني خلاص معناته هكذا يجيبها العلماني يسوي لها عملية توظيف ويقول لك معناته يعني لا تعطوا النساء مالاً قط، طيب شلون لها حق بالميراث؟ وأحيانا ممكن تاخذ نص التركة إذا بنت، طيب شلون لها نفقات؟ شلون هذا كله؟ ما المقصود بهذه الآية أصلا؟ ولماذا بعض السلف فسر هذا التفسير؟ طبعاً أيضا مع نفسية الاحتقان أنتم شايلين على المرأة أنتم كذا. في آية {وَخُلِقَ

الإِنسَانُ ضَعِيفًا} فسرها عموم السلف أن هذا في الرجال يعني ضعفاء في أمر النساء، يعني ما يمسك نفسه يعني لازم يطالع إذا شاف امرأة، ترى ما في أحد احتقن وقال لك والله في رجال صالحين، أي ندري في رجال صالحين، لكن هذا الأصل في الرجال، هذا الأكثر فيهم بل تجد آيات (وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا) [الإسراء ٨٣] طيب في صالحين، في أنبياء، ولكن هذا الغالب في البشر. الكلام الموجود عند السلف في تفسير هذه الآية ليس المقصود منه أنه خلاص ما تُعطى مال ولا تعطى هدية ولا تعطى كذا، والمقصود منه التعميم المطلق فلا شك دائماً فيه استثناءات، لكن هم يضربون مثلًا مثل ما ضرب مثل بقضية الرجل أنه ما يتمالك نفسه في أمر النساء، المقصود أنه يكثر في النساء هذي انطلاقة اليد في الإنفاق، فيقول لك أنت لابد أنك تدخر ما تترك أولادك وامرأتك ينفقون كما يشاؤون، ثم بعد ذلك إذا جاءت بك جائحة يكون ما عندك شيء. لابد أن يكون عندك نوع من الادخار هذا حتى يسمونه الحين في العادات الاقتصادية.

وعبد الله بن عمر يقول: "ما عال من اقتصد"، واليوم هذا أمر نشاهده مثلاً الأفراح التي يحصل فيها من السرف والتبذير الشيء العظيم. وهذا كله على غاية أننا والله نريد أن نفرح نريد أن كذا، وهذا الأكثر. نعم في نساء صالحات كثير مو مع هذا الموضوع لكن الغالب هذا وحفلات النساء هي التي يحصل فيها شيء عظيم جداً من السرف والتبذير. في ليلة واحدة يذهب مال كثير ثم لا عوائد له، حتى بعض الإخوة يكون غربة سنة وسنتين وثلاثة. طيب لكن نحن الآن ليش نفهم هذا؟ الرأسمالية ترى هذي هي الحاكمة الآن. وهذي مسألة أنك قاعد تجيب لهم فلوس وهم كائنات اقتصادية هم ما يهتمون لأي شيء ثاني غير فلوس. وبناءً عليه سيصنعون إعلاماً خاصاً، وتعليماً خاصاً، وكذا كله لمصلحتهم. هم ما يهتمون للأسرة، بل أحياناً بعض القيم بالنسبة لهم تعاديهم. يعني مثلاً استتار المرأة هذا

يزعج شركات الموضة، يزعجها جداً ما يصير أنه تكون امرأة مستترة وتلبس وكذا ممكن هي بين النساء تلبس، لكن لا أنا أبيها تلبس أكثر وتنوع أكثر وتطلع أكثر إذا آخذ من هذي دينارين ومن هذي دينارين ومن هذي دينارين هذا آخر السنة يطلع لي ملايين مملينة، أنا ممكن ترى في هكذا ممكن يدفع لشيخ ولا لطالب علم عشان يطلع فتوى معينة تخدمه، للمعلومية يعني.

يقول الشيخ المعلمي في رسالته في حقيقة الاستفتاء في حكم الربا -وهذا كلام لرجل مات قبل قرابة مئة عام- كلام جميل جداً في زماننا هذا، يقول: "الأحوال التي نعرفها حاجة الطبقة الوسطى إلى القرض، وأعني بالطبقة الوسطى كل من له مورد لا يَفضُل عن كفايته، قد يكون للرجل مرتب شهري يقوم بكفايته -منظومة الوظيفة- ولكنه إن أراد التزوج أو السفر أو نحو ذلك مما لا غنى به عنه فاحتاج إلى استقراض ما يكفيه لذلك عليه أن يقضيه بعد ذلك مما يقتصده من مرتبه، وقد يكون للرجل حرفة، ولكن ليس عنده رأس مال فاحتاج إلى استقراض ما يجعله صاحب رأس ماله ليحترف ويكتسب ويقتضي، أو له حرفة تدر عليه ما يكفيه ولكنه أراد التزوج أو نحوه فاحتاج إلى اقتراض ما يكفي لذلك على أن يقضيه بعد ذلك مما يقتصده من كسبه فهؤلاء يحتاجون إلى أخذ القرض ولا يجدون من يقرضهم إلا بربا، أفلا يجوز لهم الأخذ بالربا؟" شوف هذا السؤال هكذا ،طيب لو الرجال الأغنياء في بلداننا مثلاً يفكرون أن يقرضوا الناس قروضاً حسنة، هذي أيضا لابد أن يقاوموها، لابد أن نقاوم فدائماً الأسر الكبيرة الحاكمة وغيرها وغيرها وغيرها يرسلون أولادهم للدراسة في الخارج إذا درسوا في الخارج يخلونه رأس مالي خلقة. المعلمي معلقا يقول الجواب "إنني قد صبرت كثيراً من أحوال هؤلاء، فوجدت أكثرهم

يبذرون ما يرد لهم من المال -طيب ليش يا شيخ ؟هوس استهلاكي- ثم يستقرضون ويبذرون فيما يأخذونه قرضاً ثم يماطلونه في القضاء، فالمصلحة في حق هؤلاء ألا يرخص لهم في القرض عفواً لا بربا ولا بدون ربا ليضطرهم ذلك إلى اصلاح أنفسهم". يقول: "وقد رأيت حال المسلمين في الهند أكثرهم مبذرين" الهند هذا النموذج القوي لأنه أول بلد استعمرته بريطانيا، وأغنيائهم يمتنعون عن الإقراض للأسباب السابقة، تغذوا بالأفكار الرأسمالية أوصلوا لهم فكرة أن الفقير فقير لأنه يريد ذلك، هذي عقيدة رأسمالية موجودة حتى منتشرة عندنا في الخليج، أنه الفقير إذا عطيته وساعدته فهذا معناه أنك تفسده فلا تساعده.

ولهذا فاليوم مثلاً موضوع الخروج اليوم حتى لما طغى التفكير الرأسمالي صار عندنا حاجة دائماً يتحدثون عن الأمان الاقتصادي. صح؟ الأمان الاقتصادي، مع أنه أكثر مكان ما فيه أمان أنك تكون تبع مؤسسة رأسمالية، الأمان الاقتصادي بالأسرة. وصار الأمان الاقتصادي هذا، الرجل يتكلف تكاليف عظيمة حتى يتزوج؛ فإذا تزوج المرأة إيش تكون؟ أي زلة بسيطة من المرأة الرجل يتذكر ما أنفق؛ فيحتقن تجاه المرأة، يحتقن!

وهذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى حالات طلاق. جينا حنا نحاول نعالج الموضوع على أساس يا جماعة الخير جيبوا لنا فتاوى ابن تيمية في الطلاق. قولوا أن الطلاق ثلاثا لا يقع إلا واحدة. بعدين تطور الأمر بعض المشايخ صار يفتي بمذهب الرافضة أنه الطلاق لا يصح إلا بإشهاد، ومع ذلك ما مشت القصة واليوم وصلنا لمرحلة ثالثة أنه الطلاق الشفهي كله ما نبيه. طيب ولا تلاحظون المسلمون قديمًا ما كانوا يحتاجون إلى كل هذا وكانت هناك أسر مستقرة لماذا نحن في هذا الزمان بالذات نحتاج إلى هذا العمل؟ لأننا عايشين داخل نظام رأسمالي، فعل بنا الأفاعيل؛ لهذا الآن على سبيل المثال من أين جاءت فكرة

١٨ سنة؟ والزواج قبل هذا زواج أطفال وكذا. علماً أنه تسعين بالمئة من الدول التي تمنع زواج قبل سن الثامنة عشر تسمح بالزنا قبله، تسعين بالمئة، ليه؟ من أين جاءت الفكرة؟

التعليم الموجود الآن هو ليس تعليما بمعنى أنه والله إنسان يتعلم ويستفيد ويدرس وكذا وستأتينا النصوص لا لا لا، التعليم الآن هو تعليم لكي تدخل في المؤسسة الرأسمالية في هذا النظام. وجدوا أن الزواج المبكر مصيبة -يسمونه مبكراً- وجدوا أنه في مشكلة أنه النساء اذا تزوجت وجابت عيال مبكراً تفكر في الجلوس في البيت أو التقاعد المبكر، حتى لو كانت موظفة. الآن من يفكر بالتقاعد المبكر؟ في العادة من يفكر بالتقاعد المبكر الرجل اللي عنده أولاد سنهم قريب من سنه ولهذا يدخلون سوق العمل القريب منه، والأولاد هذولا من العادات والتقاليد يقولوا له طيب أبي، أمي ارتاحوا نحن ننفق عليكم ما في مشكلة، نحن نساعدكم، نأخذ راتبك التقاعدي ونحن نساعدك وأسرة كبيرة وكذا، فيقول والله ارتاح، ليش أظل تعبان؟ لهذا جاءت تدمير القيم الأسرية والأسر الممتدة، جاء تدميرها تماماً بخطط كثيرة؛ عشان يظل الرجل الشاة القاصية. إنما يأكل الذئب من الشاة القاصية. والآن دائماً يرفعون سن التقاعد يريدون أن يحلبوه إلى آخر سنوات من عمره. والرواتب التقاعدية دائماً لا تكاد تكفي لشيء؛ ولهذا مثلاً نتكلم عن كوريا الجنوبية عن أمريكا عن غيره، حالات الانتحار تكثر في كبار السن. ليه؟ لأنه كبار السن هؤلاء أولادهم لاهين مو معاهم، وهو اعتاد على العمل فلما يطلع من العمل يبي يرتاح، يبي أسرة ، مو موجودة الأسرة، تم تدميرها، فيجد نفسه وحيداً ما أحد يعينه وكذا فيصحى للكابوس الكبير، أنه والله خلاص أنا قضيت عمري تِرس في هذه المنظومة العقيمة التي أنا لست مالكاً لها، أنا أنمي جيوب غيري فقط، وفقدت عمري. ترى على فكرة يا جماعة الخير عامة الكلام اللي يقال هنا، صدقوني كثير منه سيعرفه المرء في تجارب حياته، لكن هذي تعجيل لعملية النضج حتى نحظى بأقل قدر ممكن من الخسائر. ولهذا لما نقول بارك الله فيكم أن المنظومة

السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، القضائية، منظومة تشجع اليوم على تدمير الأسرة، فهذا حفظكم الله ليس كلاماً عاطفياً ولا ادعاء مظلومية أبدا. ولكن هذه المقتضيات، في علم الإحصاء مثلاً، اليوم أنا لما أكون في مستشفى فيقولون لي ثلاثين بالمئة من حالات الولادة تفشل تؤدي إلى إجهاض، طيب لا يمكن أن أقف أمام هذا مكتوف اليدين لابد أن أجري بحثاً لأن هذا لم يكن موجوداً قديما فلابد أن أجري بحثاً ما الفرق بين الجيل الماضي الذي لم يوجد فيه هذا وجيلنا الذي وجد فيه هذا؟ مثلاً وجدت أن العادات الغذائية تغيرت فخلاص أقول أن العادات الغذائية قد تكون السبب أو هي السبب إن لم أجد سبباً آخر. طيب يأتي إنسان يقول لي لا يا أخي أنت ما تبينا ناكل! أقول له الآن نحن نتكلم بسياق علمي لا يُدفع بالعاطفة. هذا هو السياق العلمي. فنحن بارك الله فيكم حين نُرجع الأمر للمنظومة القانونية، للحياة الرأسمالية، حتى في الاختيارات الفقهية، فنحن حقيقة نتحدث عن شيء لا يدفعه باحث عاقل. اليوم حتى كثير من الشيوخ مثلاً في شيوخ أخذت اختيارات شيخ الاسلام إما عن اقتناع أو عن ميل. تجده متمذهب يأخذ أقوال شيخ الإسلام بالطلاق؛ لهذا الداعي هذا علاج مؤقت ما يصلح وليس علاجاً نهائياً. نفس القصة كثير من المشايخ إيش عمل؟ بدأ يفتي بجواز التعاملات الربوية اللي فيها حيل على الربا. وهذا الشيخ اللي يفعل هذا يراه الناس هذا الرجل العاقل الفاهم المتماهي مع العصر الذي ينقذنا من التشدد. وفي الواقع هذا الرجل يطيل حبسك داخل هذه المنظومة التي لا بد أن تتحرر منها عاجلاً أم آجلا.

محمد شحرور. من لا يعرف محمد شحرور؟ شخصية معروفة. محمد شحرور كان فاهماً لهذا الأمر تماماً، له مقال في التعامل مع السنة النبوية. محمد الشحرور يؤصل أنه الإنسان لا بد أن يفكر على أنه رأسمالي أو كائن اقتصادي حتى يفهم فكره وتحريفه للدين وما مشكلته مع مجموعة من القضايا الموجودة في السنة اللي هي تخالف المنظومة الرأسمالية.

فماذا يقول محمد شحرور؟ يقول: "فالديمقراطية تؤتي أُكُلها عندما يكون الاقتصاد والسياسة الاقتصادية هي العصب الأول المحرك للقرار السياسي؛ لأن الهم الاقتصادي - مستوى المعيشة ومستوى الدخل والتأمين الصحي الاجتماعي- هو الهم المشترك بين جميع الفئات والمستويات والمجموعات" نعم هنا مغالطة هو هم مشترك، لكن هل هو الأولوية الكبرى؟ هذي هي الفكرة "الذي يستحيل قهره أو اغفاله أو إهماله لكن لا يستحيل تقديم غيره عليه عند التلاحم فإذا حصل وأغفله القرار السياسي عن جهل أو عن عمد أو قام بقهره أو قمعه تراه يعبر عن ذاته في صورة مشوهة يتجسد فيها الفساد الإداري والأخلاقي بأبشع أشكاله".

وفي الواقع أن النظام الرأسمالي طالما في حاجة اسمها "مال عام" إذًا في فساد، طيب خلينا نأخذ رحلة عن الدول اللي بدأ فيها تحرير المرأة على النمط الرأسمالي وكانت المسألة اقتصادية محضة مع تقديم الاقتصاد على الدين. والأمر بدأ من الدولة العثمانية أصلا. ونأخذ عبرة نوعا ما ونشوف الآن هذا الذي حصل أدى إلى نهضة اقتصادية كما يقولون، أدى إلى استقرار أم إلى إشكالات؟

في مجلة الحقائق الدمشقية لعبد القادر الكيلان العدد عشرين بتاريخ ١٩١٢/٣/١٩ يعني قبل سقوط الدولة العثمانية إيش يقول؟ يقول: "كانت المرأة في الشرق من أمد بعيد حقيقية الشاغل إصلاح إدارتها البيتية وبغيتها الوحيدة تربية أطفالها وما يلحق بذلك من حمل ووضع وإرضاع، كانت وغايتها القيام بالوظيفة الزوجية وعمل ما خلقت له كانت وكان شعارها العفة ودثارها الحياء ورداؤها التربية والأخلاق ولم يزل حالها كذلك حتى تسربت إليها تلك الفتنة العظيمة، فتنة الاختلاط بالمتفرنجات اللواتي نفثن فيهن المدنية الغربية". طبعاً نحن فهمنا أن المدنية كان سببها إيش؟ كان سبب اقتصادي. بعدين سووها حقوق

وسووها كذا عشان يكسرون كل المنظومات الأخرى وعشان يوجهون الاحتقان. الآن أنت لما تجيب فتاة وتطلعها وتخليها تداوم كل يوم في المدرسة حتى أيام الدورة الشهرية وتؤخر زواجها جداً والنساء يبلغن قبل الرجال، هي بطبيعة الحال وأنت شغال عليها مواد إعلانية تخاطب الغرائز، بطبيعة الحال هنا سيكون عندها احتقان داخلي، بطبيعة الحال، هذا الاحتقان ممكن تكتمه خوفاً من المجتمع لكنها محتقنة. الذكاء الرأسمالي جاء من إيه؟ أنه وجه احتقانها تجاه جهة أخرى، تجاه الأسرة أو تجاه الدين، وأوهمها أنها لما تتبعك هي الآن تتمرد على هذا المجتمع اللي معذبها، وهي في الواقع أنها تتماهى مع سبب العذاب اللي هي المؤسسة الرأسمالية. يقول: "اللواتي نفذت فيهن المدنية الغربية سمومها؛ فأودت بأخلاقهن وآدابهن. نشأ عن هذا الاختلاط ترك المرأة الشرقية لعاداتها وبغضها لآدابها - شوف هذا قبل سقوط الدولة العثمانية قبل مئة سنة مئة وثمان سنوات- وميلها إلى هذه الأزياء الجديدة -بين قوسين الموضة- فسقطت في وسط هذه المعمعة ضعيفة، ثم قويت حتى عُدّت من أكبر أنصاره". شوفوا هذا في وقت الدولة العثمانية يقول المرأة الشرقية تأثرت بمد نسوي حتى عدت من أكبر أنصاره في وقت من الأوقات، عشان حنّا لا نفزع لما نشوف بعض الأمور الموجودة اليوم بتويتر من بعض البنات لا هذي حالة متكررة. يقول: "من يجهل منا معاشر الدمشقيين ما كانت عليه المرأة الدمشقية من سنين قليلة -قليلة لاحظ كأنه هاي شيل دمشق حط بلد آخر تركب تمامًا- من النزاهة والعفة والأدب والحياء. من يجهل بما كانت تتزين في دارها أمام زوجها، ومن كان يخيط لها ثيابها، وكم كانت - هذي مجلة الحقائق الدمشقية مجلة أعداد مثل مجلة الرسالة مثل مجلة المنار، طبعا هذه المجلة أنا جردت كل أعدادها وطلعت هذي القصة طيب- "وبما كانت ترتدي إذا عرضت لها حاجة شرعية ألزمتها الخروج إلى السوق، تهتك النساء وتبرجهن في الثياب خصوصاً بعد إعلان الدستور في المملكة العثمانية لظنهن بأن الحرية هي إطلاق العنان لكل إنسان

أي أن للشخص أن يعمل ما يشتهيه ويبعثه عليه الهوى وإن أضر بالأخلاق وهدم صروح الآداب وأوجب مقت الله وسخطه". مصطفى كمال أتاتورك يا جماعة الخير لم يخرج من العدم، السلطان عبد الحميد، قبله والده السلطان عبد المجيد كان الرجل متأثراً بالفكر إلى أقصى الدرجات، وكان يزعم أنه سيقيم نهضة في الدولة العثمانية. حتى أنه فرض التقاليد العسكرية الإفرنجية. فلما غضب منه قدماء الإنكشارية حطهم قدام المدافع وضربهم. وقال حنا كنا مختطفين وسنسحقهم. وكان هذا اللي سواه سبب سقوط الجزائر بيد الفرنسيين؛ لأن الجزائر كانوا ماسكينها انكشارية. المغرب كانت مستقلة عن الدولة العثمانية. الجزائر كانت بيد الانكشارية. فالانكشارية كانوا يحاربون الفرنسيين؛ فلما سمعوا أن إخوانهم وضعوا أمام المدافع وضُربوا، أحبطوا نفسياً إلى أقصى الدرجات. وكانت هذي الهدية الأخيرة التي قدمتها الدولة العثمانية إلى فرنسا من حيث لا تشعر، يعني غير هدايا سليمان القانوني. فكانت هذي الضربة الأخيرة. وفرنسا دخلت الجزائر مئة سنة.

أيضاً في مقال لكاتب مصري في مجلة الرسالة في هذا الزمن في هذا الوقت اسمه منصور فهمي بك -طبعا من بك هذي تعرفون أنه بهذي المرحلة، مرحلة قبل مئة سنة تقريباً- اسمه نساؤنا بين التقاليد والتجديد. إيش يقول فيه؟ يقول: "لقد أساء الناس فهم معاني الحرية كما أساؤوا فهم الاختلاط والدعوة إليه -على فكرة هذا الرجل نصف ليبرالي للمعلومية- يقول وجرّ ذلك إلى عدة شرور، وليس من شك أن الحرية من مطالب النفوس عندما يشكو الناس من نظم الاجتماعية تحول بينهم وبين الحقوق الفطرية التي وهبت لهم لتأدية رسالتهم في العمران -أجمل حاجة بأهل تلك الحقبة عربيتهم جميلة جداً- وقد ينزع الطير المحبوس لحريته ويحن للهواء الطلق والأجواء الواسعة؛ لأن في الحبس تعطيلاً لأجنحته التي سواها الله للطيران. وتتدرج ممارسته لكمال وظيفتها، وقد ينزع الشعب المقهور للحرية التي ضيقها عليه القاهرون؛ لينعم بعزته القومية المسيطرة عليه، ويطمئن إلى عاداته وآماله

المحببة إليه، ويستغل ثروة بلاده ونتائج كسبه ومسعاه. وقد يطلب المتبادلون المنافع في أسواق التجارة حرية البيع والشراء ليجد كل من الطالب والعارض ما تتحقق به حاجته ومصلحته وأجره. وقد يهيم المؤلف والكاتب والخطيب حين يصدقون بطلب الحرية لاعتقادهم أن في دعوتهم للخير والحق. وعلى الجملة قد تطلب الحرية كأداة صالحة يستعين بها المرء لأغراضه العليا من الخير والكمال. فما هي إذاً تلك الأغراض العليا التي يقصد النساء إليها ويتخذن من الحرية لها أداة صالحة؟ -أعيد وأكرر هذا كلام من مئة سنة- أما إذا كان طلب الحرية ليصبن من العلم ما يصقل نفوسهن ويقوّم أخلاقهن فلا يمانع لذلك أحد. فطلب العلم الذي تتكمل النفع به النفس فريضة على الناس جميعاً، وإذا كان الباعث على الحرية هو القيام بما ينتفع به المجتمع حين يحتاج إلى نشاط نسائه -حتى هو هذا ما عنده مشكلة مع عمل المرأة لاحظ- فليس من ينكر عليهن تلك الحرية حين يقتضيها الحال وتدعو إليها الظروف لكن اذا طلبت المرأة حريتها لغير ما ينفع كما لو أرادت أن تلبي داعي النزوة لتلهو بمخالطة اللاهين وكما لو اتخذت من الحرية ما يستخدم لهجرانها بيتها لتأنس بالملاهي والمزارات والتسكع في الأسواق وكما لو أرادت أن تتخذ من الحرية مطية للتبرج رغبة في الزهو بنفسها والغرور بزينتها فليس من أحد رشيد يرضى عن حرية تُركب للعبث والشطط لقد أبيح للكثرة من نساء الغرب تمشيًا مع سوء فهم الحرية أن يتعرفن بمن شئن من الناس ويختلطن بالرجال بمحض اختيارهن حينما يشأن؛ طوعاً لحقهن في الحرية أو اعتمادا على ثقتهن المهمة بأنفسهن وقد يحاكيهن في ذاك بعض نسائنا في هذا العصر وفي بعض الطبقات مطوّحات بأنفسهن بعيداً عن مألوف العرف المصري والإسلامي غير مكترثات بما قد يجرّ إليه الإمعان في الاختلاط من مفاسد أخلاقية ومن أثر سيء في بنية الأسر وفي تقدم المجتمع وكيان الدولة وفي الحق أن هذا التجديد المروع في عادات نسائنا هو أشد ما يخشى أثره في أمة كأمتنا ما زالت في طورها الحاضر تحبو في

السبيل الموصلة لعظمة الأمة. أعان المرأة على ذلك نداء شرذمة من الكتاب المتفرنجين برفع الحجاب ووجوب إزالته وندبهم حظ المرأة التعيس وتصويرهم الحجاب لها بأقبح الصور -لاحظوا الحركة الإعلامية، الإعلام اليوم يقعد يقول لك خيمة، كيس زبالة إلى آخره- وإيهامها أنه هو الحائل بينها وبين رقيّها والمانع الأعظم من تقدمها" الآن انتشر كشف الوجه مثلا في المجتمع السعودي ليش؟ الإعلانات اللي تطلع المرأة الموظفة دائما الناجحة عمليا شنو؟ هذي أم نص حجاب اللي كاشفة وجهها ومطلعة شوية من شعرها، يقول: "وعيشة الضيق والآلام مع ما تقدم من احتكاكها ببعض المتفرنجات وتقليدها لهن بالزي والملبس وميل النفس وإغضاء الرجل عن كبح جماحها وردها إلى الطريق الأمثل. يخرج بعض النساء من دورهن -الكلام هذا قبل مئة سنة- لا لحاجة سوى النزهة والتسلي. وربما كان ذلك لموعد ضربنه بينهن وبين إحدى صويحباتهن ليس الحامل عليه إلا الاسترسال في التهتك وإرخاء العنان لتأخذ حظها من الغواية. يخرجن متعطرات متزينات لابسات ثياباً خيراً من ثياب زينتهن أمام بعولتهن؛ ليلفتن نظر صويحباتهن إلى جمالهن أو ليستلفتن إليهن نظر بعض الشباب. فيالضياع المروءة والشرف ويالللفضيحة". لا إله إلا الله.

نأخذ أيضاً عندي هنا نقل للدكتور عبد الوهاب عزّام في مقال له بعنوان النهضة التركية الأخيرة. طبعا تاريخ ١٩٠٠/٦/٢٤ هذا في مجلة الرسالة ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين.

يقول: "مما أخذ فيه المسلمون بتقليد أوروبا غلوهم في النعرات القومية والتكاثر والفخر التاريخي واعتزاز كل فريق بمآثرهم الجاهلية كأنهم لم يكونوا على الأحداث أعوانًا، ولم يلبثوا أربعة عشر قرناً إخوانا، قيل للمصريين أنتم أبناء الفراعين، فارجعوا إلى حضارة المصريين القدماء، واعبدوا العجل لتكونوا بذلك شهداء. وقيل لأهل الشام وأنتم يا بني

الفينيقيين تمسكوا بتاريخ الأقدمين، وأتوا بآبائكم إن كنتم صادقين. وقيل للفرس يا بني الأكاسرة لقد فتح العرب بلادكم وأزالوا ملككم، وفرضوا دينهم عليكم ا فانقضوا أيديكم من إخوانهم وردوا إليهم دينهم وارجعوا إلى زرادشت. وقيل للترك و و و" طيب هذا النص لماذا ذكرته في هذا السياق؟ لأنه أعطيك مثال على السياقات الدعائية.

الآن لما أرادوا استعمار البلدان الإسلامية ساروا على سياسة فَرِّق تَسُد. فتكلفوا لهذا مسألة الكلام في الحضارات ونشر هذه الجاهلية. وهذه إلى اليوم أثرها موجود بين المسلمين. وتجدهم الآن كثير الأصل فيه أنه يعرف عن الفراعنة وعن غيرها أكثر ما يعرف عن علماء المسلمين المصريين. هذا الأصل فيه. هم لم يفعلوا هذا لوجه الله، لم يفعلوا هذا رغبة في العلم فقط. بل فعلوا هذا لتحقيق مصالح سياسية اقتصادية. يقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله كما في جمهرة مقالاته. وهو يتكلم عن موضوع قاسم يقول: "فقد يذكر كثير من القراء وخصوصا أترابنا وأمدادنا في السن -الشيخ أحمد شاكر أيضا تقريبا توفي قبل ما يقارب المئة عام- الذين أدركوا بدء الحركة الملعونة، حركة السفور وحركة تحرير المرأة وما أحاطها بها دعاتها وفي مقدمتهم قاسم أمين، والذين كانوا من ورائه، واللائي كن من ورائه يدفعونه ويدفعنه إلى تقحم المهالك ويتساقطون ويتساقط فوقه في الهوة كالذباب. أحاطها هؤلاء ومن تبعهم ومن جاء بعدهم بسياج قوي براق من المداواة والنفاق. يزعمون أنهم لا يريدون الخروج عن الإسلام-قاسم أمين تقدم قراءة تحرير المرأة في عصر الرسالة-وإنما يبغون تفسيره بما لم يعلمه من قبله من العلماء الجهلاء والأئمة الجامدين وأنهم إنما يريدون له النقاء والصفاء وإزالة ما غشى وجهه من أكدار تراكم عليه مر العصر" يقول لك في عصر الرسالة والله كان الأمر زين بعدين جوه الفقهاء وخربوا الدنيا "وتعريضه للضوء والنور -نور أوروبا حتى يعجب الخواجات- زعموا أنهم لا يريدون إلا السفور، سفور الوجه فقط"

انتبهوا يا جماعة الخير كلام أحمد شاكر هذا يقول سفور الوجه فقط "لا سفور الستور ولا سفور النهود والنحور ولا سفور شيء ما وراء ذلك مما يراه الناس عيانًا في كل محفل ونادٍ بل يرون بعضها أو كثيراً في المدارس والمعاهد بل يرون شيئاً منه في المساجد والمعابد" طيب أحمد شاكر أنت ليش تلوم قاسم أمين ما دام هو ركز على شيء معين فقط؟ لا السياق اللي استخدمه قاسم أمين سياق ثوري! يعني يجعل مثلاً فعل المرأة للمفضول اللي هو كشف الوجه الآن في مذهبه أنه كشف الوجه جائز، هو مفضول، فلما تسميه تحررا ماذا ستفهم المرأة؟ أنه خلاص كل ما خلعت كل ما تحررت. فأنت تكلمني بنص لغة فقهية ونصف لغة ليبرالي. اللغة الفقهية ستزول وتكمل اللغة الليبرالية الطريق. هذا المضمون بإمكانكم أن تلحقوه بمحاضرة نقد خطاب معالجة موضوع المرأة. طيب هذا الاحتقان الآن هم صنعوا هذا الاحتقان. جاءوا بأسبابه صنعوه دعموه إعلامياً. عندهم حركات إعلامية قوية. هذي الحركات الإعلامية استفادت أيضا من

نظرية الشيعة، لما نجي حنا نتكلم عن سلطة الأسرة أو حتى سلطة الزوج على زوجته يكون هناك احتقان، ثم تستعار نظرية طوباوية اللي هي نظرية الإمامة عند الشيعة. الآن مثلاً تجد بعض النساء تقول ما في طاعة للزوج حتى يكون مطبق الإسلام مئة بالمئة، أو ما في طاعة للزوج حتى يكون كذا وكذا. علماً أن نحن نقول الطاعة له بالمعروف خلاص وبالمقدور. يقلن لا ولا حتى بالمعروف والمقدور. لا بد أن يكون كذا وكذا. هذي نظرية قديمة، نظرية الإمامة تم استعارتها.

نظرة الإمامة عند الشيعة، ولكي نفهم الأمر لا بد أن نقرأ كلام الشيعة. يقول محمد باقر الصدر في محاضراته المفرغة أئمة أهل البيت، يقول: "حكم غير المعصوم يعني حكم مكونات شخصيته غير الإسلامية حينئذ من هو الحاكم الآن؟ الحاكم الآن أبو بكر. لكن

سوف نبدل شخص أبي بكر بشيء آخر، برقم؛ لأن ابو بكر ما هو معناه؟ أبو بكر هذا معناه المجموعة الكثيرة من الأفكار والعواطف والمشاعر والانفعالات هذا هو أبو بكر، أبو بكر الحاكم هذا هو عبارة عن كون من الانفعالات والعواطف والمشاعر والأفكار، إذاً فالحاكم هو كون من الأفكار والعواطف -يبه خلاص درينا- افرضوا أن هذه الحفنة افرضوا أنه صدق أهل السنة. وأن هذه الحفنة فيها خمسون بالمئة من الإسلام -طبعا أهل السنة ما يقول خمسين بالمائة يقولون أكثر- نقول أصبح الحاكم في المقام عبارة عن خمسين بالمئة من الأفكار والعواطف الإسلامية" لازم إيش؟ لازم مئة بالمئة فلازم الإمام يكون معصوم هذه نظريته، الطريق الأظهر عند الشيعة الإمامية على وجوب اعتقاد الإمام معصوم يحكم بين الناس وأنه لا يصلح لهذا إلا المعصوم، وهذا الدليل مبني على عدة مقدمات.

المقدمة الأولى: أن الرسالات جاءت لتحقيق العدل التام في الأرض، وأن هناك صورة ممكنة لفردوس أرضي أو حال كامل على هذه المعمورة قبل الأخذ. حال كامل لأهل الإيمان ينتقمون من أعدائهم، وتتم لهم كل فضيلة حتى تجد في بعض رواياتهم من أعداء أهل البيت في زمن الرجعة يأكلون العزرة، الفضلات.

المقدم الثانية: أن العامل الأقوى والأوحد في تحصيل هذا المعنى هو العامل السلطوي. بمعنى وجود سلطة ترعى الفضائل. وتؤزُّ الناس إليها أزىً وتدحر الباطل بالكلية.

المقدمة الثالثة: أن فاقد الشيء لا يعطيه. فهذا الكمال لا يحققه إلا إنسان كامل في السلطة، الإمام المعصوم. وكل متقدم بين يديه ظالم. لا فرق بين عمر بن عبد العزيز والحجاج. لهذا الحسين أصلا عندهم مو ثائر على الظلم كما يقولون، مو صحيح، الحسين يطالب بحقه الذي لا يصح إلا لمعصوم مثله. ترى لا فرق بين يزيد أو عمر بن الخطاب. ولهذا

المعصوم منتظر لتحقيق هذا المعنى. ولهذا تجد منهم من قراءة متحاملة على التاريخ والإسلام والتي يقلدهم بها العلمانيون.

طيب خلينا قبل الصلاة نناقش هذي الفكرة؛ لأن هذي الفكرة الآن تستعيرها مجموعة من المحتقنات.

المقدمة الأولى: في إمكانية وجود فردوس أرضي يتمثل بتمكين تام أو رخاء تام وفقاً لما يسمى بالحلم الأمريكي اليوم. وهذي الفكرة فتحت الباب للكتّاب بالنموذج الغربي، وصورة خيالية. اليوم الناس مثلاً لما تذكر له عيوب الغرب يزعل. ليه؟ لأنه هذا هو يؤمن بوجود فردوس أرضي وهذا النموذج الوحيد اللي عنده. وواقع الدنيا أن الناس متفاوتون وكلٌ له عبوديته، الفقير له عبوديته، الغني له عبوديته، الرجل له عبوديته، المرأة لها عبوديتها. الجنة التامة في الآخرة (لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَال فَخُورٍ) [الحديد ٢٣] والشر والخير متعاقبان فتنة. والسعادة لا تحصى بالأسباب المادية أو الظروف المحيطة، بل السعادة متعلقة بإيمان الفرد وصلته بالله عز وجل وطريقة تعاطيه مع النعم والنقم وفقاً لهذا المنظور؛ لهذا يتفاوت الناس في ذلك كما بين السماء والأرض، تلقى اثنين مرضى واحد في قلبه من الرضا والسعادة الشيء العظيم، وواحد في قلبه من السخط الشيء العظيم؛ وفقاً لعقيدته. لهذا ربط السلف الحياة الطيبة بالقناعة وليس معنى هذا عدم السعي في تحصيل الخير، ولكن السعادة ألا تربط حياتك بعرض زائل، بل تستمتع به شاكراً اذا حضر وتصبر وتتسلى بالله إذا مُنعت منه.

المقدمة الثانية: وهي المقدمة الأكثر اشتهاراً وانتشاراً بين الناس شرقاً وغرباً، أنه العامل السلطوي هو العامل الوحيد والمؤثر. وحقاً العامل السلطوي هو مؤثر، ولكنه ليس المؤثر الوحيد والتام بل هو نفسه يتأثر بثقافة عصر ما، خصوصاً في زمن العولمة وعصر القطب الواحد -يعني قوة عظمى واحدة مسيطرة على العالم- ثم العامل السلطوي يؤثر في التعليم والإعلام. لكن مهما بلغ من السطوة لا يمكنه أن يكون مصدر العلم والإعلام الوحيد. وهذا مشاهد لا يخفى على أحد، ثم هناك العامل الثقافي في المجتمع، وهناك مجموع العقائد والعادات والتقاليد الموروثة.

طيب فهمنا هذا، فاليوم مثلاً لما يأتيك إنسان محترم يقول لك يا أخي في ظلم على المرأة في الأسرة مثلاً أو يقول لك في ظلم كذا -هذا الاحتقان- أو في ظلم من زيد، من عمر، من بكر، نقول هل معنى هذا تدمير المؤسسة أم محاولة إصلاحها؟ ما اليوم مثلاً الواحد لما يروح يتوظف في المؤسسة الرأسمالية هل دائماً وضع الوظيفة مئة بالمئة جيد؟ ولا في كثير من الاحيان تحصل إشكالات، لكن الإنسان يبقى في الوظيفة عشان الراتب صح، هكذا ينبغي أن نتعامل مع الأسرة. لكن يغذونك بالاحتقان تجاه أسرتك، تجاه مجتمعك، تجاه كذا، باسم الحقوقية يجعلونك محتقناً، محتقناً جدا، ثم بعد ذلك أنت ستسلم نفسك إلى هذه المؤسسة وتكون فيها وحيداً. ماذا يحصل بعد تسليم النفس لهذه المؤسسة؟ هذي إن شاء الله بعد ما نصلي، نعطيكم استراحة للصلاة ونكمل إن شاء الله. الله يبارك فيكم.

التمرين اللي ذكرته على مسألة الاحتقان في كتاب موت الغرب، يا جماعة الخير الكتاب هذا إيش فكرته؟ اللي أنا أحلتكم عليه، ما أدري عاد منو قرأه، فكرته أنه الغرب بسبب هذا النظام الليبرالي الرأسمالي إلخ يموت وأنه ينقل أمراضه إلى المجتمعات الأخرى يموّتها معاه، لكن المسألة ما وقفت عند هذا. تكلم على مسألة الاحتقان الإعلامي هذي زراعة الاحتقان، وذكر وسيلة تمارسها وسائل الإعلام عندنا لزراعة الاحتقان تجاه جهة معينة. قال مثلاً هذا الحزب اللي عندهم الآن حاكم في أمريكا، الحزب هذا عامل نفسه إنه مع السود ومع النساء ومع المهاجرين ومع كذا ويحصّل أصوات من وراء هذا، فإذا حصلت جريمة في حق رجل أبيض مثلاً من واحد من هذي الأطراف تجد وسائلهم الإعلامية ماذا تفعل؟ تذكرها بشكل عرضي، لكن إذا حصل العكس يضخمونه، يضخمونه، يضخمونه حتى يدخلوه في سياق المظلومية؛ وحتى يستفيدوا من ذلك في الانتخابات. أنا سأعطيكم عدة حوادث متعلقة بنا وحصلت هذي الأيام قريبة يعني. الرجل اللي أُحرِق بالجزائر اللي اتهموه أنه يحرق الغابات بعدين إيش عملوا فيه؟ حرقوه، وطلع هو راح يجيب لهم مساعدات. أنتم إيش رأيكم بالتغطية الإعلامية قوية؟ لهذا الموضوع الفاجع راح تشوف تم إحراقه واكتشفنا إنه مظلوم، التغطية قوية ولا ضعيفة؟ التغطية الإعلامية لهذا الحدث الكبير جداً ضعيفة مقارنة باللي بالحدث هذا يعني تذكرون أنتم بقصة ربع الأردن تذكرون؟ تعرف لماذا؟

أنا اقول لك السبب بالضبط الممرضة اللي جت وعطتهم المشرط وقالت حزّوا رأسه ترى اجتمع عليه مجموعة كان منهم ممرضة عطتهم مشرط وقالت شيلوا رأسه حزوا رأسه، يعني نظام إصدارات داعش، وفعلاً هذا فُعِل، هذي الحركة بالذات شالت سبعين بالمئة من التركيز الإعلامي اللي كان؛ لأنه إذا تم التركيز على هذا الموضوع راح يكون في امرأة عاملة شاركتهم بالجريمة بشكل فظيع وإذا حُوكموا بكرة هذي المرأة راح يجيها حكم

مخفف وقولوا عبد الله قال، لكن لماذا؟ لأنه حنا الآن نريد أن نزرع حالة من المظلومية وحالة من الكذا. طيب لما وحدة تصنع هذا وفكرة الجنس المقدس، والرومانسية، وزرع الاحتقان أنه أنا أغذيك بنرجسية بعدين أخليك تحتقن بعدين أنت تهدم الأسرة على راسك وعلى راس غيرك وبعدين أنا اجي وأتفرد بك، ويأكل الذئب من الشاة القاصية. فلهذا مثل هذي النقطة حتى تلاحظون يعني ليش ما جاء التركيز يعني كيف الممرضة امرأة وتفعل هذا؟ يعني لو كانت هذي مثلا منتقبة وبنقاب أسود هالشكل وبنظام هكذا. كان عادي ركزوا عليها شوي وقال لك: "هل يوجد من يحمل أفكار داعش بين الأكاديميين" وكذا ويطلعون يعني على أساس أنه قاعد يطرح تساؤلات [بريئة]، الربيع العربي إيش فجرّه؟ ابو عزيز من حرق نفسه، طيب هو ابو عزيزي ليش حرق نفسه؟ الشرطية هذي أين مصيرها؟ أحد يعرف؟ ما مصير هذه الشرطية؟ طيب ليش ما أحد يسأل؟ يعني ليش ما أحد يسأل يقول هي وين راحت، اللي هي ظلمت الولد وخلصت هذي بسطته وتعدت عليه بطريقة مهينة، هذي الشرطية طلعت براءة يا جماعة الخير تم محاكمتها فعلاً محاكمة ثورية وطلعت براءة وما عليها أي شيء وهذا خبر هالشكل أخذ جانباً، هذا عاد الإعلام ما ركز، لو كان الموضوع معكوس كان نفخوا فيه، لو حادث تعنيف نفخوا فيه، لو جريمة شرف نفخوا فيها. هو يغذيك هو يغذي احتقانك. هو أصلا عنده مو مسألة أنه والله أنا أنقل الخبر، أنقل الخبر! لا أنا عندي أيدلوجيا. أيضا آية حجازي، الآن في سجون مصر يوجد الكثير جداً، صح؟ بعد اللي حصل في ثلاثين ستة سجون مصر امتلأت. الوحيدة اللي تم التدخل في شأنها آية حجازي الناشطة الحقوقية لما سجنوها تدخل ترامب وطلعها هي هذي بروحها ناشطة حقوقية مطلعة شعرها كذا على الشرط! باقي الناس ما تدخلوا في أي أحد عشان يطلعونه، من كل هؤلاء يعني معقولة بس هذي اللي تأكدوا من برائتها ولا هذي عشان هذي هيئتها معينة تخدم الأجندة مالتنا. ونفس القصة في لجين الهذلي. طيب، الدول

الديكتاتورية ليش تصير دكتاتورية أصلا؟ حنا نعرف كيف تصير دكتاتورية، لكن ما هي خطوات الديكتاتورية؟ يعني في حكومات بدأت سيرها أنها ما تبي هذا الأمر. طيب هي الديكتاتورية تعيق نمو المجتمع مثلاً، هو أنا شنو مصلحتي إني أعيق نمو المجتمع؟ أنا إيش مصلحتي إني أدمر المجتمع والناس تلعنني؟ أنا إيش مصلحتي إني استبد واخلي البلد بيد طغمة من الناس؟ سبب وجود دول ديكتاتورية هو وجود دول غربية ديمقراطية، غريب يعني إيش؟ أنا أقول لك، في حاجة اسمها مؤسسات المجتمع المدني اللي قال هوبس أنه هذي هي ما يكفل عدم وجود استبداد، أما المجالس النيابية فهذه صورة من صور السلطة، ما معنى مؤسسات المجتمع المدني؟ هي مؤسسات يقيمها الشعب، ونجاح الديمقراطية في أنها تنجح في إيجاد هذه المؤسسات. المؤسسات يوجدها الشعب مثل اللجان الخيرية، المنظمات إلى آخره. هذه تكون حلقة وصل بين الدولة وبين الناس. هذا أولاً،

ثانياً: تصلح ما أفسدته الدولة أو تشيل عن الدولة كتف بحيث أن الدولة نفسها فاعليتها تكون قوية جداً في الأمور الأخرى لأنه إذا انحط عليها كل شي تضعف فعاليتها، لكن لما أنت تشيل عنها كتف ببعض الأمور هي تصير فعاليتها قوية بهذا الأمر. وفعلاً ممكن نقول إنه الأوقاف قديمًا من مؤسسات المجتمع المدني. طيب، إشكالية مثلاً لما صدام حسين لما استبد، الخميني لما استبد [هذولا اللي نقدر نسميهم] لما استبدوا، ليش استبدوا مبدئياً؟ مع أنهم فعلاً كان عندهم هاجس بناء دولة؛ لأنه في العادة مؤسسات المجتمع المدني تكون أداة من أدوات الحرب الباردة، ويكون لها اتصال بالمجتمعات الغربية. فالغرب مثلاً الآن مثل المؤسسات النسوية، الآن مثلاً في الأردن لما قال العضو في مجلس الشعب. قال أنه في مؤسسات تجتمع مع سفارات الدول الأخرى، واتكلم عن المؤسسات النسوية بالذات فهنا

إيش يصير عند السلطة؟ يصير عندها توحش، يخافون مؤسسات المجتمع المدني، فيبدأون يضربونها أو يقيدونها فهنا أول خطوة في طريق الاستبداد اللي هي هذي الحقوقية المفرطة، طيب الإنسان ليش يتعامل مع سفارة دولة أخرى؟ ليش يتعامل مع دول أخرى؟ لان هذي الدول أوهمته أننا سنخرجك من مظلوميتك. وهي في الحقيقة يجندونه ويخلونه عميل لهم. وهم ينتبهون لمصالحهم لا ينتبهون نهائياً لمصلحة المجتمع اللي أنت فيه وكذا، لكنك أنت مسكين وتمشي وراهم. بس الواحد يفهم معليش، يفهم الدنيا كيف ماشية، فلهذا اليوم نجد كثيراً من بناتنا تجدها عندها احتقان الأولين و الآخرين ليش؟ متغذية من الإعلام، متغذية من كذا، وبعض الناس عاد بعض المشاهير إيش يسوي؟ عشان يجمع متابعين أو عرف أن في حالة احتقانية يبدأ بمغازلة الجمهور، في صديق لي للتو كلمني قبل شوي، وحزنت لحاله جداً هذا الصديق لي أربع سنوات أنا وياه ربع وبيننا أخوة شديدة حتى أني لما ذهبت إلى بلده التقيت به، وبيننا أخوة شديدة جداً، ونتراسل بشكل مستمر ونتكلم بكل شيء على الصعيد الشخصي وعلى غيره وعلى غيره، كلام الأخ اللي يرتاح لأخوه مو كلام اللي بين طلبة علم مع بعض أو شيخ وتلميذ أو أو إلخ.

هذا الإنسان كنت أشاهد فيه شهوة نساء شديدة، وكنت أظن أن هذا من باب ما يبث الأخ لأخيه. خصوصاً أن الرجل أنعم الله عز وجل عليه بالزواج، فكنت يعني خلاص ما عندي مشكلة وكذا، إلي أن رأيت حساباً على تويتر وعرفت أن ان هذا الحساب له، فوجدت الحساب كله مبني على لغة الاستغفال للجنس الآخر وأنه يقعد يعيشهن المظلومية ويقعد يجيب اختيارات فقهية تونسهن، سبحان الله وبدأ يصير عنده تفاعل فحزنت لحاله جداً جداً، يعني قلت يا ليتني ما خليتك ترجع، كان يقول لي شجعني على أساس أنه تارك طلب العلم من زمان وكنت أنا أسجل له مواعظ ورجع طلب العلم دخل بهذا السياق. كان أمراً محزناً. فهو قاعد يستفيد من هذا الأمر. أنا أقدر أسوي مثله. وكثيرون يقدرون يسوون

مثله، لكني أنا اكون خائناً، أكون قاعد أضحك على الناس؛ لأني أنا عارف القصة من أولها الى آخرها.

تقول متشدد، تقول طرح مش عارف إيش، قول اللي تقوله. أنا ما يهمني هذا بقدر ما يهمني أن أنقذ ما يمكن إنقاذه. كثير مما نقوله هنا والله سيتعلمه الإنسان بالتجارب، كثير من الناس يتعلمون بالتجارُب. لكن هذي عملية لتعجيل النضج. التجارِب، لغوياً الأصح التجارِب.

مثل تَكرار، مو تِكرار .لكن هذا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه حتى نخرج بأقل قدر ممكن من الخسائر .خلينا نشوف الآن النموذج الغربي المرأة الغربية اللي هي محتقنة، هن محتقنات . نقرأ عليكم شوية أمور .مثلاً هذا خبر هكذا،" النساء في سويسرا يضربن عن العمل للحصول على المزيد من المال والوقت والاحترام "١٤ يونيو" حزيران "عام ٢٠١٩ . بسويسرا هذا البلد المتقدم إلى الآن لم يحصلن على الرواتب اللي تكفيهن واللي تعطيهن الراحة وغيره وغيره؛ لأن المؤسسات الرأسمالية لما حررت المرأة لم تكن تحررها لمصلحة المرأة وإنما كانت تحررها لمصلحتها هي، ولاحظ أنهن إيش يقلن إضراب عن العمل؛ لتحصيل مزيد من المال والاحترام، ويعني ممكن راح يرجعن يعني هن يسوون زعل لكن ما يبون هدم المؤسسة، يبون المؤسسة بس تحترمهن بزيادة، يعني مثل لما وحدة تزعل من زوجها تروح لبيت أهلها، لكن هي ما تبي الطلاق هي تبيه يعطيها مكاسب أكثر .بس شوف هذي الطريقة اللي يتعاملون فيها مع المؤسسات الرأسمالية هي اللي كان يفترض أن الإنسان يتعامل بها مع بيته مع أسرته والأسرة سواء بمعنى الأب والأم أو بمعنى الزوج والأخ..

طيب أيضا هذا عاد في كتاب حديث لازم الكل يقرأه اللي هو كتاب لوريتا نابليوني هكذا اسمه، الخبيرة في قضايا غسيل الأموال وتمويل الإرهاب تقول في صفحة في صفحة ١٧، يقول: مع انتشار الديمقراطية، تفشت العبودية" شلون؟ هي ها الشكل مثل مع انتشار تحرير المرأة انتشرت تعاستها. يقول: "ليصل عدد المستعبدين في نهاية ذلك إلى ما يقدر بحوالي سبعة وعشرين مليون شخص في عدة دول بما فيها دول أوروبا الغربية" في مطلع العام تسعين أظن الحين أكثر. "بدأت قوافل رقيق الجنس السُلافية من دول التكتل السوفياتي السابق باجتياح الأسواق الغربية". وحنا عندنا أسواق مشتركة فيها صراحة. "ولم تكن أولئك النسوة يتمتعن بالجمال ورخص كلفة ليلتهن وحسب بل كن غارقات في اليأس، ومع ذلك لم تكن تجارة الجنس الجديدة سوى غيض من فيض، فقد أتاحت العولمة" العولمة أداة الرأسمالية، الرأسمالية هي من زعمت أنها ستحرر المرأة. هي المتحكمة بالإعلام، والخطاب الاحتقاني، وتوجيه الاحتقان، تقول: "فقد أتاحت العولمة باستغلال عمالة العبيد على المستوى الصناعي لم تبلغه حتى في أزمان الاتجار بالعبيد الأطلسي - اللي هي أيام كولومبوس وربعه- لقد عدت لأصطدم مراراً وتكراراً في أثناء البحث الذي أجريته، بأن العبيد من مزارع الكاكاو في في غرب إفريقيا وحتى بساتين كاليفورنيا من صناعة الأسماك المحظورة آخذة بالازدهار وحتى مصانع إنتاج البضائع المقلدة، هؤلاء العبيد أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من الرأسمالية العولمية" والشعب كله مديون أصلا! يعني حتى الحُر برا، أنا لما أكون مديون يعني الآن مثلاً في أمريكا، وحنا جايين لهذا الوضع، في أمريكا ما تخرج من الجامعة إلا وأنت مديون. أنت ما عندك أسرة تدعمك، فردانية وأنت في مجتمع رأسمالي، فيروح يتداين. أنت لما تكون مديون ترى لن تكون حراً بتحركاتك، لن تكون حراً بأي شيء. باراك أوباما ما سدد ديون دراسته إلى أن أصبح رئيس أمريكا للمعلومية. مع أنه هو يعني رجل بول ستريت وكذا وكان يماطل.

طيب نقطة أخرى طبعا وهذي أنا أعتذر عن ذكرها، لكن مع الأسف أحياناً الواحد يحتاج أنه يذكر بعض الأمور. وبما أنه اليوم الفضاء مفتوح هذي الأمور إذا ما قريتوها عندي راح تقروها عند ناس ثانية.

إذا كانت المواد الإباحية تحتقر المرأة فكيف تشاهدها النساء؟ ماكرون لعنة الله عليه أول ما صار رئيس فرنسا، قال أنا راح أثقف الشباب في الثانوية العامة أنهم ما يشاهدون مواد إباحية ليش يا ماكرون؟ قال لأنها مهينة جداً للمرأة. صارت عليه حملة في فرنسا!!

كاتبة أمريكية من أصل فلبيني مدمنة أفلام إباحية سابقة تتحدث عن هذا الموضوع طبعا اسمها كان موجود في المقال الأصلي لكن الأخت اللي حضرت لي المواد شايلة اسمها، طيب.

السؤال هكذا ما الذي يدفع النساء لاستعمال المواد الإباحية خصوصاً إن كانت تمتهن المرأة؟ تقول: "لقد سُئلت هذا السؤال مؤخراً في مقابلة استلزم الأمر قليلاً من ضبط النفس لأجيب بالطريقة التي أردتها" الموضوع زعلها، كسرها داخلياً. السؤال مؤلم هو الواحد وأنا أقراهم أنا أتألم، لكن قالت لازم جواب خاصة عندما تسألني امرأة هل أستطيع أن أشعر بالازراء؟ تقول: "أخذت نفساً عميقاً وقرأت وقررت أخذ الامر ببساطة"

طبعاً في أمور في المقال اللي يبي يقرأها يقرأها؛ لأن حقيقة ما أطيق قراءتها، هي عن بعض الأمور اللي تحصل في هذه الصناعة، فهي بدأت تعلل هذا الأمر فحطت عدة نظريات؛ لتعليل هذا الأمر. منها عقدة الذنب، منها أنه هذا التطور الطبيعي، يعني هذا العنف وهذي الإهانة هذا ضمن نظرية التطور، يعني مثل ما حنا نشوف الحيوانات تسوي أمور نستصعبها، لكن هذا من ضمن الأمر. حطت نظرية سمتها نظرية حطام الحدث، تقول بعد أي حدث مدمر مثل الحادي عشر من سبتمبر الناس يستخفون بصور الدمار. كنا

نشاهد فقط، لا يمكننا التعامل مع ما حصل فقط، نتائج دراما الحدث. بعض النساء المنجذبات للمواد الإباحية، لا يدركن حجم الدمار الذي تخلقه، تدفعهن الرغبة إلى نسيان أنه لا يجب أن تعامل النساء هكذا. إذ ليست كل المشاهد تبدو وكأنها اغتصاب، مشاهد قليلة تعرض المرأة على أنها محتقرة جداً. غير أن المُشاهِدة لا ترى ذلك، أو ربما أن قوة الذكر تعطيها صورة إيجابية ذهنية. وأيضاً قالت نظرية القيمة، قالت هناك نساء يعرفن ماهي بالضبط وأنهن يرين العنف والعدوان ضد النساء وينظرن إليه ليس لأنهن يتفقن معه، ولكن لأنهن يعتقدن أنها الحياة وأنها الطريقة التي تسير بها الأمور هكذا تقول. تقول: "تم تشويه وجهة نظر النساء لأجسادهن وأجساد الرجال، وهن بنات أسر مفككة أو تعرضن للعنف الجنسي ضحايا عالم محطم جنسياً يعتقدن أنهن على ما يرام وأن هذه الطريقة التي يجب أن تعامل بها النساء بقدر رغبتهن". عموماً أنا أركز على نقطة قوة الذكر، الذكر القوي اليوم كثير من النساء اللواتي تسمّمن بالتحريض الإعلامي يشعرن باضطراب نفسي تجاه الذكر القوي. نحن نحب قوته ولكن نخاف من تسلطه. هكذا هذه الفكرة والرجل الضعيف نكره ضعفه، ولكن نحن آمنون من تسلطه، وبالتالي ممكن خلاص نحن نكره الرجال. لماذا؟ لأن لا يوجد قوي آمن. هذي نظرية كثير من الفتيات. هذي إشكالية. هو الإنسان لو رجع للشرع أنه أكبر قدر من الأمان يحصل لما هذا الانسان يعطى ما له بس، إذا كان سند صالح مع ثقافة دينية محترمة إذا أُعطي ما له نأمن من احتقانه. لهذا الله عز وجل جعل له حقوقه وقوامته وغيره وبس. اليوم مثلاً في طرح أنه مثلاً في زواج لكن ما في قوامة، يعني طاعة بالمعروف بالمقدور فقط، هذا الطرح خطأ. كل الفقهاء كانوا يتكلمون عن أنه الرجل مثلاً إذا ما تمكن من النفقة أن المرأة لها أن تتطلق وإن بقيت معه بإرادتها تبقى على الطاعة بالمعروف؛ إلا عاد أنها هي تضطر أنها تأكل تضطر كذا ، ما في إشكال. لكن هو هذا الذكر هكذا، هذا مثل السيارة تحط فيها بنزين. هذا

بنزين الرجل، هذا بنزين فضائله. النفس تقدّر هذا الأمر. مثل ما المرأة أيضاً لها تعامل معين من المراعاة، من كذا، النصوص الشرعية اللي وردت إذا استمتعت استمتعت بها على عوج، اقدروا للجارية حديثة السن قدرها، رفقاً ، إلى آخره. هذا نفس القصة، هذا له طبيعة نفسية خاصة. ما تحط ماي بالسيارة وتبيها تمشي!

لا لها بنزين. هذا هو البنزين. هكذا نستطيع أن نستفيد من وجود ذكر قوي وآمن. وأيضاً لما تقول أنهن بنات أسر محطمة، طيب تحطم الأسر هي علامة المجتمع الرأسمالي، المسألة ما فيها نقاش. هذي المجتمعات تحطم الأسر هذا أمر تريده المؤسسات، لا بل هي تسعى إليه!

لهذا هناك تشويه لكثير من المعاني الشرعية المتعلقة بهذا الباب .والأسر دائماً تُحطَم على أساس أننا سنحرر طرفاً من الأسرة من التسلط.

ولكن لما اليوم نحن نحظى بأكبر قدر ممكن من أطفال الشقاق في تاريخ الإسلام ككل؟ ما مر في حياتنا أطفال شقاق بهذا القدر.

طيب أعطيكم مثال على التأثير الإعلامي، يعني قبل أن نختم، أعطيكم مثالاً يعني هذي بس على صناعة الاحتقان، ما استطعت بعد مسألة القلب السليم من الشبهات، كان لابد من أن نتحدث عن موضوع صناعة الاحتقان؛ عشان نفهم، عشان هذي المواد المعادية لنا ما نتعامل معها على أنها مواد محايدة، ما نتعامل مع ما تعطينا إياه على أنه الصورة الكاملة، ثم نبني على ذلك. اليوم كثير جداً من الشبهات الإشكالية فيها إشكالية نفسية، أطفال الشقاق اللي هم أطفال حالات الطلاق واللي يكون كل من الطرفين مبغض للثاني ويحاول يستخدم هذا الموضوع للإضرار بالطرف الآخر وهذي كثيرة في بلداننا. الآن مسألة مثل مسألة الرضاع، أنا بالأساس أخصائي تغذية، مسألة الرضاعة الطبيعية هذي من أكثر القضايا

اللي كان الدكاترة عندنا يتألمون عليه. إنه النساء لا يرضعن أولادهن من أكثر الأشياء اللي كانت مزعجتهم، مشروبات الطاقة وهذي. المرأة اللي ما ترضع ولدها رضاعة طبيعية تكون معرضة لسرطان الثدي بشكل أكبر. والأبلى من هذا أن الطفل تصير عنده إشكالات في الجهاز الهضمي من الحليب هذا اللي من برا، إلى درجة إنه كان هناك دكاترة سعوا أنهم يُكتبّون الأمهات تعهدات إنهن يرضعن أولادهن رضاعة طبيعية؛ بحيث إذا الولد صار عليه شيء من شربه للحليب الصناعي هذه المرأة تسائل قانونياً. شوف شلون المسألة الكبيرة عندهم. الآن ما السبب اللي يدفع كثير من النساء لهذا الأمر؟ حقن الإعلام. جسم المرأة وكذا وجسمها ومش عارف إيش وإلى آخره. وبعدين صار في توهم، والله الحليب ما يطلع وكذا، طيب اتركي الطفل ياخذ راحته، صار في توهم وإرجاع الأمر إلى أسباب فسيولوجية يعني الأطفال كل حياتهم يرضعون ترى، لا وبعدين وجدت الفتوى الفقهية - اشتغلوا- لا يلزم المرأة أن ترضع ولدها، هو لا يلزم قديمًا يعني يكون في مرضعة أخرى مو حليب بقري يضر الطفل، يتعب جهازه الهضمي وهو توه ببداياته، ذولا جاهزين ربع الفتاوى الفقهية شغال دايس.

فهذه صناعة إعلامية، حتى قديمًا المرأة كان ممكن ما ترضع ضعفاً تكون إنسانة ضعيفة وما تقدر ترضع، جسمها مو ذاك، لكن اليوم تتعمد أن تفعل هذا؛ حفاظاً على جسمها! تسارع في فطام الولد؛ حفاظاً على جسمها. ممكن تاخذ إجازة رضاعة وبعدين ترضعه صناعي فهذي إيش؟ هذي أفكار غُرست في ذهنها من وسائل إعلام وغيره وغيره وغيره. مع أنه لاحظ إيش تقول؟ تقول لك والله أنا أريد هذا يعني عشان جسمي يكون جيد، وممكن النتيجة النهائية سرطان ثدي!

وهذي ترى كثير من الأفكار عشان عاجلة معينة ننتهي النهاية المأساوية.

المحاضرة القادمة راح يكون فيها الكلام عن موضوع النسوية الإسلامية ممكن حنا نكون قدمنا لهذا بكثير من الأمور اللي تحدثنا فيها خصوصاً لما تحدثنا عن طلائع التغريب عندنا، عن التفكير الرأسمالي، جبنا طاري شحرور وغيره، حتى كلامي مثلاً عن مفهوم القوامة، والغنم بالغرم، وعن مفهوم عمل المرأة، اليوم لو يجي يقول لك إيش رأيك بعمل المرأة؟ أقول لك أنا عمل الرجل يدوب متحمله أصلاً بنظامه الرأسمالي هذا!

منظومة الوظيفة هذي كلها لابد أن تُبدل. وأن ترجع المنظومة الأخرى القديمة، المنظومات الأخرى القديمة. ونظام الدولة يبدأ يرجع شوي شوي بعيداً عن مفهوم تغول الدولة. فاليوم كثير من الناس يبي حرية، لكن تجده معارض مثلاً معارض لحكم معين فيقول الحكومة هذي ليش ما تحط باصات مثل ما العواصم المتقدمة تفعل، طيب اتركوهم يرزق بعضهم بعضاً، خلوا الناس تكد، الباصات هذي يعني شيء تراقبه الحكومة، شيء تراقبه الحكومة يعني تاخد عليه ضرائب، خلاص واحد يوصل للثاني. وأنت ما تدري أنت الآن قاعد تدعو للمزيد من تغول الحكومة! أنت ما تدري الآن كثير من المعارضين، تلقاه معارض وطالع برا ومتغرب وإلى آخره وهو قاعد يطرح تغول زايد، تغول رأسمالي زائد.

أصلا الدولة الحديثة دائماً تقنعنا أنه بدون مؤسساتها كل شيء يضيع. حتى مرة حصل كلام مع أحد الفضلاء، الدكتور إياد قنيبي، فكان الكلام على نظام المدرسة والدراسة فقلت له أنا مو مع موضوع نظام الدراسة الموجودة بالمدرسة الحين. قلت قبل حنا شلون كنا؟ قبل الناس كان لكل فئة مدارس، الحنابلة لهم مدرستهم، كذا لهم مدرستهم، ابن الهيثم الحين تخرج من أي مدرسة؟ ابن سينا تخرج من أي مدرسة؟ ليش أنا لازم أقعد الواحد ١٢ سنة؟

لا يا حبيبي كل واحد ووضعه وهذي حرية. فقال : "طيب الدولة يعني؟" قلت الدولة ممكن تراقب الشيء الغلط وتمنعه. لكن لما تجي الدولة تبني مدرسة تبني بصفتها الخاصة من قال؟ ابن قالاوون لما سوى مستشفى سواها باسمه. أنا فلان مو صفتي دولة وما سواه وشهادتي أنا المعتبرة وما سواه باطل. قلت له شفت مستوى الحرية العظيم قديمًا فأنا قلت أنا الحين أعطيك مثال الكتب الستة كتب الحديث هذه ضمن مدرسة حديثية كاملة، الكتب الستة هذي اللي هي هذا الإنجاز العظيم، وإنجاز أهل الحديث ككل، علم الحديث الحين حنا نعرف الصحيح من الضعيف، صحيح، ضعيف، من ضمن هذا، بس ذولا شنو مدرستهم ما هي الدولة التي دعمتهم؟ ولا في دولة تدعمهم، أصلا في العادة الدول تكون ضدهم. لكنهم لما كانوا حركة مرنة متوسعة وكذا كان لها أثر إيجابي عظيم وثابت وراسخ على مر الزمان. تروح دول وتجي دول وتقوم وكذا وهم إلى الآن لهم مكانتهم وحاجزين موقعهم من نفوس المسلمين صغاراً وكباراً. ويعني مثلاً في أطروحات ثورية ورائعة، مثل أطروحة الدكتور هاني عبد القادر عن الزواج المبكر، رائعة جدا. في جماعة "واعي" اللي يحاربون الإباحية ومش عارف إيش إلى آخره، هذولا جيدين على ملاحظات. في وفي وفي، لكن إذا أنت ما تفهم أصل الموضوع، أصل شنو جرى الخبيثة، ما راح تقدر تعالج ملف مثل ملف المرأة.

يعني أنا هذي المحاضرة أحسها مو المستوى اللي هو، لكن هذي مهمة يعني هذه كتأسيس لا بد. وهذا والله يعيننا عاد لاحقاً على أسئلتكم، يا الله يا رب عفوك. يلا سلام عليكم.

المحاضرة السادسة

ـ المحاضرة السادسة:

بسم الله، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما بعد.

حياكم الله جميعاً معاشر الأخوة والأخوات.

قبل أن أتحدث عن عصرنا، سأتكلم عن صور الانحراف في تاريخنا الإسلامي أنه كيف عالجها المتقدمون؟ كيف بدأت؟ وكيف تطورت؟ حتى نقيس الأمر على زماننا. وزماننا لا شك أن له خصوصية، ولكن خلافاً لما يظنه كثيرون، تاريخنا مليء بالصراع بين الحق والباطل الداخلي، داخل الأمة نفسها؛ لأنه الفتوحات التي حصلت، انفتح الناس على ثقافات أخرى. وهذه الثقافات كان هناك تحديات، وكانت هناك محاولات كثيرة للتلفيق بينها وبين الدين الإسلامي. وتصدى لهذا العلماء على مر التاريخ، ولكن تبقى بقايا، هذه البقايا يستفيد منها أعداء الأمة. وقد يقع فيها من يقع من باب التأول. وسبحان الله من أعظم دلائل النبوة أننا دائمًا نجد في القرآن العلاج الناجع لهذه الإشكاليات، علمه من علمه وجهله من جهله، لكن قبل أن ندخل في موضوع المحاضرة أعلق على مجموعة أحداث حصلت الأسبوع الماضي تؤكد بعض المعطيات التي تحدثنا عنها، حتى يجتمع الإخوة والأخوات، هم تقريباً عددهم أربعين أذكر أربعين. أنا في العادة إذا وضعت صوتية عندي في القناة إذا كانت

قوية قوية تجيب أربعة آلاف هذي السماع، وهنا أربعون، فنتذكر حديث النبي "الناس كالإبل في كل مئةٍ راحلة". فإن شاء الله هؤلاء الأربعون الرواحل. يقول إبراهيم النخعي: "ما من شيءٍ أفضل من مئةٍ مثله إلا بنو آدم" يعني ما تلقى أسد أحسن من مئة أسد ثاني، أو ذئب أحسن من مئة ذئب آخر، أو غزال أفضل من مئة غزال آخر، لكن ممكن تلقى إنسان أحسن من مئة إنسان آخر.

أول قصة موضوع أفغانستان. الوثيقة اللي سُربت من ويكيليكس التي فيها وصية القوات الأمريكية بإثارة قضايا المرأة؛ حتى يتقبل الناس الاحتلال. هذا ذكرته لكم في الدرس الماضي في موضوع مؤسسات المجتمع المدني والحرب الباردة وأن هذه المؤسسات في كثير من الأحيان تكون أدوات لقوائم بريالية خارجية، ولكنها تحمل شعارات حقوقية. ساق الله عز في وجل هذا المثال بحدث مجلجل يهز العالم، حتى يؤكد شيئا مما ذكرناه لكم في المجلس الماضي، والحمد لله.

أيضاً قصة المرأة السورية التي أحرقت زوجها. وأظن أولادها أيضاً. وقد رأيت التعليقات المعتادة للمتأثرات بالمظلومية وبصفة المرأة الأخص أنه أكيد فعل، أكيد عمل، أكيد كذا. فاللطيف أن هناك واحدة جاءت وقالت: "إيش هذا؟ معقول في ناس هكذا؟!"يعني تُدين موضوع الحرق. خلاص ما في شيء يبرر أنك تحرق إنساناً حياً. فعلقت عليها إحدى الفتيات تقول لها: "لا لا يا أختي لابد أن تفهمي ما الذي حصل، ما السبب وكذا" يعني الآن الأمر صار فقط في أن نعرف السبب لأن قد يكون هناك مبرر لهذا الفعل! تأملوا ما ما تصنع بعض النفسيات المنتشرة. بعض الأمراض النفسية المنتشرة جداً في الناس.

أيضاً أرسل لي أحد الإخوة مقطعا لامرأة تونسية يسألونها عن أسباب العنوسة في تونس. تونس سجلت أكثر من ثمانين بالمئة الآن حتى، أكثر من مصر. هذا معدل كارثي! تونس البلد العربي الوحيد الذي يمنع تعدد الزوجات فيه. وهذا له أصل حتى في البناء الفقهي عندهم. محمد الطاهر بن عاشور مفسرهم المشهور أفتى بجواز أن يمنع ولي الأمر من تعدد الزوجات إذا رأى في ذلك مصلحة وهذه فتوى خطأ. وحتى فيلسوفهم المنصف المرزوقي له كتاب يسخر فيه من دعوى أنه تعدد الزوجات يعني ينشر العفاف في المجتمع وإلى آخره. طيب فهذه المرأة التونسية ما كانت محجبة نهائياً، لا يعني حجاب هكذا، وسبحان الذي برأ جلست تتحدث بكلام نحو ما يقوله أي داعية أنه من أسباب هذا انتشار الزنا، وانتشار العلاقات، وغلاء المهور وكذا وكذا، وبدأت تذكر أموراً وتحدثت عن قانون الأسرة التخبيبي وأن هذا القانون بدأ يُشعر الرجال بأنهم مقيدون. وكانت التعليقات يثني عليها الرجال والنساء يهاجمنها إلا مجموعة من النساء يعني وافقنها أيضاً.

في القصة اللي تحدثنا عنها في موضوع الإعلام وكيف يركز على أمور معينة إذا يريد أن يوصل لك أمرا معيناً ويغفل أموراً أخرى، التدريب اللي تكلمنا عنه في آخر المجلس الماضي. تذكرون في بداية أزمة كورونا نيوزلندا قالوا أنها تجاوزت الإشكالية، فجعل الإعلام هذا لمدح رئيسة وزراء نيوزيلاندا التي يعني يُسعى لتعظيمها جداً هذه المرأة. حتى حادثة الرجل اللي قتل الناس في المسجد في نيوزلندا اهتمت وسائل الإعلام العربي بمدح هذه المرأة أكثر من الكلام عن مأساة الذين قُتل ذووهم.

وأنا نفسي رأيت تعليقات يعني رأينا الشيوخ الذين يقولون لا تصلح المرأة لهذا وكذا، علماً أنها قصة العوامل يعني القصة كانت عوامل بيئية يعني انعزال المجتمع النيوزلندي بيئياً ساعده على أن تكون الحالات قليلة. الشاهد نيوزلندا الآن هذا الأسبوع الثاني اللي تدخل

فيه في الحظر الكلي وهم يعيشون أزمة حقيقية مع انتشار الوباء. هذا لا تسمع عنه في وسائل الإعلام. حتى أنا رأيت الخبر في بعض وسائل الإعلام الغربية وقد وضعوا صورة لرئيسة الوزراء وهي بشكل شاحب، وهي شاحبة. يعني لكي يوصلوا لك الهَم الذي تحمله هذه المرأة بسبب الحال المتدهور في نيوزيلندا لكن هنا لن يذكروا هذا الأمر.

أخيراً ما نشره مصطفى الشرقاوي صاحب قناة شؤون إسلامية عن بعض الأكاديميين أنه لما خرج من مؤتمر معين لحقه قس كاثوليكي وصار يقول له: "الآن هناك هجمة على الأسرة وأنكم أنتم المسلمون خط الدفاع الأخير". هذا يذكركم بحديثنا عن الرأسمالية في المجلس الماضي تلاحظ أنه قس كاثوليكي مدرك الأمر!

والحمد لله هذي الأمور كلها حصلت الأسبوع الماضي، سبحان الله كلها توكيدات يعني شيء ساقه الله تبارك وتعالى والحمد لله على توفيقه.

اليوم أرى أنه من الواجب قبل الحديث عن صور الانحراف في معالجة ملف النساء في زماننا أن نتحدث عن الأمر تاريخياً هل وُجدت حالات انحراف النساء تاريخياً قديمًا؟ نعم وجد، في زمن الصحابة وفي زمن التابعين كانت النساء أكثر رواية للحديث. في زمن أتباع التابعين والآخذين عن أتباع التابعين تقريباً انقرضت رواية النساء للحديث. لكن النساء لم ينقرضن عن المشهد. طبعا هذا الانقراض له سبب علمي؛ لأنه هذه الفترة كانت فترة التصنيف والرحلة وجمع الأحاديث المشتتة وتصنيف الكتب العلمية الكبرى. فكان هذا أمر يقتضي الرحلة والذهاب هنا وهناك. والنساء كن قارات في بيوتهن. فلما العلماء ألفوا الكتب وصنفوها عادت النساء للمشهد؛ لرواية الحديث. فوُجدت شاهدة الكاتبة ووجدت فاطمة السمرقندية اللي عاشت مئة سنة، وشيخها عاش مئة سنة وشيخ شيخها الطبراني عاش مئة سنة، فكان يُروى عنهن الحديث وهن كبيرات؛ طلباً لعلو الإسناد، المعروف عند

المحدثين أنك تروي بأقل عدد ممكن من الرجال بينك وبين النبي الكريم . لكن النساء انتشر ذكرهن في بابين: باب الغناء، وباب التصوف في هذه الحقبة. وكان هناك أمر انتشر في العصر العباسي بدلالة بعض الكتب اليونانية في الطب، في الطب النفسي. مجالس الأنس أو السمر أو غيرها التي كانوا يأتون بجواري يغنين ويكن كاشفات الوجوه حسناوات، فتجتمع اللذة البصرية مع اللذة السمعية، ثم يتم ذلك أيضا بالخمر.

فتكتمل النشوة من كل جهاتها. وهذي التي يسمونها مجالس النُدامة، المنادمة يعني. وسموها منادمة؛ لأنه الإنسان يفعل فيها أموراً بعد أن يخرج يندم عليها. الفقهاء تنبهوا لانتشار هذه الإشكالية، إشكالية هذي المجالس؛ فالإمام الشافعي رحمه الله تكلم في كتاب الأم عن أن الرجل الذي يجمع الناس ليسمعوا جاريته تغني أن هذا سفه ودياثة، يسقط شهادته. الإمام أحمد رحمه الله تكلم عن أن الجارية الجميلة يجب أن تنتقب إذا كانت جميلة. والخمر ما كان سهلاً أن تأتي في مجتمع إسلامي وتشرب الخمر بسهولة، لكن الأمر بدأ مع النبيذ الذي هو ليس خمرا صريحاً. النبيذ الذي يسكر كثيره دون قليله. فكانوا هؤلاء يجتمعون يشربون هذا شوية فيقول لك نشرب بالقدر الحلال، ثم في الغالب يتجاوزون إلى الحرام. لهذا ابن حزم مثلاً يتحدث عن هارون الرشيد كيف انزلقت قدمه في السكر، قال بدأ الأمر معه مع النبيذ المباح في قول العراقيين، في قول الكوفيين. هنا الإمام أحمد صنف كتابه الكبير الأشربة؛ لبيان حرمة هذا النبيذ وقوى حديث "ما أسكر كثيره فقليله حرام". وبيّن أن الشريعة كلها جاءت لسد الذريعة في باب الخمر؛ فالنبي نهى عن تخليل الخمر، ونهى عن الخليطين، ونهى عن الانتباذ في الأسقية، ونهى ونهى ونهى. ونهى عن أمور كثيرة وعن بيع خمر للكفار. فكيف يباح هذا الأمر الذي صار مدرجاً للفساق. وأحمد والشافعي ومالك ما سكتوا عند هذا الحد، بل قالوا اللي نلقاه يشرب

نبيذ نجلده الحد، نجلده حد شرب الخمر. هذا معتمد المذاهب الثلاثة. وهذا الذي جعل بعض العباسين يفزع إلى أهل الرأي الذين يبيحون هذا بالقدر المباح فقط .

لكن في العنب بالذات يقولون لا قليله و كثيره ما يجوز. وهذا أحد أهم أسباب أنه أهل الحديث لم يسمح لهم بالاستبداد بالقضاء طوال تاريخ الأمة. فكان دائماً يوضع معهم أهل الرأي؛ حتى لا تأتي هذه الأحكام التي يعني اعتبرت متشددة، يجيبون لهم قاضي من قضاة أهل الرأي يخفف القصة على الإنسان. مجالس الغناء هذه وانتشرت، جواري ونساء كثيرات اشتهرن بالشعر والغناء والصوت الحسن ووجد من يبيح هذا. الجاحظ له رسالة كاملة في إباحة هذي الأمور كلها. اللي هي إباحة النبيذ طبعاً دون المسكر لكن الناس كانت تسكر حقيقة، وإباحة الغناء وإباحة أن تجلس الجارية سافرة (كاشفة وجهها) وتغني أمام الناس.. له رسالة في ذاك مطبوعة مع رسائل الجاحظ. وهذه الرسالة على هوى المأمون العباسي؛ فإن المأمون كان كثير هذه المجالس، مع كونه كان يظهر التدين، يعني إي تقريباً يظهر التدين وكان له مشروع تجديدي، يعني تجديد الخطاب الديني، فكان سيبيح المتعة ووقف له جماعة من أهل الحديث. سبحان الله عمر بن الخطاب يقول: "لقد علمت متى تهلك العرب إذا بلغ أبناء بنات فارس". وأيضاً كان ينهى المأمون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون إذن الإمام. فأصدر فرمان أنه اللي نشوفه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بدون إذن الإمام هذا تتم عقوبته. فكان يمشي بالسوق أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ أحمد بن حنبل وشيخ البخاري أيضاً. فوجد رجلاً وضع يده على امرأة في هيئة معينة ما أستطيع أن أصفها، فأنكر عليه أبو نعيم الفضل بن دكين، أنكر عليه، فالشرطة يوم شافوه قالوا له أنت معك إذن من الإمام؟

تركوا الرجل يتحرش بالمرأة! هذه رواية في تاريخ بغداد. قال: "أنت معك إذن؟" قال: "لا". قالوا: "تعال ناخذك للمأمون". طبعاً مسألة أنه يدخلونه على المأمون، المأمون كان عنده شغف بالمناظرات وعلّم أهل الرأي والمعتزلة مجموعة من الحيل والألغاز الفقهية. فكان إنسان يحب يجيب له زنديق يناظره، يحب يجيه إنسان ويعطيه لغز فقهي يقول له ما تقول في رجل مات عن زوجة وأم وأب ،المسألة العمرية؛ لأنه كثير من أهل الحديث كان ما عندهم توسع فقهي فهو يفعل هذا ليذلّهم معرفياً.

وقالوا يعني هذا الشيخ على هيئته راح يعجب المأمون أنه يسوي عليه عملية الإذلال المعرفي. فدخلوا على المأمون، المأمون قاعد يتوضأ، فقال له يا شيخ ما تقول في كذا وعطاه بعض المسائل في الفرائض، وإذا اللي قدامه عالم فأجابه. فقال له المأمون يعني: "مثلك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر". والمأمون هذا هو الذي أقام محنة القول بخلق القرآن واللي دعا عليه الإمام احمد، قال: "اللهم غرّ هذا الفاجر حلمك" وأحمد ترى ما رأى المأمون، المأمون مات قبل أن يراه أحمد بن حنبل. الشاهد الجاحظ كتب رسالته هذه، وكُتبت مؤلفات كثيرة في الإماء الشواعر.

كتاب الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني، قطب السرور في أوصاف الخمور. رسائل كثيرة في هذه السياقات حتى كتب في طبقات المغنيات، ومع ذلك أبو الفرج الأصفهاني أكثر رجل كتب في هذا، صاحب كتاب الأغاني اللي سنتحدث عنه لاحقاً له كتاب اسمه الإماء الشواعر، يعني جاب الجواري الشاعرات. فتكلم عن شاعرة جارية اسمها دنانير ،اسمها جميل دنانير، يقول جارية محمد بن كناسة مولدة من مولدات الكوفة، يعني ما هي عربية، رباها محمد بن كناسة وأدبها وخرجت الشاعرة أديبة فصيحة، وقيل أنها كانت تغني، بعدين أيش يعلق؟ الأصفهاني يقول: "وذلك باطل، كان محمد بن كناسة رجلاً زاهداً نبيلاً،

هو ابن خالة إبراهيم بن أدهم وليس مثله من يعلم جارية له الغناء". طيب الآن جواري مغنيات، شاعرات، مجالس منادمة، مجالس فيها شر عظيم، في الجهة الأخرى كان عندنا نساء صوفيات متزهدات متعبدات في أواخر طبقة أتباع التابعين.

وهؤلاء النسوة جمعهن محمد بن حسين السلمي المتوفى ٤١٢ هـ يعني بعد الجاحظ بمدة، لكنه يتكلم عن الزمن الذي عاشه الجاحظ وعاشه أحمد وغير ذلك. فترجم لامرأة من الصوفيات والآن اعطيكم الفكر الذي كان عند هؤلاء النسوة آن ذاك، ومشهورات يعني تُرجم لعدد كبير منهن يقول: "رابعة الأزدية من أهل البصرة كانت من كبار أصحابه وورعيهم، صحبها عبد الواحد بن زيد وحكى عنها، أخبرنا أبو جعفر، حدثنا العباس حدثنا أحمد قال حدثنا بكر بن محمد البصري -تلاحظوا الإسناد إذاً هي امرأة متقدمة في زمن أحمد بن حنبل تقريباً- يقول خطب عبد الواحد بن زيد رابعة الأزدية -هذا الصوفي خطب الصوفية- فحجبته (صارت ما ترضى أنه يجي يدخل معاها ويجلس يتذاكر معاها) يقول: "فاغتم فتحمل عليها حتى آذنته فلما دخلت عليه قالت يا شهواني أي شيء رأيت من آلة الشهوة؟ ألا خاطبت شهوانية مثلك" تبتل واضح، رهبانية واضحة، تأثر برهبانية النصارى بشكل واضح جداً. الآن عندنا طرفان وواضحة نفثة الشيطان فيهما؛ ولهذا الإمام أحمد كان يذم اللي يذمون الزواج وهذا ظهر في الصوفية ذكوراً وإناثاً، فتلاحظ أن العلماء يحاربون الجهتين.

الآن عندنا جماعة الغناء ومجالس السماع والخمريات وإلى آخره وعندنا الصوفية اللي وصل التزهد ببعضهم إلى كراهية الزواج واعتباره شهوانية هذا كله وجد في العصر العباسي. هذا الزمان اللي نتحدث عنه هو الزمن اللي كان فيه الإمام البخاري، طيب.

واضحة نفثة الشيطان، الشيطان بعد ذلك كيف ولّف بين هاتين؟ الشيطان بشكل عجيب جداً ولف بين هاتين الحالتين اللتين يظهر لك أنهما متناقضتين.

الصوفية بدأوا يتساهلون بالاختلاط؛ بحجة أننا أيش؟ أننا مو شهوانيين، وأننا بعيدون عن التهمة، إلى درجة أنه بدت تظهر عليهم إشاعات إنه تقع منهم فواحش .وهذي الإشاعات نجد من أهمها ما ذكره صاحب كتاب "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" المحسن التنوخي المتوفى عام ٣٨٤ هـ قاضي معتزلي وكان يشرب النبيذ، يقول: "أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجل يعرف بابن خفيف البغدادي، شيخ الصوفية هناك يجتمعون إليه فيتكلمون عن الخطرات والوساوس ويحضر حلقته ألوف من الناس وأنه فاهم حاذق وأنه قد استغوى الضعف من الناس إلى هذا المذهب". طبعاً المعتزلة يبغضون الصوفية جداً ويتحاملون عليهم، ونبه ابن تيمية على هذا قال هو الآن يذكر قصة عجيبة جداً. قال: "فمات رجل صوفي من أصحابه وخلف زوجة صوفية (الصوفيات في منهن تتبتل وفي تتزوج) فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بمأتمها غيرهن"

يعني مأتم صوفي خالص، "فلما فرغوا من دفنه، دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كبير إلى الدار، وأخذ يعزي المرأة بكلام من كلام الصوفية، إلى أن قالت قد عزيت، فقال لها ها هنا غير؟ فقالت لا غير، فقال لأي معنى التزام النفوس آفات الهموم وتعذيبها بعذاب الغموم، ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الأنوار وتصفو الأرواح وتقع الإخلافات وتنزل البركات، قال، فقالت النساء إذا شئت، فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم فلما كان سحراً خرجوا". قوله "ها هنا غير" يعني ها هنا غير موافق المذهب، فقالت لا غير ليس هناك مخالف، وقوله نترك الامتزاج كناية عن الوطء من الممازجة، وقوله لتلتقي الأنوار على أصلهم (الصوفية) أن في كل جسم نوراً إلهياً، وقوله الإخلافات

أن يكون خلف لكل من مات أو غاب من أزواجهن، وهذا عندي عظيم، ولولا أن جماعة أخبروني يبعدون عندي عن الكذب ما حكيته لعظمته عندي. واستبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام وبلغني أن هذا ومثله شاع حتى بلغ الأمير عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرد جماعة منهم وشتت جموعهم فكفوا". طبعاً هذي القصة بعيدة عندي عن التصديق والمتهم عندي التنوخي نفسه، لكن هذي الصورة يعني من أين جاءت التهمة؟ جاءت التهمة من أنه فعلاً كانوا يتساهلون بالاختلاط، هذا أول نقطة.

النقطة الثانية: هذي الصورة هذا كان يحدث من جماعة بابك الخرمي اللي خرج على المأمون وخرج على المعتصم، اللي هو رجل شيوعي كافر. وكان إباحيا باطنيا.

وكان فعلا يفعل هذا الأمر يجتمعون في رأس السنة هو وأصحابه وصاحباته ويعملون هذا اللي ذُكر هذا. فهذا اللي وضع هذه الرواية ركبها في ذهنه هكذا وركبها على ذولا لكن إلى الآن الشيطان له في الصوفية مدخل. نمشي في رحلتنا التاريخية.

يقول ابن الجوزي في تلبيس إبليس، يقول: "فصل ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء وترن النساء، يكثرن الصياح؛ وَجْداً على زعمهن فلا ينكر عليهن ذلك جمعاً للقلوب عليه (يصيحن والرجاجيل موجودين وعادي وجْداً يعني على أساس من حب الله ورسوله) فلا ينكر عليهن؛ جمعاً للقلوب عليه". هذا الكلام قبل تويتر، هذا الكلام قبل الفيسبوك، هذا الكلام قبل ما في عداد متابعين الإنسان يقيس نفسه به. كان للشيطان مدخل في هذا الأمر. هذا اللي ذكره ابن الجوزي تطور لاحقاً تطوراً فظيعاً. الصوفية مجالسهم مختلطة، وكان منهن من تصيح مثل ما ذكر ابن الجوزي.

جاء موضوع السماع اللي هو الغناء. فكان في مجالس للسماع (المنادمة) الناس اللي يجتمعون على النبيذ الصوفية قلدوهم. أحدثوا موضوع الغناء.

أقوى بحث في إباحة السماع الصوفي لرجل اسمه ابن طاهر المقدسي حافظ محدث مشهور وكان سلفيا صوفيا. سلفي في الأسماء والصفات وكان صوفيا، واللي رد على ابن الجوزي على بحثه، كل ما انكتب في الأمر عالة عليه .

ابن طاهر المقدسي هذا وابن حزم حصل معهما أمر عجب، كلاهما وقع في العشق. كلاهما كان عاشقاً. ابن حزم يحكي هذا عن نفسه في "طوق الحمام" أنه رأى امرأة تنوح في مأتم وكذا وعشقها وصار يسمعها بس، يرتاح لسماعها.

أما ابن طاهر المقدسي فكان يرحل من مدينة إلى مدينة -وكان صوفيا- حتى ينظر إلى الجارية التي يعشقها وهي تعجن، وينظر إليها من بعيد فقط؛ لأنه رجل يقيده الشرع. فقط يكتفي بهذا الأمر أنه ينظر.

يقول الذهبي متحسرا عليه: "هذا حظ الشيطان منه هذا الرجل هو اللي جمع كتاباً في إباحة الغناء (السماع)، وما يهيج نفوس العشاق شيء مثل السماع".

طيب هم يغنون غناء ديني، لا صاروا يدخلون غناءً غزلياً. طيب منين جاهم قصة الغناء الغزلي؟ جاءتهم قصة الغناء الغزلي من التفسير الأشعري، الباطنية في الأمة صاروا يفسرون القرآن تفسيراً باطنياً ترى الآية لها ظاهر معين هو يفسرها بأمر مختلف عما يخطر في بالك، مثل ما يروي الشيعة أن جعفر الصادق يقول لجابر الجعفي: " (فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ) ، قال ما طعامه يا جابر؟ قال أخبرني جُعلت فداك، قال طعامه علمه

أن لا يأخذه إلا من أهل هذا البيت، يا جابر خذ عنا تكن منا". وانتشر تفسير محمد والحسين السلمي اللي هو تفسير إشاري بشكل كبير جداً، وإلى اليوم هم يروون حديثاً أن لكل آية ظهراً وباطناً وهذا الحديث لي مقال فيه. ومن أشهر التفاسير الإشارية الموجودة بين أيدينا تفسير القشيري، يعني مثلاً لما يفسر الآية (وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۖ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [البقرة ١٨٩]، يقول يعني ليس البر مراعاة الأمور الظاهرة، بل البر تصفية السرائر وتنقية الضمائر. كل حاجة يفسرها بالإشارة، والإشارات منها إشارة صحيحة معتبرة ومنها ما هو تكلف وتعنت وعسف. أخذوا هذي الإشارية اللي بدأوها مع القرآن وصاروا يأخذونها مع قصائد الغزل. اللي هم أصلاً كثير منهم ابتلي بالعشق بسبب الاختلاط وبسبب النظر المحرم؛ لأنه ابن طاهر كان ظاهرياً وابن حزم كان ظاهرياً. والظاهرية يرون إباحة النظر إلى وجه المرأة بشكل مطلق، وكلهم ابتلوا بالعشق، حتى ابن داوود الأصبهاني ابتلي بالعشق صاحب هذا الاختيار. أنت ما تجرب حظك هذي فتنة عظيمة. فصاروا يأتون بأبيات الغزل ويقولون نحن نعني بها أحوالنا مع الله. عن طريق الإشارة والإشارية. فمثلاً القشيري يذكر في رسالته أبياتا كانت تقال في مجالس السماع بصوت جميل ومع الرقص الذي يرقصونه. يقول:

صغير هواك عذبني***فكيف به إذا احتنك

وقد حجزت من قلبي***هوىً قد كان مشتركا

أما ترسي للمكتئب*** إذا ضحك الخليّ بكى.

هذا البيت شنو الإشارة منه؟ قال لك الإشارة هذي لوعة التائب اللي يسوي ذنوب كثيرة هواه متفرغ فيها، ثم بعد ذلك يمقت نفسه في ذات الله ويصير الهوى المتفرق هوى واحد، ألا هو طاعة الله وأن يرضى الله عز وجل عنه.

وتجده في بداياته يشعر بهذا الندم وبهذا الكذا وهذا توسل لله عز وجل. هذي لوعة التائب مثلاً ذكر بيتاً آخر.

"همت لتأتينا حتى اذا نظرت الى المرأة"

ما كان هذا جزائي من محاسنها*** عذبت بالهجر حتى شفني الحسن.

هذا يقولون أن أحد شيوخ الطريقة لما سمع هذا البيت راح مغشياً عليه. يقولون هذا البيت يمثل حالة الإنسان الذي خرج من حضرة الأنس بسبب ذنب فعله. كان له أنس مع الله عز وجل ففعل ذنباً فصار ليس مستحقاً أن يبقى في حضرة الأنس، فخرج من هذه الحضرة. فهذه الأبيات تعبر عن حالته.

وزيادة على هذا طلعت فئة في الصوفية اسمها الملامتيّة اللي هم يقولون لك حنا نفعل الذنوب قدام الناس عشان هذا أبعد عن الرياء، فَلْيلُمنا الناس ولتكن أحوالنا مع الله صفية.

يقول ابن القيم متحدثا عن هذه المجالس وهذا النوع في كتابه "الكلام على مسألة السماع" وكلامه هذا هو كلام شيخه ابن تيمية، واللي حضر العبودية مع الدكتور عبد الرحمن ذاكر أظن أن عبد الرحمن تكلم عن هذا يقول: "فاعلم أن السماع يهيج من القلب الحب المشترك. فيشترك فيه محب الرحمن، ومحب الأوثان، ومحب الصلبان، ومحب الأوطان، ومحب النسوان، ومحب المردان. كلٌ له نصيب وشرب وذوق على حسب محبته. فإذا سمعه من

هو مفتون بمحبة وثنه أو صليبه أو وطنه أو امرأة أو صديقه أثار ذلك من قلبه كاملاً، وأزعج منه قاطنه وهيّجه، وهيج ما يناسب حاله مع محبوبه، وتهييج السماع لهذا الحب الفاسد القاطع عن الله المبعد عنه أعظم من تهييجه للحب الصحيح الموصل له" اهـ والآن مثلاً إلى اليوم الصوفية مثلاً تجد القصائد التي تقال في مجالس السماع الصوفية ستجد كثير من القصائد عشق وغرام. ومشهورة مثلاً

وآيات الغرام البينات*** جزاكم في الرياح الساريات

إذا شم المحب لكم نسيما*** تلت عيناه آية المرسلات

شوف أنت القصائد عناوينها كيف "جرح قلبي من الهوى ليس يبرؤ" هذا ترى على النبي ! "كتب الحسن على جبينك سطراً واضحاً بيّناً لمن كان يقرأُ" ، وذكر الخمر أيضاً ليش؟ لأنه الخمر همّا أصلا بدوها محاكاة للمجالس الخمرية القديمة "اشرب اطرب يا خليلي، خمرُهم يشفي العليل هيموني تيموني" هذي يقولونها في الموصل وفي حلب في مجالس السماع، طيب أنت إيش جايبك عالخمر؟ هذا لأنه الإسناد متصل هذا إبليس لما الشر الذي هنا والشر الذي هنا دمجه انتهى الأمر إلى هنا؟ لا اقرأوا معي هذا الاستفتاء الذي وصل لابن تيمية، وابن الجوزي كمان كان قبل ابن تيمية، كان يقول إنه في نساء كن يحضرن مجالس مختلطة ويصحن بزعمهن يعني إنه "وَجْداً" والرجال يسمعون والشيخ ما ينكر عشان لا يزعلن وما عاد يجين مرة ثانية جمعاً للقلوب عليه، فهو في زمن ابن تيمية تطور الموضوع إلى شكل عجيب جداً هذا استفتاء وصل لشيخ الإسلام هذا نص السؤال يقول: "ما تقول السادة العلماء في جماعة من النساء قد تظاهرن بسلوك طريق الفقراء وصار منهن شيخات يستمع عندهن الفقراء الرجال والنساء ويقمن سماع الأغاني ويحضر سماعهن الرجال والنساء ويرفعن أصواتهن ويقطعن ثيابهن – وجْداً طبعاً- ويظهرن التولُّه

بين الناس تصيحن ويزورهن الرجال والنساء من سائر البلاد، هل هن آثمات بذلك ومخطئات أم لا؟" يعني هذي يبيلها ابن تيمية يفصل فيها؟! الله يعين الشيخ ،يقول: "وما يجب عليهن وعلى من يحضر سماعهن ومن الناس من يعتقد زيارتهن والحضور معهن قربة إلى الله فهل يأثم لذلك؟ وما يجب عليه؟ وهل كانت هذه طريقة أحد من السلف الصالحين أم لا؟ وهل يجب على ولي الأمر ردعهن وردع من يسعى إليهن أم لا؟" اهـ

هذا في زمن الشيخ رأيتم؟ بدت منين؟ من يا شهواني ابحث عن شهوانية مثلك! إلى أن وصل الأمر إلى هذا. طيب لماذا النساء وصلن إلى مرحلة إعطاء محاضرات وإقامة مجالس السماع، ما السبب في هذا؟ لو أردنا أن نحلل طيب لماذا لم يكتفوا بأن يكون حضور فقط. لماذا وصلنا إلى الصعود على المنصة؟ السبب في ذلك الهزيمة النفسية والغزو التتري وما حصل من المماليك في ذلك الزمان، المماليك تعرفون أن عز الدين أيبك بعد ما مات منو استلم؟ شجرة الدر أذكر. وكان يخطبولها بالمنابر احفظ مولاتنا عصمة الدنيا والدين. كانت كوميديا سوداء!

وتولي هذه المرأة أمر جعل الناس متأهبين لوجود شيخة متصدرة. أيضا التتر الذين فعلوا بالمسلمين ما فعلوا كانت نساؤهم يقاتلن. المسلمين تأثروا بالأثر البعيد أنه نسائنا لا تقاتل، لكن ما في مشكلة أن نساءنا يقمن مجالس السماع الدينية بأصواتهن مثل ما كان أهل المجون يفعلون في العصر العباسي. هذا نوع من التأثر الثقافي يكون الغالب عنده ثقافة معينة فاحنا نتأثر بصورة ضعيفة. ونساء التتر شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر عن كثرة الفاحشة فيهن أصلا. من يعرف قصة بنت هولاكو مع زوجها أمير الموصل؟ طيب خلني احكيها للناس. لا إله إلا الله. هولاكو لما دعا الخليفة العباسي المستعصم آخر خلفاء الدولة العباسية عمل له كمين قال له تعال ازوجك بنتي وثم قتله ويبدو أن ابنة هولاكو كانت

تعرف يعني سمعت بهذا وحزنت يعني؛ لأنها ظنت أن وعد أبيها للخليفة العباسي حقيقي. فأراد هولاكو أن يعوض ابنته، فراح لأمير الموصل وقال له أنا أريد أن أزوجك ابنتي. أمير الموصل كان مسلماً لكن قَبِل، قال له طيب ما عندي مشكلة اتزوج بنتك، يعني يحقن دماء الناس. ففعلا تزوج ابنة هولاكو. ابنة هولاكو غارت، شافت نفسها ما تنافس نساء هذا الرجل. فذهبت إلى أبيها غضبى، غيرانة. فذهب أبوها وكبس الموصل وقتل له مئة ألف يمكن في ليلة واحدة!

وكان أيضاً من صور الانحراف اللي انتشرت الإيمان بالمنجمين في ذلك الزمان. يقول ابن كثير في البداية والنهاية مجلد ١٤ صـ ١٦٩ يقول: "قال البرزالي وفي نصف شعبان أمر السلطان بتسليم المنجمين إلى والي القاهرة فضربوا وحبسوا لإفسادهم حال النساء فمات أربعة منهم تحت العقوبة ثلاثة مسلمون ونصراني. وكتب إليّ بذلك أبو بكر الرحبي". طبعا أنتم تعرفون قصة المنجمين ومفسري الأحلام. طيب، هناك أمور أخرى ولكن أكتفي بذكر هذه.

كان هناك انحرافات في ملف النساء تاريخياً. والنبي من أيامه كان يلاحظ انتشار بعض الأمور ويبدأ يكلم النساء في هذا. فمثلاً في زمانه كانت النياحة منتشرة بين النساء. فالنبي صبرهن وحدثهن عن أجر المرأة التي توفي لها ولد أو عزيز أو قريب، ثم بايعهن مبايعة على أن لا يَنُحن. قال بايعنني على ألا تنحن. تقول أم عطية الصحابية رضي الله عنها تقول: "بايعنا رسول الله على ألا ننوح، فما وفَّت منا إلا اثنتان".

هذا مو معناته أنهن خلاص والله ينُحن على طول الخط، لا، كان يموت لها واحد تمسك نفسها، يموت اثنين تمسك نفسها، يجي واحد خلاص تفرط. هذا في الصحابيات. فالمقصود

الآن مثلاً في زماننا عادي نقول للبنات لا تنحن عادي، لكن في ذلك الزمان كانت هذي طريقة تفريغ المشاعر ومعروف ما عند النساء من مشاعر جياشة خصوصاً لفقد الحبيب وغير ذلك، هني يموت الرجل يعني تنوح وتلطم وتقول كلاماً ويقلن شعراً في هذا، والشعر هذا يكون بصوت مثل الغناء، لكن غناء حزين يقمن النياحة على هذا الموضوع. وهذا موجود يعني ما أدري أنتم لو كان بيننا عراقي سيعرف، الأمر لا زال ثقافة. طيب أخذنا في الدرس الماضي كيف أن الرأسمالية جاءت بكلّها وكَلكَلها ودخلت وأرادت خروج المرأة لاعتبارات ربحية، لكنهم سلطوا آلتهم الإعلامية على كل الناس. ونحن في زماننا مثل ما في الأزمنة الماضية الناس يتأثرون بالثقافات الأخرى نحن في زماننا الناس يتأثرون بالثقافات مجرد ما تسود. يعني مثلاً لما كانت الاشتراكية سائدة، في يوم من الأيام الاشتراكية كانت قوية جداً؛ فكتب بعض المعاصرين كتاب اشتراكية الإسلام، أول اشتراكي قال أبو ذر! قالوا أبو ذر أول اشتراكي كذا قال خالد محمد خالد في كتابه رجال حول الرسول، مع أن أبا ذر ما له دخل بالاشتراكية، لكنهم حاولوا أن ينظروا إلى أشبه صورة في ذلك الزمان فجاءوا بها، بل أم كلثوم (المغنية) وسعت معاها، قالت "والإشتراكيون أنت إمامهم" على النبي هذي غنتها أم كلثوم أيام جمال عبد الناصر والاشتراكية. وانتبه لهذا بعض الناس يعني مثلا الرافعي في كلمة وكليمة يقول: "مثل مذهب الاشتراكية في وهم توزيع الأموال، ومذهب الإسلام في الزكاة مثل رجلين مر أحدهما بغريق يختبط في اللُجِّ فاستغاث به الغريق فنظر فإذا حبل ملقى على الشاطئ ولكنه صاح بالهالك أنت والله في نفسي أكبر منزلةً من أن أخرجك بالحبل فأنا ذاهب أبحث لك عن زورق، ومر الثاني فألقى له حبلاً" يعني يقول الرافعي أنه الاشتراكية حل حالم طوباوي بخلاف الإسلام أنه حل ممكن. الآن في زماننا لما انتشرت الرأسمالية بدينا نجد فقهاء رأسماليين، لو اللي قرأ كتاب "قصد الحق" لجميل أكبر، وقد طبع في الأردن سيجد

أن جميل أكبر يتعجب من بعض المشايخ المعاصرين لماذا دائماً يختار المذاهب اللي توافق الرأسمالية وتغوّل الدولة. الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم.

سأعطيكم حديثين واسألكم أي الحديثين أقوى، وأي الحديثين سمعتم به أكثر. حديث جاء النبي فوجد رجلا في المسجد يتعبد فقال للرجل هذا يعني أنت لماذا تتعبد ولا تعمل؟ فقال هذا الرجل أخي ينفق علي فقال له: "أخوك خير منك"، هذا الحديث الأول. حديث آخر أنه جاء رجل للنبي وقال أنا أنفق على أخي وأخي يتعبد فقال له النبي : "لعلك ترزق به". أي الحديثين سمعتم به أكثر في زماننا هذا؟ الأول.

الأول هذا من ناحية الصحة لا يقارن بالثاني، الثاني أقوى بكثير، لكن لما كان الأول هو النافع مع مفهوم العمل ومخالفة البطالة وكذا [علماً أن الإسلام لا يحث على البطالة] لكن الصورة الرأسمالية المغالية، فيستدلون بـ اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب به إلخ. لكن الصورة الرأسمالية مغالية جداً في هذا حتى هناك رجل معاصر كتب كتاباً اسمه ثروة النبي ويقول في هذا الكتاب النبي كان مقبلاً على الدنيا. الله المستعان والله يقول في هذا يجمع أحاديث ويجمع الفيء ويحسبه بالحسبة العصرية؛ مع أن النبي قال: "الفيء مردود بكم". هذا الكتاب راح واحد مُنصّر أخذ هذا الكتاب وعمل فيديو شبهات على النبي اللي رد عليه أحمد بحيري، وحنا أصلا اللي أعددنا له المادة بعدين راح جحدنا وقال أنا ما أحد ساعدني، عموماً تأثرت كل المذاهب وكل الأديان بموضوع النساء مع أنه الرأسمالية لا تقصد تحرير المرأة وإنما تقصد أن تجعل المرأة تتمرد على كل المؤسسات الأخرى التي قد تحميها من أن تبتلعها المؤسسة الرأسمالية فقط، لكن يوهمونها بأحلام. هناك قصة المرأة الزانية في إنجيل يوحنّا. هذي القصة مشهورة جداً اللي هي أنه المسيح سأل أحبار اليهود لما جابوا امرأة زانية قال لهم: "ما حكمها

عندكم في التوراة؟" قالوا: "ترجم" ، فقال: "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر". هذه القصة بإتفاق نُقاد الكتاب أنها ملحقة بإنجيل يوحنا. النصارى نفسهم الباحثون المدافعون عن الإنجيل والمهاجمون له يقولون أن هذه القصة ملحقة مكذوبة .

بعض القساوسة القدامى زمان كانوا يقولوا هذه القصة لا تتلى على العام؛ لأنها تحث على الفاحشة! في زماننا هذا هذه القصة صارت تستخدم في التبشير للمسيحية. حتى لو تقرأون ك"المرأة بين اليهودية والإسلام والنصرانية"، تلقون الدكتور سامي عامري ذكر أنه في واحدة تونسية تنصرت بسبب هذا القصة؛ لأنها رأت أن الإسلام هذا حيل جداً متحامل أنه يعاقب الزانية. طبعاً الزانية البكر ما ترجم. وعجيب جداً أنه امرأة تقول لك أنا راح أغير ديني عشان دينكم شديد على الزانيات! أنت ما علاقتك بالزانيات؟ سبحان الله.

وحتى الشيعة الإمامية، نحن في محرم، في حاجة عند الشيعة الإمامية يسمونها شعر الحسين، اللي هو الشعر اللي يقال على المنابر في مآتم النياح حقهم. الشعر الحسيني طول تاريخ الشيعة الإمامية قبل ظهور حركة تحرير المرأة ما كان يُعنى بزينب بنت عليّ ولا بالشخصية الخيالية الوهمية اللي اسمها رقية بنت الحسين. الشعر الحسيني الآن يعنى بهن عناية عظيمة، وبالعزف على وتر المظلومية، بل تطور الفكر والذكاء عند الشيعة الإمامية أنهم قالوا لا خلينا نلعب على وتر العواطف عند النساء بشكل أقوى فجوا للقاسم بن الحسن اللي هو كان يفترض أن يوم كربلاء يوم عرسه وقُتل في هذا اليوم، فكتبوا مئات القصائد على لسان أم القاسم، ودائماً تتلى في المآتم لأم الميت أو زوجته. فإذا تجي الملايّة اللي هي تنعى دائماً تسأل عن معلومات الميت عشان تعرف إيش تقول عنه، فتسأل ثلاث أسئلة اسمه، عمره، متزوج ولا مو متزوج. إذا مو متزوج هذي راحت عليها. قصايد القاسم كلها تجي. وأيضاً قصة عبد الله الرضيع، اللي هي تقول الرواية أن الحسين لما أسخنته السهام

طلبوا أن يكون آخر عهده بالدنيا ابنه عبد الله الرضيع، هو أبو عبد الله لكن أكبر أولاده عليّ الأكبر، هو يكنى بغير ابنه الأكبر، فقال جيبوا لي عبد الله، فجابوا عبد الله له ووضع عبد الله بين يديه واشتمه فجاء سهم غرّب ودخل في جسد عبد الله، عبد الله الرضيع، القصائد الآن غالبها ما تقال على لسان الحسين اللي ولده مات بين يديه، القصائد كلها تقال على لسان أم عبدالله. بالندوة مالت نصرة الرسول وإن كنت أنا قاعد أقول للدكتور عبد الرحمن ذاكر تغني كنت أقول هذي على عبد الله الرضيع استسمعها، اللي تقول "سكنت بهاي وبهاي فدوة بس رد اشرب الماي"، طبعاً هي قصيدة طويلة يعني يقولونها على لسان أم عبد الله الرضيع، لما جاب ابن عباس الماي لقاهم ميتين.

فهم وضعوا قصة على لسان أمه تقول له رد ارجع للحياة اشرب الماي، وهم طبعاً أساتذة استفادوا من الحراك العام. وهذا نص عليه كمال الحيدري قال نحن الآن نركز على زينب ونركز على كذا. والصوفية والنصارى نفس الشيء، اللي قرأ رواية شفر الدفيفي يجد هذي قصة إحياء الوثنيات القديمة وعبادة المرأة، مع أنه في العادة ترى دايما يكون في إله امرأة وإله ذكر للمعلومية.

وقول بعض النصارى يكفي المرأة فخراً أن الإله حل فيها اللي يعني حل في مريم وهكذا.

طيب في هذا السياق كله جئنا نحن بالحمولة القديمة. طبعاً وأهل البدع اللي ضعفوا أمام المد وقصة الرأسمالية، وظهور النسوية المتطرفة ولدت عندنا النسوية الإسلامية. النسوية الاسلامية هي فكرة متمسكة بالدين لكنها ترى أنه الإشكال مو من رأسمالية الإشكال مو من تأثر بثقافات أخرى. طيب طيب نتوقف نصلي المغرب وإن شاء الله نكمل بعد الصلاة إن شاء الله، بارك الله فيكم.

طيب، عرفنا أن هناك صوراً للانحراف في ملف النساء وفي معالجته على مر التاريخ كانت تحركه أهواء وشبهات وشهوات وغير ذلك. وعرفنا أنه من غير المستبعد أنه كما وُجدت اشتراكية إسلامية، ورأسمالية إسلامية، وديمقراطية إسلامية، وعلموية إسلامية، الآن ترون مثلاً ردود الدكتورة إياد قنيبي على هؤلاء التطورين دراونة القبلة ترون هذا في رحلة اليقين وغير ذلك؛ فبديهي جداً حركة قوية، أقوى من كل هذه الحركات اللي هي حركة النسوية أن يوجد نسوية إسلامية. كثير ممن دخلوا أو دخلن في موضوع النسوية الإسلامية كان ثوب دخولهم نية صالحة، كانت النية الصالحة حاضرة في الموضوع، ولكن كم من مريدٍ للخير لم يبلغه.

الفكرة العامة للنسوية الإسلامية أننا نحن نحمل إشكاليات موجودة في تراثنا موجودة في أعرافنا وأن هذه الإشكاليات بمجرد أن نأتي بقراءة جديدة للدين أو بقراءة فيها نوع من الإنتقاء لما يناسب هذا العصر وهذا الزمان من القديم الموروث بحسب درجات يعني، فممكن تكون نسوية مستواها شحروري (نسبةً لمحمد شحرور) ، في نسوية مستواها عدناني إبراهيمي. في نسوية متوسطة، في نسوية كذا، وهكذا يعني كل واحد وأدواته، فيظنون أنه بمجرد ما يحصل هذا تنتهي المشاكل وتنتهي النسوية المتطرفة.

النسوية الإسلامية دائماً تطرح نفسها على أنها حل لإشكالية النسوية المتطرفة، وكلام الفقهاء يحملونه على أن الفقهاء متأثرون بعصورهم وما دام الفقهاء متأثرون بعصورهم فكلامهم هذا لا ينبغي أن نحمله، أو أفهامهم هذه لا ينبغي أن نحملها، أن لا نوصي عليها، أن نضفي عليها [قداسة] هكذا، ولكن أيضاً هناك أحاديث نبدأ نتعامل معاها بأداة التضعيف أو الاستنكار والآيات بالتأويل وخلاص وهكذا الحمد لله نكون خالصين والموضوع منتهي تماماً! المشكلة إيش؟

المشكلة أولاً أن هذا خلل تحليلي مبدئياً الرأسمالية وظروف العالم الحديث هذه هي التي أوجدت النسوية وصورتها المتطرفة. والنسوية لن ترضى عنك فلابد أن تصطدم بأمر معلوم من الدين بالاضطرار، فالمشي بمداهنتها لا ينفع نهائياً. فمثلاً للذكر مثل حظ الأنثيين

ستبقى مشكلة. ستبقى مشكلة بالنسبة لهم. الآن توجد مشكلة تحريم الزنا، بل تحريم الشذوذ مشكلة! حتى مرة رأيت حواراً بين فتيات، فواحدة تقول: "أنا نسوية وضد الشذوذ" ، فقالت واحدة لها: "أنت ما تفهمين، النسوية لا يمكن أن تكون ضد الشذوذ". لأن فعلا كسر الأدوار الجندرية هذا من الأركان النسوية فلا يمكن أن تكون نسوية ضد الشذوذ. فأي واحدة ستفهم الأصول الفلسفية للنسوية ستدرك هذا، لن تقنعها أي قراءة للشرع. ممكن تكون فيها نوع تخدير، وأنت تتنازل عن دينك وتنحرف. وبعدين هذي تكون أحسن حالاتها هذي اللي تتشرط على الله اللي عندها غطرسة تجاه النص الشرعي، هذه أحسن حالاتها، أحسن حالاتها إن لم يتداركها الله بتوبة وتتعلم التسليم، فهي أحسن حالاتها أن تكون مرتهن لشهوات فاسدة وقد رأيت هذا بعيني. وحصلت حالات أنا وقفت عليه بعد ما أزعجت مجموعة من الدعاة وفعلاً كانت تقيم لهم محاكم التفتيش بين مدة ومدة أنتم تقولون أن هذا إيش؟ الموضوع هذا ليش كذا؟ ليش فيه كذا؟ لا غاضبة. وبعدين؟ بعدين والله تقول لك أنا طحت بعلاقة مع شاب وكذا وكذا وكذا وكذا. قلت وين سنفور غضبان؟ وين راح؟؟

هذي أحسن حالاتها. ولأنه ما في مكابرة للفطرة، وأحياناً يكون نوع من الاكتئاب اللي يُفرغ في هذا الموضوع، تكون إنسانة مكتئبة متضايقة من واقعها من عدة أمور يعني.

وكما قلت لكم في المجلس الماضي احنا الرأسمالية أصلت لكثير من الأمراض النفسية الموجودة في مجتمعاتنا؛ لأنها كابرت فطرتنا وقدمت مصالحها على فطرة الناس فصار

من الطبيعي أن جدا أن نجد الكثير من الناس اللي عندهم مشاكل نفسية وأيضا الأطباء النفسانيين يعرفون الموضوع هذا. مرة قلت لواحد من الشباب قلت له والله لو نفتح نفسانيين مثل البقالات، والله لكلهم يشتغلون، أحلف لك بالله لكلهم يشتغلون ويطلعون خير!

الأمر كبير يعني. فهذا يكون فيه إعادة توجيه إنسان مصاب بوسواس، إنسان عايش بحالة من الاحتقان، إنسان مو عارف إيش هو. هذا أنا ما أجي أتماهى مع إشكالياته وأخليه حاكماً على الله ورسوله وعلى علمائه وعلى تراثنا وعلى وعلى..، بل هذا إنسان أوسع له المدارك وأنبهه أين الإشكال وأبدأ أعالج أموره وأخرجه من حالميته إلى واقعية، قد يؤلمه هذا الأمر قليلاً ولكنه بعد ذلك هذا يوجب من الراحة والطمأنينة ما يُنسيه ذلك الألم.

الأمر الثاني: مثل ما اليوم أنتم تجدون حالة نسوية فيها نوع من القراءة الاجتزائية راح تجي ناس وحركات مقابلة وراح تقرأ الشريعة قراءة اجتزائية ضد النسوية وقد تبالغ وتخرج عن الحد المعقول وهذا وُجد. فأنت عندك هوى وغيرك عنده هوى أيضاً بسيطة. والأدوات الكل يفعلها. الأدوات الكل يفعلها الحديث اللي مو عاجبني أضعفه ولا استنكره، الآية أتاولها وأعسفها عسفاً، وكلام العلماء تقول هذا خاص بعصرهم.

الأمر الثالث: العلماء على مر القرون متأثرون بعصرهم ونحن معصومون من التأثر الآن بعصرنا؟ وعصرنا من أكثر الأعصار تداخلاً ومن أكثر الأعصار التي يُفرض فيها على الإنسان قوالب يعيش فيها، من الصغر وأنت محطوط في قالب اسمك بالبطاقة اسمك بكذا قوالب قوالب طول حياتك وأنت تعيش في قوالب معينة، ما غداً بعد مدة سيأتي أناس

ويقولون علينا أننا عشنا في عصر أثرت فيه الفلسفات النسوية فبالغنا بإعطاء حقوق للنساء فصارت فيه مشاكل فنحن لابد أن نعدل الإشكال الذي حصل.

قصة التأثر بالعصر هذه راجعة إلى فلسفة حداثية. تعرفون أنه في الغرب آمنوا بالداروينية كأساس لتفسير كل شيء، وقالوا أن الذهن البشري مادي وينطبق عليه قانون التطور، فكما أن الدنيا تطورت كذلك أفكارنا تتطور، وكلما سرنا كلما كنا أفضل وأكثر تطوراً ولهذا لا توجد حقيقة ثابتة فما كان حقاً قبل ألف سنة قد يكون باطلاً اليوم. هذه هي الأداة الحداثية أو ما بعد الحداثية المبنية على الكفر بالدين أصلا والإيمان بالداروينية وهذه اللغة التي نشأ عنها ما اسميه "بتاريخينية النص"، أنهم يقولون أن النص هذا شيء تاريخي. أهل الاسلام وعموم العقلاء يؤمنون أن هناك حق، هذا الحق لا يزيده مرور الزمان إلا ثبوتاً. لهذا الآن تجدون الكثير من الكتاب يقولون نحن لا نرتهن لعقل الشافعي، نحن لا نرتهن لعقل البخاري، نحن لا نرتهن لعقل كذا، نحن لا نرتهن لعقول الفقهاء، طيب يعني ونرتهن لعقلك أنت ؟!

هؤلاء ينطلقون من هذه الفلسفة الحداثية اللي هي أصلا مبنية الكفر بالدين وهي سفسطة، وممكن تقول له طيب الواقع الموجود الآن بني على أنقاض واقع آخر نحن الآن نريد أن ننقد هذا الواقع ولا نريد أن نقبله حتى نهدمه كما هو هدم الواقع الآخر ونضع واقع مكانه ما المشكلة؟ فلماذا تطالبني بالاستسلام والتقليد لهذا الواقع بحجة الواقعية وكذا؟ لو اللي قبلك استسلموا وقبلوا واقعهم، لو دامت لغيرك ما وصلت إليك!

المؤسف أنه تاريخينية النص لما يجي يستخدمها أمثال كمال الحيدري ويقول أنه المسلمين قديمًا كانوا متأثرين بعادات العرب القديمة اللي هي فيها إزراء على الإناث يعني وكأن النبي فشل في معالجة هذا الأمر حتى جاء من؟ يعني حتى جاء عصر التنوير، حتى جاء ميثاق العالم لحقوق الإنسان!

فالنبي كان مداهناً للناس يعني هكذا. طيب كمال الحيدري معليش يعني الرجل مذهبه، أما أن يأتي باحث سلفي أو ما بعد سلفي اللي هو عمر بسيوني وينسخ كلام كمال الحيدري نسخاً ويضعه في بعض الكتب هذه مأساة حقيقية، ثم بعدين يعطيك التسلسل يقول لك قال شيخ الإسلام ابن تيمية الشرع ثلاثة. الشرع المنزل والشرع المؤول والشرع المبدل وكلام العلماء من الشرع المؤول. الشرع المؤول اللي هي أخطاء العلماء. هذي من ضمن الإشكاليات المشهورة عند الناس، إذ يقول لك العلماء مو معصومين، صح مو معصومين لكن إجماعهم معصوم. أنت لا تهذي! متى أقول أن العالم مو معصوم؟ لما يكون هذا العالم له قول وذاك العالم له قول وأنا أخذت بقول أحدهما [بناءً على الأدلة] فتجيني تقول لي كيف تخالف فلان؟ أقول لك يا أخي مو معصوم خالفه من هو مثله. أما يكون كل العلماء على قول واحد وتقول أنت ما هم معصومين! لا إجماعهم معصوم!

حتى كاتبة كانت لها كتابات جيدة قديمًا "ملاك الجهني" أرسلوا لي لها كلام وإذ بها تقرر فلسفة تاريخينية النص باللفظ، قلت هذي صاحية؟ هذي واعية للكلام؟هذا نهج سفسطائي ما بعد حداثي. هذا لو نطرده ما يضل نسوية ولا أي شي. ما يضل أي شيء بالدنيا. وهذا كثير اليوم في الكتاب يروح يقرأ كلام لكاتب غربي ما يعرفه أستاذ فلسفية ولا الكاتب الشرقي ويروح يجي ينسخ.

مسألة العمق أني أدرك الأمر من بداياته منين جاي؟ هذا مو موجود، يجيبها من النُص وخلاص. فهذا هذا البؤس التحليلي الموجود عند النسوية الإسلامية ثم بعد ذلك منهن من تأثرت بأفكار كسر الأدوار الجندرية، عامتهن مهملات لفكرة الغنم بالغرم، كثير منهن بدأن يستعرن أدوات منكري السنة أو الطاعنين فيها، مثلما فعلت سهيلة زين العابدين لما طعنت في صحيح البخاري وقالت ما له نسخة ومش عارف إيش، يعني كأنه الحديث في البخاري فقط وكل هذا عشان حديث النمص! أصلا ما في حديث في صحيح البخاري هو في صحيح البخاري فقط لازم تلاقيه بعشرات المصادر الأخرى ونفس الإسناد وعلى قواعد المحدثين يصحح؛ لهذا ابن تيمية يقول: "لو لم يخلق الله البخاري ما ضر الإسلام في شيء".

ومنهن نسوية ضعيفة متوسطة، نسوية إسلامية، هذي النسوية اللي هي الطيبة أطيب واحدة فيهن هي تكون مسكينة تكون خايفة على البنات مثلاً أنهن يكفرن أو يطلعن من الدين وكذا فإيش تسوي؟ تبحث لهن عن الرخص وأقوال الفقهاء التي توافق النظرة الحقوقية التي عندهم. لكن هنا هي تقع في فخ، اللي هو تعزيز هذي النظرة وأنه كثير مما تراه النسوية الإسلامية والمتأثرة بالأفكار النسوية حقاً واجباً أنت غاية ما يمكنك أن تثبته في كتب الفقهاء أنه مباح! هي لا تظهره على أنه مباح وللضرورة فقط [والضرورة تقدر بقدرها] هي تنظر له على أنه حق واجب أو شيء أفضل لا مفضول لهذا مثلاً قاسم أمين أين الإشكالية التي وقعت لقاسم أمين لما كتب تحرير المرأة في عصر الرسالة، من أوائل الكتب النسوية الإسلامية، واللي قدم له محمد عبده وأثنى عليه محمد رشيد رضا، أنك لما تأتي تقول عن كشف المرأة لوجهها تحرر علماً أن هي قصة لو أثبتناها فهي مجرد شيء مفضول! الأفضل أن تغطي وجهها، هذا في قول عامة الفقهاء، لكنك أنت لما تسمي كشف الوجه تحرراً خلاص إذاً هي ستفهم أنه أفضل ثم بعد ذلك ماذا سيحصل؟ سترى أنها أيضاً

كلما تخففت من الحجاب كلما كان أمرها أكثر تحرراً وأفضل؛ لهذا زوجته لما عملوا معها لقاء في مجلة الرسالة كانت غاضبة من أحوال النساء في زمانها وتقول قاسم أمين أبدا ما كان يفكر بهذه الطريقة، قاسم أخطأ. الآن لما نأتي في العقلية الرأسمالية المرأة لازم الأفضل أنها تطلع وتعمل في ترس الرأسمالية.

لما يأتي إنسان يكلمك عن حال شرعية غاية ما يمكن أن نثبته من الناحية الشرعية غاية مايمكن إثباته هو جواز ذلك [وأفضلية قرارها في البيت وأن ينفق عليها ذووها] لكن في النظرة الرأسمالية الأفضل أنها تطلع. فأنت لما تشوف البنت تقول عن المرأة اللي ما تطلع ولا تتوظف أنها عالة هذه تجيبين لها خديجة، تجيبين لها كذا؟ ما ينفع. خديجة رضي الله عنها يعني كانت تدفع الأموال لأناس هم يعملون ويتاجرون لها؛ لأنها هي ما تروح وتجي، ثم خديجة رضي الله عنها تقول لصديقاتها ولأخواتها اللي مو مثلها اللي ما عندهن فلوس يتجارن تقول لهن أنتن عالة؟! أو أنا متحررة أو أنا أفضل؟ لا طبعاً. فهذه هي الإشكالية اللي ما تفهمها كثير ممن تقول لك والله خلينا نجيب لهم الفتوى الفلانية.

جبت لكم قصة خدمة الزوج. كثير من المتحمسات للفتوى الموجودة لعدم وجوب خدمة الزوج هل يعتقدن أنه خدمة الزوج أفضل من عدم خدمته؟ من ناحية الأجر والتعاون مع الله أم هن أصلاً يعتقدن أنه الأفضل أنها ما تخدم وأنه هو يجيب خدامة ولا كذا.

طيب فهي هذي الفكرة، هذي المعالجة اللي يعالجها بعض الطيبين والطيبات يقول لك بس نجيب لهن القصة عشان كذا، لا ما تدري، أنت مو فاهم، أنت تحاول تدمج بين شيئين متناقضين، تحاول أن تدمج بين أمرين متناقضين. هل تريد أن تثبت أنه يشرع؟ غاية من يثبت أنه مباح، لكن عندهم هم واجب أو مستحب، عندهم منظومتهم الخاصة. محمد رشيد

رضا كتب مقالاً في مجلة المنار من أعجب ما قرأت لهذا الرجل، والرجل هذا تجد له مواطن جميلة جداً وتجد له مواطن غريبة جداً، أنه كان يثني على مسألة التجنيد الأوروبي. تجنيد النساء هذا عاد من ضمن آثار الهزيمة النفسية. بعض الناس إيش يقولون يعني بعض الفتيات تقول، حتى قالتها مذيعة، قالتها بعض الإسلاميات أنه العربي بدأ يتسلط على المرأة بعد هزيمته وكذا، هذا أصلا غلط، أصلا هذا عكس الواقع ذكرت لكم قصة العرب كانوا أشد غيرة على نسائهم لما كانوا منتصرين وغالبين، كانوا دائما إذا هزموا يبدأ التأثر بالثقافات الأخرى. وهذا أمر واضح يعني وهذا أمر مشاهد. عمر رضي الله عنه يقول: "لا تزال العرب عرب ما منعت نساءها". فرشيد رضا تكلم عن موضوع تجنيد النساء مثل ما طلع عندنا أبو ذر اشتراكي وطلع عندنا قصة نسيبة بن كعب رضي الله عنه.

أيام ما أمريكا دخلت على العراق، انقطعت الأخبار مدة بعدين طلعت قناة الزوراء مشعان الجبوري ما أدري إذا أنتم مدركين هذا ولا لا ما أظن يعني، فكان مشعان يذيع عمليات المجاهدين يعني مع شوية أناشيد وكذا كان شيء ونس على الآخر صراحة، فكنت أنا أتابع فمشعان هذا علماني، فكان يذيع عمليات جماعة الزرقاوي، ويذيع عمليات رجال الطريقة النقشبندية، وعمليات الشيعة الصدريين، وكانت تطلع كتيبة يسمونها كتيبة حفيدات نسيبة بنت كعب اللي يطلعن بس يلقين خطاب، يعني أنهن مقاتلات. طبعاً فكنت مرة عازم الشباب أوريهم القناة، ما ادري اسميهم عشان لا اهدنهم، فوريتهم وأعطيتهم التردد وكذا، فطلعت هذه حفيدات نسيبة بنت كعب، فقلت هي نسيبة بنت كعب حفيداتها المباشرات ما كن هكذا! يعني شلون يعني؟! هذي ولا مرة صارت بالتاريخ أنه والله المسلمين عندهم كتيبة النساء تقاتل فيها ما صارت بالتاريخ، يمكن في الخوارج وبس. فقصة نسيبة كعب

بعض الناس ضعفوها، كتبوا في تضعيفها، وفعلاً هي على الناحية الإسنادية ما تقوم، لكن خلينا نتساهل في أخبار السيرة، مع ذلك مثلا في كتاب الهداية من كتب أهل الرأي، يقول: "والعجائز يخرجن في العسكر لإقامة عمل يليق بهن كالطبخ والثقل والمداواة فأما الشباب فقرارهن في البيوت أدفع للفتنة ولا يباشرن القتال؛ لأنه يستدل به على ضعف المسلم إلا عند الضرورة ولا يستحب إخراجهن للمباضعة وغير ذلك". هو أصلا قصة الحنفية هذه أخذوها من قول أم المؤمنين في العيدين ولهذا قاسوا عليه. وقول أم المؤمنين في العيدين وفي الخروج من المسجد هذا قال به أحمد والأوزاعي أن الشابات ما يطلعن، طيب والأوزاعي فقيه أهل الشام وأعلم الناس بالجهاد قال قصة نسيبة بنت كعب هذي خاصة. لكن الشاهد أنه اليوم وسعوا القصة جدا ثم قاسوا [حالة الجهاد] على الحال الموجود الآن! فصاروا يقولون نحن اليوم في حالة نفير عام، أين النفير؟! فقالوا لابد أن تخرج النساء المسلمات إلى ميادين العمل الدعوي. وكان يقول الألباني: "نحن الآن في حالة نفير عام". أقول طيب كلهن؟ الشابة الصغيرة والكبيرة؟ أو فئات يسيرة قليلة كما كان الأمر على مر التاريخ؟ هل نلزم؟ هل هذي حالة فاضلة أو مفضولة أو حالة مساوية للحالة الاخرى؟!

ونحن نتحدث عن هذا الأمر نتحاكم إلى أي ثقافة؟ ألا ترون أننا ندخل في حرج أننا نجعل فتياتنا وبناتنا المتدينات يشعرن بالغيرة من النساء الحداثيات ويحاولن محاكاتهن ولكن بصورة إسلامية؟ ألا ترون أننا نتساهل في موضوع سد الذرائع؟ وقد مر معنا في التاريخ ما حصل في قصة النبيذ ومجالس السماع ومن "يا شهواني ابحث عن شهوانية مثلك" إلي أن تطور الأمر إلى ما رأينا. أنا لا أريد أن أتكلم عما أعرفه من الواقع الدعوي اليوم والقصص اللي تجيني كل يوم، لكن في ناس تُغلّف. وفي ناس قاعدة تشتغل شغل سلبي، يعني الآن مثلا أحكي لكم، لا لن أتكلم عن الذين مجال الدعوة سأتكلم عن الناس اللي يشتغلون شغل سلبي؛ لأن أنا ما أريد أن أسبب حرجاً لبعض الناس وفي قصص خاصة

والله اؤتمنت عليها، الكثير من القصص الخاصة اللي اؤتمنت عليها وما أستطيع أن أتحدث عنها؛ لأن هي قصص خاصة.

الآن لما يأتينا رجل يعمل مجلس يؤرخ فيه بكتاب الأغاني للأصفهاني، كتاب الأغاني اللي يقول عنه ابن الجوزي أنه فيه حث على الفواحش، وفعلاً هذا الكتاب والله أخطر من الأفلام مالت الثمانينات أقسم بالله العلي العظيم والبلاوي اللي فيه الروافض يحذرون منه يقولون وعلى أساس الأصفهاني رافضي ، الذهبي يقول كان ابن تيمية يتأذى من ما في هذا الكتاب، كتاب الأغاني. هذا الكتاب اسمه الأغاني لكنه هو كان يحكي مجالس المنادمة وما يقع فيها، ويحكي أخبار الجواري المغنيات، ويحكي قصص فلا تجد فيه النساء في هذا الكتاب إلا عاشقة أو خائنة لزوجها أو ذات أقدام أو مسافحة والعياذ بالله إلا قلة قليلة أو امرأة خفيفة، والله العظيم. وحقيقة أنا أتعجب الناس الآن اتقنوا العقيدة، أتقنوا الفقه، أتقنوا كل شيء عشان نجلس حنا نعرفهم بكتب من هذا النوع؟! ما العلماء كانوا يحذرون من التحديث بأحاديث لا تبلغها عقول الناس فكيف نأتي وندخلهم بهذا الأمر؟ ثم يأتينا شيخ آخر متخصص في الحديث، يعمل سلسلة يعرف الناس بكتب العشق وأخبار العشاق! ناقصتك الناس! لا وواحد يكتب له رسالة يقول له يا شيخ والله ما ختمت السلسلة إلا وأنا عاشق، وهو يضع الرسالة وهو يضحك، ويقول سموني شيخ الحب. شيخ الحب هذا لقب مشهور عند الصوفية في بعض أناشيدهم "أنا شيخ الغرام من يتبعني اهده في الهوى صراطا سويا" يجون يلبسونه طاقية الصوفية وهو ما يدري بنفسه فرحان لأن عنده متابعين عنده اتنشن مثل ما قال ابن الجوزي جمعاً للقلوب عليه. هذا الكلام هذا يحصل اليوم للشباب والشابات، وواحد ثاني ينشر قصائد غزل، ومو قصائد غزل قصائد نسيب اللي يحكي فيها الرجل ما يفعل بالمرأة أصلا! قاعد ينشرها للناس. فجيت كلمته قلت له ما يجوز النبي قال: "لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه يراها". جبت له كلام الإمام أحمد في الموضوع.

فقال لي ابن القيم وصف الحور العين، قلت له: "أنت مجنون؟ الحور العين هذي في الآخرة ما لها مثال في الدنيا، فالإنسان يتشوّف لها عشان يستعف عن الزنا". وهذي يعني ترى حتى نعمة من رب العالمين على النساء؛ لأنه الرجال كلما استعفوا عن الزنا كلما كانوا أقبل على الزواج، وكلما كانوا يرون الزوجة شيء كبير جداً، كلما كانوا أكثر احتمالاً لأخلاقهن.

فقلت له: "أنت أيش قاعد تقول؟ أيش قاعد تسوي؟".

وكانت كلمتني أخت فقلت لها: "يا بنتي شوفي ما يصدر قديمًا الشعراء كان عندهم حاجة يسمونها التشبيب اللي هو ترقيق الشعر بذكره للنساء في أوله، يجي يذكر امرأة ويترك مثل قصة سعاد، القصة اللي أصل الحديث في صحته نظر، ثم بعد ذلك يقول دعك عن هذا وأقبل إلى فلان الذي تريد أن تكلمه في الشيء الفلاني. الشعراء المحدثين تركوها. أما هذا فنَسِيب هذا مصيبة! الشباب والشابات مو ناقصين. اليوم سن الزواج تأخر وشغالة عليهم الإعلانات والأغاني وغيره تهييج للشهوات. وعز ما يكونون شهواتهم أعلى ما تكون يروحون يدخلونهم جامعات مختلطة فالموضوع مو ناقصك.

الصوفية قبل صوفية وأهل تقوى وخير، مع ذلك زلّوا وانزلقت أقدامهم حفّاظ ومحدثين وغيره وصارت بلاوي سوداء، ترى اللي ذكرته هذا اللي أقدر أذكره أصلا، لكن هذا اللي حنّا نقدر نجيبه بس عشان نوصل الفكرة للناس.

لكن هذه مسألة جمع جمهور مع الأسف ومسألة انعدام مسؤولية. أنت كهل، أنت عمرك بالستين ما تحس، تزوجت يوم ما كان عمرك سبع عشرة ست عشرة سنة زوجوك عادي.

الآن تجي تخاطب شباب وشابات أعمارهم في أواخر العشرينات أو في الثلاثينات أو في بداية العشرينات أو في كذا تجي تخاطبهم وأغلب الأمور هي ما تأثر فيك؛ لأنك أنت خلاص يعني أنت ما وراه استكمل خير. وهذولا مساكين والله عشان يسمونك شيخ الحب وشيخ العشق ومستأنس بنفسك!

وواحد سلفي يستخدم أداة فوكاوية ويقول لابد من تجديد موضوع المرأة، فوق اللي عمل نزع المقدس هل هو من مؤصلين ما بعد الحداثة؟

سلفي قبل ست عشرة سنة كنت تشجعني لما كنت أرد على حسن السقّاف -أقصد عمر بسيوني الآن- جاي تكلمني بكلام ما بعد الحداثيين في ملف المرأة بالذات! ترى ردود الأفعال بكرة راح يجونك ناس يسوون قراءة ضد قراءتك. الهوى ما ينتهي.

واحدة تقول والله يعني -على أساس أنها ملحدة يعني- فتقول: "يعني شنو الدين هذا اللي يعني يدخلني النار عشان شعرات أشيلها من حاجبي" يجي واحد يفتي فتوى بالنمص يقول نفس الكلام يا سلام!

هذا جسمك كله ملك الله عز وجل وهذا النمص للزينة، هو لو ما كان أمر مهم ومؤثر أنت ما كنت استقتلتي عليه بهذه الطريقة! تقولين مسألة بسيطة، طيب ما دامهن مجرد شعرات خليهن عادي مثل ما هم وروحي الجنة! بسيطة، لكن هي المسألة عندك كبيرة جداً. وهي ثقافة أصلاً. أنت لو مجتمعك الحواجب الثخينة فيه الموضة راح تصير هي الآن عادي. عندنا في الفتوى في الموضوع التجميلي، فالفتوى أصلا اللي أنا أفتي به أنه ما يجوز تفتي لامرأة تقول لك عندي تشوه؛ حتى ترى تقريراً طبياً؛ لأنه في مرض نفسي عند كثير منهن وروحوا عند أي عيادة تجميلية وشوفوا الأعداد الهائلة الموجودة، وشوف بعضهن تنفخ وتفش وتشيل وتشد وتحط وهكذا.

لهذا هذا مرض نفسي أنها أصلا ما هي راضية عن نفسها. لما ما ترضى عن نفسك كل يوم تسوي حاجة، صحيح؟ عندنا في الكويت مصيبة، العيادات هذي التجميلية وغيرها. هذي قصة تطلع ملايين وحالة نفسية طبعاً وكل شوي تشوف الإعلانات في الشارع ابتسامة مش عارف إيش كذا مش عارف إيش وسبحان الله، وكثير منهن تجدهن متزوجات، عندنا جارة قديمة كانت تنمص فكلمتها أمي قالت والله زوجي يسخر من حواجبي دائماً وكثير منهن ممكن تلقاها أصلًا تناقش بتويتر عن طاعة الزوج! وتروح تسوي معاصي عشانه، الله المستعان.

لكن التأثر الموجود حالياً حنّا جايين نحمل حمولة تاريخية كبيرة جداً، لكن الحمد لله عندنا علاج كبير جداً لهذا الموضوع تاريخياً.

أنا في نقطة مهمة جداً جداً جداً أن كثيرًا مما أذكره قد يثير الغضب أو يسوي حالة من الإحتقان تجاه المجتمع أو تجاه النفس أو تجاه المتكلم نفسه، أرجوكم لن نستطيع أن نصل إلى حلول مع حالة من الإحتقان. بالعكس، أنا جداً متفائل؛ لأنه مثل ما الأمة اجتازت إشكاليات كبيرة جداً تاريخياً، فنحن نستطيع أن نتجاوز شيئاً كبيراً جداً بعون الله. عندنا حلول والأمر مدد إلهي [ولا تزال طائفةٌ من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم] كما قال .

طبعاً في كتب تتعلق بمناقشة بعض الذين تأثروا بالقراءة النسوية مثل ردود عبد الحليم ابو شقة وغيرها ما كان عندي وقت أراجعها، ما كان عندي وقت لكن إن شاء الله نوفرها لكم

وراح أوفر لكم مقالة زوجة قاسم أمين ممكن تقرونها وتذاكرون فيها والتعليق عليها [حرروها وتنصلوا] والبحث اليوم كما أقول لكم هو ليس بحثاً فقهياً أو أصولياً.

بالنسبة للواجبات، والله شوفوا موضوع الواجبات أنا هذا عندي عقدة نفسية منه بس، لا أكثر ولا أقل .أنا دراسياً كنت متفوق لكني أكره شيء اسمه الواجبات فأحس أنه شيء سيء أن أعطي الناس واجبات، باختصار يعني حتى ما أحب اسميها واجب لهذا أنا قاعد أقول أوفر لكم مواد تطالعونها تشوفونها وكذا.

والكتب اللي يعني نقدت فيها تحرير المرأة في عصر الرسالة. بالنسبة لكتاب فتاة الضباب والمناقشة اللي كتبها حمود بن ثامر الكثيري يعني فيها، وإن كنت على فكرة يعني أشوف حمود شد في بعض المواطن، لكن الفكرة الإجمالية تمام. أنا كلمني المهندس أحمد محمد حسن تبع الباحثون المسلمون وكلمني عن الكتاب وقال لي هذي مادة عندنا وكذا فقال هل ترى المادة مالت هذا الكتاب وكذا؟ قلت له الكتاب كله طريقته كلها أنا أشوفها غلط، في أشياء صح، لكن ترى الفكرة المركزية أنا أرى أنها غير سليمة في المعالجة تشبه إلى حد كبير جداً معالجات المتكلمين لإشكاليات الفلاسفة اللي هو [التسليم لما لا يسلم] [وعدم المعالجة العميقة للإشكاليات الفكرية] ليست كالمعالجات العميقة، المعالجات العميقة صعبة. حتى ترون القراءة التاريخية، يعني شوفوا كيف المحاضرة طويلة وكذا لكن هذي تساعدك على الأمور. أنا الآن من أجل أن أعطيكم مادة تاريخية أو كذا، أنتم الحين فهمتم أموراً يعني برا الموضوع فهمنا أموراً كثيرة تتعلق بالواقع التاريخي، بالواقع القضائي، بالواقع التصوفي، بالواقع الشيعي، بواقع النصارى، حتى لما حدثتكم عن الواقع السياسي،

الاقتصادي، الاجتماعي، الواقع الحديثي واقع أهل الحديث وجهادهم على مر التاريخ إلى آخره، هذه أمور تنفعكم حتى في أي بحث آخر وهذي نقطة أنا يعني مركز

عليها شوي. ألاحظ في كثير من الأخوات الفتيات الطيبات أنها عندها تمركز على ملف المرأة بشكل مبالغ فيه وهذا ما ينبغي يعني ملف المرأة ملف مهم، لكن الموضوع في التمركز على ملف المرأة. فنعم أنا أفهم أن الأخوات أن هذا الملف يمسّها بشكل شخصي، لكن يا بنتي أنت مو أخص صفاتك أنك أنثى، يعني موضوع المرأة فقط. في ملف أسماء الله وصفاته أنت لك علاقة به، علاقة مباشرة. ملف الأمة ككل الملف الاقتصادي، الاجتماعي، أنت لك علاقة أنت بشر أنت ضمن هذا الملف. الملف الأسري، ملف القبيلة، ملف كذا أنت لك علاقة أنت جزء من كل هذا الموضوع، وجزء ولك مكانك في كل هذا.

إيه صحيح. هو مو الكل يفتي بملف المرأة، الكل يستغله بطريقة أنا ذكرت صوراً من الاستغلال لهذا الملف. وهذه الصور موجودة حتى كثير منها في تويتر وفي غيره. وذكرت لكم قصة صاحبي اللي جاه التفاعل اللي فاتح له صفحة على تويتر، هو صاحبي صديقي لكن توجهه مناقض لتوجهي. اللي فاتح له الصفحة كلها قاعد يلعب على وتر الرخص وعلى وتر الاستحقاقية وعلى وتر كذا وعلى وتر كذا، وحزنت عليه لكنه حقيقة حصّل اتنشن قوي. عفواً في رسالة لأخت اللي عرفت أن التأثر بقيم الإنسانوية ككل هذا عاد فينا في هذا العصر، ترى المسألة يعني مو عيب..

تأثر المرأة اليوم ببعض أفكار النسوية ترى هذا الأصل. لكن هي الصورة المتطرفة اللي هي تتكلف بذور النسوية. المهم المرأة هذي لابد إذا ما وجدت علاجاً لكل الإشكاليات العقدية، أن تبدأ بإصلاح ما بينك وبين الله، يعني الوعظ، الإمام أحمد لما قال له رجل

مبتلى بوساس قال: "اسمع هؤلاء القُصّاص(الوُعّاظ)" ترى القراءة عن الجنة ،عن النار، القراءة في القرآن، في عموم نصوص القرآن. أنا مرة قلت لإنسان كان متأثر بتيار معين. قال لي: "شلون أعرف أني على الحق؟" قلت له: "تعال أنت لما تقرأ القرآن تلقى نفسك تركز مع آيات معينة وآيات أخرى تمر عليها ولا كأنك مريت؟ آيات القتال بالذات إذا تركز عليها؟" قال لي: "إيه" قلت له: "ترى هذي الآن إشكالية أنت مرشح بشكل كبير جداً للغلو والجمع" هذي الطاقة كلها لما تضعها في مكان واحد خلاص ما تستوعب. أنا زعلان حتى على بعض إخواننا بعض إخواننا اللي طرحهم يعني يلتقي مع طرحي وجاؤوني هني بالعيد وتكلمت معاهم، قلت: "يا شباب يعني ليش ماسكين بالملف هذا بالذات، يعني الملفات كلها تتداخل نحن اليوم من ناس تغار من الله، لا تعرفه، تقول له حق الله أهم من حقك يزعل! الناس اليوم ما تعرف النبي هذا الشخص يعني الآن أنا لما درّست صحيح البخاري قديمًا والدروس لم تكن مسجلة، فكنت أقول للشباب أنا توني أعرف النبي بشكل جيد! بعدها صار مجرد ما يجيني حديث مجرد ما يقع في ذهني أنه قاله هذا الرجل عادي أنام مرتاح ما استشكل! ما دام قاله النبي خلاص! والله حتى لو ما قاله، وهذي النقطة اللي لازم نجي نتحاور مع بعض الناس اللي عندهم شكوك لازم يشوفون مننا رتبة الصدّيقية مالت أبو بكر رضي الله عنه. لما يقول والله الحديث هذا فيه إشكال ما أقول له ضعيف وخلاص وأروح فرحان -إلا إذا كان باطل- أقول له لو قاله النبي سأؤمن به؛ لأني أعلم أنه من عند الله، أصدقه بما هو أعظم من ذلك، أنا أصدقه بوحي السماء " ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء". فأكيد علمي القاصر ما وصل لها بس. قل له أنت تُسلّم. أنا أسلم لها. أنت سلم. أنا أسلم لرجل اتصل بالسماء!

على فكرة هذي اللغة القوية في التسليم تؤثر بكثير ممن عنده إلحاد عاطفي؛ لأن الإحاد العاطفي كثير منه جاي من الهشاشة النفسية، فلما يشوف الإنسان اللي قدامه قوي ومطمئن ينكسر كثيراً من هذا الأمر اللي عنده.

أنا حتى أرسلت المحاضرة قبل الماضية بعد اذنكم يعني للدكتور خالد الجابر، فقلت له: "اعطني رأيك"، سمعها على أسبوع تقريبا فقال لي: "أنا جابوني جماعة صناعة المحاور وطلبوا مني إني أشوف الناس اللي يسألون وكذا، فقلت لهم تسعين بالمئة ما هم مستعدين للبحث! تسعين بالمئة عندهم إشكالية نفسية".

وهذي الإشكالية كما نقرأ في القرآن رب العالمين يكلمنا عن عن الكبر عن قسوة القلوب عن، عن، عن، هذه شهوة. شهوة الشهرة، شهوة كذا، شهوة الظهور. نص ابن الجوزي جداً جميل، كل ما اقرأ لما يقول "جمعاً للقلوب عليه". هذي بزعمهن وما لك جمع إلا القلوب. اللي كل ما أشوفها أطرب وأفنى عن شهود السوى على قولة الصوفية.

يعني هذي النقاط اللي طرحناها بالمحاضرة الأولى أخت نجاة، نعلّمها أن الله عز وجل اللي هي صوتية اسمها منظومة حقوق الله المحضة، وعندي صوتية أخرى اسمها بذور النسوية، لي صوتية عن موضوع تربية الأبناء من أهم ما يربى عليه الأبناء القدوات، اللي هو تحديثهم دائماً عن رجال صالحين، عن نساء صالحات، ناس فيهم خير، وأن يروا فيك نموذجاً. اليوم الناس ترى صلاتك أمام أبنائك هذا أقوى بكثير من الكلام ، إمامة الرجل بزوجته في قيام الليل مثلاً أو في الوتر هذا المنظر يؤثر بنفسية الأطفال أكثر من أشياء

كثيرة جداً. لهذا الإمام أحمد رحمه الله كان إذا جاء رجل صالح من الزهاد يرسل ابنه صالح يقول له: "انظر إليه"، بس شوف تربية أحمد يقول له روح شوفه انظر إليه، ثم إنه لازم نعلم الأولاد عن اللي قاعد يسوي لهم تطعيم. الأفكار الفاسدة هذي ما نجي نصدمهم نقول لهم فجأة في حاجة اسمها نسوية وكذا وكذا، لا لا نعطيهم تطعيمات كل يوم نعطيهم شوية، بعض هذي الأفكار الفاسدة تخبرها بشيء من هذا وكيفية النقض وكذا؛ لأننا نعيش بعالم مفتوح. أعطيه واحدة اثنين ثلاثة يتطعم. بكرة إذا جتنا هذي الأفكار يعرفها خلاص. حتى في القرآن الله عز وجل يحكي مقالات أهل الباطل وكذا وأهل الكفر وعتوهم إلى آخره وحنا نفهم. ما في أنفع من السيرة النبوية وما بسوي دعاية بس دروسي للسيرة الناس يمدحونها ههه. يلا سلام عليكم.

معليش يمكن تعود، بس هي لازم تطعيم تطعيم لازم مو أجي أقعد أقول هذا كذا هذا كذا هذا كذا، ما يصير، واحدة واحدة عطوهم شيء كثير من الأمر الجيد، لكن لما تجي تعلمهم على الباطل اعطهم نقط بعدين تجتمع عندهم، الله المستعان.

يلا السلام عليكم.

المحاضرة السابعة

ـ المحاضرة السابعة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

اليوم المحاضرة فيها عدة محاور. سنتكلم فيها عن الخطاب الدعوي، ما أسباب انحرافه؟ ثم سنتحدث عن بعض المظاهر التي صدرت من بعض المتصدرين فنذكر النظرية ثم التطبيق، ثم نأخذ بعض الإرشادات، بعض الفوائد المتعلقة بملف البحث وسيتخلل ذلك مجموعة من الإفادات العلمية إن شاء الله تبارك وتعالى، متوسعة.

نحن فهمنا في المحاضرات الماضية أن العالم اليوم مصاغ رأسمالياً. نحن اليوم في عالم قطب واحد، الولايات المتحدة الأمريكية مثالاً، سياسة هذه الدولة سياسة رأسمالية. العالم هذا مصاغ رأسمالياً له قيمه، هذه القيم لا جرم أنها لا تلتقي مع قيم الإسلام. لا مشكلة، ما في أي استغراب؛ لأن واضعيها لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، لهذا نظرهم عندهم منظومة واجب، مستحب، مكروه، بحسبهم هذه المنظومة قد تتعارض مع المنظومة الشرعية في عدد من الأبحاث وقد تتقاطع في بعض المواطن، على سبيل المثال رأسمالياً المرأة [الأفضل] لها الخروج للذهاب للعمل، الأفضل وليس الأمر مباحاً فقط. الأفضل لها الذهاب للخروج للعمل. وبالتالي فعل كل ما يترتب عليه قبول هذا العمل، فالتخفف من الحجاب،

كل ما كان الحجاب أخف، كل ما كان الأمر أفضل. رأسمالياً هذا واجب عندهم. الزينة وغيرها كله أفضل أفضل؛ لأن هذا يجلب زبائن، هذا يأتي بمال على صاحب رأس المال. هذا أفضل بالنسبة لهم. وصاغوا حياة الناس تعليم، إعلام، كله في سبيل خدمة منظومتهم هذه.

الناس الذين نشأوا على الإعلام الرأسمالي صاروا دائماً يرددون كلمة "فلان متشدد" لا ننكر وجود تشدد في الدين، لكن الإنسان الذي نشأ نشأة رأسمالية من حيث لا يشعر من ناحية الإعلام والتعليم ليس رأسمالية مئة بالمئة، هي إسلامية من وجه ورأسمالية من وجه، هل سيكون معياره للتشدد معياراً سليماً نهائياً؟ لا، ففي كثير من الأحيان كلمة متشدد تصاغ من خلال رأسماليون يرجحون بحسب اعتبارات توافق الرأسمالية، فعلى سبيل المثال اختلفنا في مسألة في الحجاب، اختلفنا مثلاً هل النقاب واجب أم مستحب، هنا هم لا يقفون عند حد هذا واجب أو مستحب بحسب الأصول الفقهية لكل مذهب. وإنما يكون حاضراً متطلبات السوق الرأسمالي. وبناءً عليه القول بالوجوب يتناقض مع الرأسمالية. وهنا ننظر لهذا القول على أنه قول شديد، فإذا نظرنا له على أنه قول شديد هذا سيترتب عليه نفسياً احتقان تجاه القائلين بهذا القول وعدم اعتبار قولهم اجتهاداً علمياً حتى لو خالفناه واعتباره تشدداً، واعتباره ثقلاً وعبئاً. ونجعل نحن متطلبات قبول القول الآخر أكثر من متطلبات قبول هذا القول [الذي نراه تشدداً]، ولا نقف على الحياد من جميع الأقوال. لا أبدا. يقول لك هذا القول كان عندي استعداد أن أقبله لكن اثبت لي أنه فيه إجماع. طيب ما يعني لو اثبت لك أنه في أدلة قوية عليه؟ يقول لا لا لا اثبت لي أن فيه إجماع. أريد دليلاً قطعياً! طيب لماذا تتطلب هذا في هذا القول فقط؟ القول الآخر الذي تأخذ به لا تتطلب فيه هذا؛ لأن هذا القول مخالف لمعايير السطوة الرأسمالية، فأنا أجد فيه عَنَتاً.

ودائماً عوّدتنا وسائل الإعلام العلمانية بشكل ذكي جداً وماكر جداً أنهم يعاملون منتوجات منظومة حقوق الإنسان والمنظومات الرأسمالية والمنظومات النسوية على أنها ثوابت ويعاملون الشريعة على أنها أمر متغير أو على أنها أمر في قفص المحاكمة، قفص الاتهام. فيقولون على سبيل المثال تجد ندوة هكذا تقوم هل أحكام الشريعة تتوافق مع العصر؟ الآن ما الثابت؟ ما الشيء الذي ليس محل نقاش؟ قيم العصر! ما الشيء الذي محل النقاش؟ أحكام الشريعة!

طيب لماذا لا نقول هل قيام العصر سليمة أصلاً؟ ما الذي يمكن أن تصلحه الشريعة من قيم العصر؟ نحن نعلم أن الأنبياء جميعاً لما جاءوا للناس جاءوا لهم والناس عندهم قيم عصر بالفعل، قيم العصر هذه الأنبياء هدموها وأصلحوا فيها، أليس كذلك؟ فهم يأتون ويلعبون معك هذه اللعبة بشكل مستمر، هل الدين الإسلامي ذكوري؟ طيب أنت ما تعريفك للذكورية؟ ولماذا هذا اللقب عندك فيه مسبة؟ ولماذا الدين الاسلامي هو الذي يُحاكَم؟ لماذا لا تحاكم أفكارك أنت؟! أو توضعان في مساحة واحدة. مثلاً يقولون هل يتوافق الإسلام مع العلم؟ ثم تجده يقصد بالعلم الفلسفة العلماوية التي هي فلسفة، هي دين يحتاج إلى أن يُبرهن عليه بطريقة مستقلة أصلا.

ومن اللطائف والنكت أنك تجدهم يقولون يا أخي كلام الفقهاء نتاج بشري. وعلى أساس منظومة حقوق الإنسان والمنظومة الرأسمالية هي الفطرة مثلاً ؟ أو هي وحي؟ هي أيضاً "منتوج بشري" حتى الإنجيل المحرف ممكن يكون أعلى درجة منها؛ لأنه فيه شيء من الوحي وفيه تحريف، أما هذي ما فيها شيء من الوحي كلها آراء بشر بُنيت على منظومة لا تؤمن بالله واليوم الآخر.

طيب، الآن نحن فهمنا هذا. في مجموعة من الدعاة والمشايخ وطلبة العلم تأثروا بهذا الخطاب بدرجة معينة، فصاروا يلاحظون أو هذا أمر يتكون عندهم في العقل الباطن، أنه هناك أقوال معينة إذا قالوا بها أو انتصروا لها ما يأتيهم هجوم كبير ولا يُتهمون بالتشدد ولا بالتنفير، وفي أقوال معينة إذا قالوا بها يُتهمون بالتشدد والتنفير. في أقوال معينة إذا قالوا بها الـ un follow يكثر، وفي أقوال معينة إذا قالوا بها المتابعون يكثرون.

وبعضهم يظن أنه ييسر حياة الناس، فماذا يقول لك؟ يقول لك طيب يا أخي هذا اللي يناسب العصر، هذا اللي ينفع مع الناس الآن. هو هذا العصر أصلا حصلت فيه مشكلة بسبب أيش؟ بسبب أنه عصر ليس محكوماً بالإسلام؛ وبالتالي أنت هنا تعطي [مخدرات] باختصار أنت تأتي إلى حالة اضطرارية عارضة ثم تثبتها وتجعلها هي الأصل الذي يقاس عليه، هذا يشبه أمراً حصل لليهود ذكره المسيري في موسوعته عن اليهود أن اليهود لهم بعض الصلوات يقولونها بالغناء، يصلونها بالغناء والرقص. ربما بعضكم رآهم يفعلون هذا. وهذا غريب في أهل الأديان، يعني أنهم يرقصون ويغنون ويكون هذا طقساً دينياً. معروف هذا عند الصوفية يمكن، لكن في اليهود من أين جاءهم هذا الأمر؟ هذا في يوم من الأيام كانت حالة اضطرارية. كانوا في سنوات اضطهادهم أظن حتى في الاتحاد السوفيتي أو غيره. فكانوا إذا أرادوا أن يؤدوا صلاتهم يمنعونهم، مثل قصة الأويغور أيضاً، يمنعونهم فماذا كانوا يفعلون؟ صاروا إذا أدوا الصلاة يظهرون أنهم يرقصون ويغنون حتى لا يشك في هذا الأمر المسؤول عليهم أو المراقب لهم، يعني أنهم يصلون؛ لأن الغناء والرقص يخالف الصلاة أو يخالف هيئة الدعاء. هكذا صاروا يستطيعون أن يدعوا الله عز

وجل بأدعيتهم وصلواتهم المعروفة دون أن يضايقهم هذا المسؤول عليهم. الآن ذهب كل شيء، ذهب كل هذا البلاء واستمروا على هذا الأمر، استمروا على الرقص والغناء!

لهذا الفتوى التي تُحلل بحجة "ضرورة العصر" وغير ذلك هذه إشكالية أنك هي تثبت الآن في عقول الناس. كثير منهم بدأ يستدل من العصر النبوي! ما يستدل استدلالات عارضة أن [هذا أمر عارض، جائز بسبب الضرورة وإلا هو بالأساس في أصله حرام، وبالتالي الضرورة تقدر بقدرها. والضرورة لا تكن حُكماً عاماً وإنما يكون حكماً يتناول أعيان فقط، حالات خاصة]

يعني مثل صلاة الخوف، الآن نحن نصلي صلاة الخوف في الحرب. هل يصلح أن يأتي إنسان ويقول بما أننا صلينا صلاة الخوف في الحرب خلاص نصليها في الحَضَر وتصليها وما في خوف، ستأتي أمثلة.

المهم أننا داخل الخطاب الدعوي صرنا دائماً يقال لنا لا تكونوا منفرين، لا تكونوا متشددين، لا تكونوا كذا لا تكونوا كذا وفعلا هذا الأمر أثر وبدأ يؤتى بحديث مثلاً "أفتّانٌ أنت يا معاذ؟" وخبر علي رضي الله عنه "حدثوا الناس بما يعقلون" فصار عند الكثير من الدعاة خلطا بين تحديث الناس "بما يعقلون" وتحديث الناس "بما يهوون" يقول الله عز وجل:(وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِى ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ) [الأنعام ١١٦] (وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ) [يوسف ١٠٣] (قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ) [الأنعام ٣٣] (وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا) [الإسراء ٧٤] (فَلَعَلَّكَ بَٰخِع نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا) [الكهف ٦]

لماذا هذا العنوان متكرر في القرآن؟ هذه الموعظة متكررة بشكل كبير جداً للنبي تعرف لماذا؟ لأنه إذا سيطر على نفس الداعي تحميل نفسه ذنوب الناس فإنه سيفكر بالتنازل وهذا الموجود في عصرنا أنه يُحمّل نفسه ذنوب الناس إذا ضلّ إنسان يقول ربما بسبب أسلوبي.

نعم لا شك لابد أن تعدل من أسلوبك لابد أن تسعى بأكبر قدر ممكن، أن تدعو بالتي هي أحسن التي هي أقوم، لكن الأمر أحيانا يتطلب صراحة. نجد في القرآن هجاءً لآباء المشركين، طيب المشرك هذا اللي يفتخر بآبائه وكفر من أجل آبائه لما تقول له أنت آباؤك أصلا لا يعقلون، وفقا لخطابنا العصري الآن هذا لو لم يوجد في القرآن صدقني سيراه كثير من الناس تشدداً، سيراه كثير من الناس تنفيرًا. لماذا؟ لأنك يا اخي هو كافر عشان أبوه تجي تقول له أنت آباؤك لا يعقلون شيئا ولا يهتدون خلاص ما في مجال إلا لهذا؟

يا أخي فرعون قيل عنه فقولا له قولاً ليناً. طيب فرعون لما أظهر العناد إيش قال له موسى؟ (وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورا) [الإسراء ١٠٢] وهذي من واقعية الشريعة "المُستبّان على الأول ما لم يبغ الآخر" فهناك فرق بين حدثوا الناس بما يعقلون يعني فهموهم المسائل على قدرهم، ما تأتوهم بالأمر الغليظ أولاً، علموهم صغار العلم قبل كباره، تدرجوا بهم. وليس حدثوهم بما يهوون! يعني حدثوهم بالباطل. الله عز وجل يقول لنبيه (وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [البقرة ١٢٠] ليس كل من اتهمك بالتشدد، ركز "ليس كل" من اتهمك بالتشدد اتهامه وجيه، ربما يكون بسبب هوى، كفار قريش ماذا قالوا للنبي؟ (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰت قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم) [يونس

١٥] وهذا أصلاً غالب في أهل عصرنا. فمع الأسف صار الكثير من الفضلاء يعيش هذا الهاجس ولا يدري أن كثيراً من هذه الأمور التي تقال له بسبب ضغط إعلامي رأسمالي منظومة رأسمالية تختلف معنا بشكل جذري فبدال ما يفهم الناس يتنازل لهذه المنظومة، والتنازل لهذه المنظومة هو أكثر ما يفتح باب الإلحاد والزندقة لا العكس، لماذا؟ لأنك إذا تنازلت لمنظومة معينة ستشعر الناس أمامك أن منظومتك الشرعية ضعيفة لهذا تتنازل، فهو إذا فهم أن المنظومة الشرعية لا يمكن أن تلتقي مع هذه المنظومة التي أنت ضعيف أمامها وتحاول أن تتنازل لها، فإن هذا الإنسان ستجده تلقائياً سينحاز للأقوى. هذا مثل واحد قدري جاء يعظ رجلاً فيقول له الله أراد هدايتك، ولم يرد ضلالك يعني يقصد إرادة كونية، والشيطان أراد ضلالتك، وأنت يعني مضيت مع الشيطان. فذاك الرجل قال له طيب يعني إذاً أراد الله شيئاً والشيطان أراد شيئاً وإرادة الشيطان كانت أقوى من إرادة الله، فالشيطان أقوى من الله وأنا مع الأقوى، قال له هكذا. فالقدري وقتها إيش يجيبه؟ إيش يرد عليه؟! بل اليوم الخطاب المخالف خطاب أقوى!

نحن بسبب هذا الخطاب المستكين صرنا نخاطب الناس دائماً بالأدنى فالأدنى، وأما أهل الباطل فتجدهم يرفعون الرِتم والناس في العادة العوام إذا قلت له شيئاً وركزت عليه يرضى بالأقل. قديماً لما حصلت أيام حادثة بعد ثورة خمسة وعشرين يناير، لما ظهرت الفتاة اللي تعرت اللي اسمها علياء المهدي، رأيت مجموعة من العلمانيين التونسيين جالسين يتحدثون واستغلوا هذا الحدث حدث التعري هذا لمهاجمة النقاب، وأن النقاب تطرف وهذا التعري تطرف والوسطية أن المرأة تكون مثل المذيعات مالت الأخبار وكذا.

فدائماً يمارسون معنى قاعدة [اضربه بالموت يرضى بالمرض] ولهذا قبل أيام سمعت تسجيلاً لإحدى الفتيات عندنا هنا في الكويت عندها مركز طبعاً ما نبي نقول اسمها عشان

لا ترفع قضية لأنهن في العادة رجلهن ماشية على القضايا تلقاها تتكلم بالحاكمية وبالأمة وبأمجاد الأمة ومش عارف إيش وكذا، لكن بس أنت تقول كلمة، الله المستعان. الشاهد،

فتتحدث يعني عن الخطاب الشرعي والفقهاء فتقول: "يجون لي بنات المركز هؤلاء البنات تركوا الصلاة وتركوا الحجاب من أجل أن شحرور وعدنان إبراهيم جابوا لهم نصوص وقالوا لهم شوفوا هذولا هم الفقهاء**!**" نصوص يعني على طبعاً أمور تخص المرأة وكذا،

فالبنات ذي إيش عملن؟ تركن الصلاة وتركن الحجاب**!** طيب عدنان إبراهيم ما يدعو لترك الصلاة ولا لترك الحجاب، إنصافاً الرجل ما يدعوا لهذا بشكل واضح يعني. الصلاة بالذات نهائياً ما يدعوا لتركها، الحجاب يدعو لتخفيفات فقط. طيب هن لماذا اخترن الكفر؟ يعني ليش ما ظللن مسلمات على مذهب شحرور أو على مذهب عدنان إبراهيم؟ وحتى شحرور ما يدعو لترك الصلاة بشكل واضح. لماذا فعلن هذا؟ الآن كلام الفقهاء هذا عدنان ابراهيم وشحرور ما كذبوا جابوا كلام صحيح، فهن اخترن الكفر. طيب أنتِ ما الحل الذي عندك؟ أن تضللي هؤلاء الفقهاء وتأتي بقراءة جديدة من عندك؟ طيب ما هذا الذي أصلا يفعله عدنان إبراهيم وشحرور**!** ما الجديد؟

فالقصة بالحقيقة أنهن شعرن بضعف من الخطاب الشرعي. إن صدقنا هذه وما فهمنا أساس البلاء وتحاكمنا لمنظومة نسوية ورأسمالية وقعنا في الإشكال. اليوم على فكرة المجتمع في الغالب يعيش إشكالية التناقض هذه. والذي يظنها وسطيةً.

تعرفون حجاب بعض الفتيات اللي حاطة خرقة على رأسها هكذا ولابسة ضيق وحاطة مكياج وتقول لك أنا محجبة، تعرفون هذا الحجاب؟ هذا تقريباً يلخص حالة التدين في كثير من بلداننا أنه في جزء شرعي وفي جزء رأسمالي. يظنون أنفسهم وسطيين. يأتيهم العلماني يقول لهم والله يا جماعة الخير إنكم متناقضون، صيروا علمانيين مئة بالمئة،

يقولون له لا أنت إنسان متطرف! يجيهم الإنسان المسلم الفاهم دينه ويقول لهم تراكم متناقضين، تراكم مُسلِّمين لمنظومة علمانية من حيث لا تشعرون ومعكم من الإسلام شيء كبير فاتفقوا مع أنفسكم واتركوها! يقولون لا أنت متشدد أنت متطرف. وهم متناقضون. وهذي أيضاً من أهم إشكاليات العصر أننا نظن التناقض وسطيةً. فهم يأخذون من الدين يعني اللي يعجبهم وهم مو فاهمين أنهم جايين يلفقون بين منظومتين متناقضتين أساساً.

حتى الشدة [أحياناً] ما فيها مشكلة "بئس خطيب القوم أنت" كما قال فلا داعي للمتاجرة يعني أنتم لما تذكرون لي عدنان إبراهيم أنت يعني هكذا تزكي الخطاب اللي أنتم تسمونه تشدداً؟! لأن عدنان إبراهيم كل اللي سواه أنه عمل خطاب عصراني حداثي إسلامي. ومع ذلك كثير من الشباب بدال ما يقتنعون ويظلون على إسلامهم كما هو يدعو إليه، لا راحوا انحرفوا وألحدوا!

فالمجتمع في هذا التناقض، لهذا مجتمعاتنا اليوم هي فعلاً تعيش إشكالية أسوأ من إشكالية المجتمعات الغربية، وأسوأ من إشكاليات المجتمعات التقليدية؛ لأنه لا هو تقليدي ولا هو حداثي، هكذا وهكذا. أعطيكم مثالاً يسيراً. المجتمعات الغربية مثلاً لما أخروا سن الزواج ماذا فعلوا؟ تصالحوا مع الزنا بشكل واضح. ليش؟

لأنه هو ما راح يقدر يكابر الفطرة .يعني أنا أدعو للاختلاط، وما أحجب النساء وأؤخر سن الزواج، وبعدين أقول للناس الزنا ما يصير؟ !مو معقولة يعني مسألة متناقضة، هذا مثل الرهبانية .نحن الآن نظن أننا نستطيع أن نجمع بين الأمرين، فإذا جاء إنسان ودعا مثلاً إلى تيسير منظومة الزواج، وإلى مراجعة هذا السن الذي يضعونه، وإلى سد ذرائع الزنا يتهم بالتشدد، ولما يجي علماني ويقول لهم افتحوها بحري حالكم حال الناس الثانية يُتهم بالانحلال .

وفعلاً فعلاً هذا كان سبباً في حصول كثير من العقد النفسية. يجيني واحد يقول لي طيب يعني أنت الآن قصدك أننا نصير علمانيين أحسن؟ أقول لا هذا كلام غير صحيح، أنا أقول لك لا، نصير مسلمين أحسن!

يعني مثلاً تلقى واحد يصلي ومع ذلك هو فاحش بذيء فتقول له يا أخي إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، يقول لك طيب خلاص راح أبطل أصلي! لا هذا ليس قصدنا، قصدنا أن نترك هذا. لكن الموضوع اليوم ليس تناقضاً سلوكياً لا هو تناقض فكري يعني ممكن أجد إنسانة مثلاً حجابها أي كلام لكن بسبب أن هذا اللي سامح فيه المجتمع وتُحدّث نفسها أنها تتحسن، فإذا جيت وكلمتها تقول لك أنا إن شاء الله سأتحسن، هذه الآن يعني وضعها مختلف عن الإنسانة اللي لما آتيها أقول لها هذا الحجاب ليس حجاباً شرعياً صحيحاً، فماذا تقول لي؟ تقول يا أخي أنت متشدد، أنت متطرف نحن متى نخلص منكم؟ ياخي إيش التشدد هذا؟ ، في فرق بين الطرفين أليس كذلك؟ نعم أكيد، نحن الذي ننتقده الآن ونركز النقد عليه هو الطرف الثاني ما هو الأول، الأول هذا باب الوعظ. الإشكالية الآن في الطرف الثاني، نحن الآن نناقش قضية فكرية عقائدية.

الخطاب الشرعي اللي قلت لكم أنه في كثير من الأحيان يكون خاضعاً للضغط الواقعي أنتج لنا مجموعة من المنتجات عامة من سيُنقَد كلامه الآن ليس بالضرورة يكون متأثراً بالنسوية من كل وجه أو حتى بالرأسمالية من كل وجه قد يكون أخطأ خطأ علمياً، لكن هذا الخطأ العلمي عمل كارثة واستفيد منه. وقد قال عمر بن الخطاب: "يهدم الدين ثلاثة وذكر منها زلة عالم". وبعضهم لا والله هو ماشي بطريقة دائماً هكذا (متشبع بشبهات نسوية ورأسمالية جليّة)

نجي لقصة مثل قصة الاختلاط، الرأسمالية تقول الاختلاط أيش؟ ضرورة واجبة ما في نقاش. سوق العمل ما يمشي إلا هكذا. الشريعة أيش تقول؟ الاختلاط خلينا نقول [على الأقل] عليه علامة استفهام.

في الرأس المالية الاختلاط مع كون النساء متزينات، مع كون الرجال كذا وكل ما يترتب عليه من تبعات الرأسمالية لا تحفل به! تقول لك زنا؟ عادي أنا عملت لك حبوب منع حمل، شفت لك إجهاض، جبت لك كذا وكذا الحمد لله مضبطين حنا كل شيء، لكن نتحدث عن الشريعة، الشريعة فيها ذريعة فيها كذا، جاء بعض المشايخ الطيبين فأباحوا الاختلاط في بعض الحالات مستدلاً بقاعدة فقهية، هذه القاعدة الفقهية تقول [ما حُرِّم سداً للذريعة يباح للحاجة] ما أمثلة هذه القاعدة الفقهية؟ القواعد الفقهية هذه ليست أصلا تشريعية، وإنما هو استقراء لعدد من الفروع الشرعية، ثم نضعها تحت قاعدة ثم نستخدم هذا في القياس في النوازل. مثلاً نظر الرجل للمرأة حرام لكن المخطوبة يجوز أن ينظر لها بقدر .ما حرم سداً للذريعة يباح للحاجة، هذا مثال أيضا مثلاً بيع العرايا في الربويات التمر بالرطب ربا، ما لا يضبط تماثله فالجهل بالتماثل كالعلم بالتفاضل. والرطب إذا يبس ينقص، فربا ما يجوز تبيع رطب بتمر، طيب لكن عندنا حاجة اسمها بيع العرايا اللي هو بيع التمر بخَرْصِه رطباً فيما دون خمسة أوسق لمن لم يكن عنده الثمن، هذا فيما حرم سداً للذريعة يباح للحاجة، تدرس في الربويات. فجأة قال لك طيب خلينا ننظر في الاختلاط تحريم أصلي (كتحريم الزنا) ولا تحريم من باب سد الذريعة؟ تحريمه سداً للذريعة قال بس خلصنا، ما حرم سداً للذريعة يباح للحاجة وأهلاً وسهلاً تفضلوا!

وصاحب هذه الفتوى أو هذا التأصيل غفل عن شيء مهم، أن الحاجة هنا اللي نتحدث عنها هي ليست حاجة شرعية وإنما هي حاجة وفقاً للسياق الرأسمالي. فنحن مثلاً في الشريعة لا

يوجد عندنا حاجة اسمها بطالة الأنثى يوجد بطالة الرجل لكن لا يوجد بطالة الأنثى، الأنثى غير مطالبة أصلا بالعمل. منظومتنا الشرعية والقانونية والعرفية لا تطالب المرأة بالتكاليف المادية التي تطالب بها الرجل، المهر النفقات الديات نفقة الجهاد إلخ إلخ إلخ..

ولهذا لما كانت منظمتنا القانونية إلى الآن فيها جزء شرعي صار المجتمع فيه احتقان شديد اليوم بعض المسؤولين في بعض البلدان جاي يبحث عن تقليل أعداد البطالة عنده، فيقول لك نحن في سنة كذا كان عندنا بطالة كذا وكذا وفي سنة كذا صار عنده كذا ودخل النساء للسوق وبدأ يحث وظفوهن وظفوهن وظفوهن، هذا عشان إيش؟ عشان ينزل النسبة، وفي الواقع تقليل البطالة في عدد النساء لا يعد شيئاً نهائياً في مجتمع شرقي ككل، تقليل البطالة يكون بالنسبة للرجال لا النساء، لماذا؟ لأن الرجال مطالبون بنفقات إلى الآن المطالبات موجودة عرفاً وشرعاً وقضاءً. هذي أول نقطة غفل عنها هذا الفقيه. لهذا إحصائيات البطالة الموجودة في بلداننا اللي كثير من الناس يقول لك يا أخي البطالة عندنا أكثر من السويد أكثر من كذا، ما هذا طبيعي ما هم يعدون النساء في سوق العمل، وحنا النساء ربة المنزل المفروض ما نعتبرها تعيش حالة من البطالة نهائياً. وهذه هي الإشكالية أننا نحكم أنفسنا بثقافة طرف آخر مع الحالة المتناقضة التي نعيشها، هذا أول شيء.

ثاني شيء، الشيخ اللي أفتى هذه الفتوى غفل أيضا عن شيء أنه في أزمنة الفتن يقوى سد الذريعة، فيصير الأمر حتى لا يباح للحاجة. هذه قاعدة أيضا مستفادة من النصوص، مستفادة من قول النبي : " ألا أني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها". لماذا نهاهم في أول الإسلام عن زيارة القبور؟ يقول حكيم الترمذي في المنهيات [لقربهم بالشرك] فخاف عليهم الافتتان، خاف النياحة، خاف كذا، خاف الافتتان بالمقبورين كما حصل في أمتنا. فالنبي لقرب عهدهم من الشرك قال لهم اتركوا زيارة القبور مبدئياً، ولكن لما

رسخ الإسلام في قلوبهم قال تعالوا الآن زوروا القبور ونبههم عاد على مجموعة من الأمور. أيضاً أم المؤمنين عائشة فعّلت هذي القاعدة، لما قالت: "لو أدرك النبي ما أحدثت النساء من بعده لمنعهن المساجد كما مُنعت نساء بني إسرائيل" يبدو أنه بسبب الفتوحات والترف وكذا حصل أنه بدأت النساء تتعطر بزيادة وكذا. فقالت لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل. وأيضا النبي لما كان الناس حدثاء عهد بخمر نهاهم عن الانتباذ في الأسقية اللي هو وضع الثمرة في الماء هذا في مكان معين، لماذا؟ لأنهم كانوا حدثاء عهد بخمر بعدين أذن لهم ما لم يشتد، إذا اشتد اقترب من الحالة الخمرية. فالنبي نهاهم عن هذا ثم أباح لهم لما بَعُدَ عهدهم عن الخمر. ولهذا الصحابة رضوان الله عليهم أول ما حرم الخمر أيش فعلوا؟ راحوا كسّروه خلاص يعني عشان يبعدون الأمر. وأيضاً هناك قاعدة فقهية بما أننا في سياق القواعد الفقهية، اسمها [المُعلَّل بالمَظان لا يزول بزوال علّته] في قاعدة شرعية تقول [الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً] مشهورة صح، مثلاً يقول لك لا يتناجى اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه. طيب لو تكلمنا بلغة أجنبية ما تناجينا يعني هو يسمعنا لكنه لا يفهمنا، أيضا ذلك يحزنه لهذا ما يجوز. طيب لو كان هذا الإنسان هو لا يريد أن يسمعنا أصلا، يعني هو مشغول بكتاب أو غيره، فيقول لنا قصّروا أصواتكم، فنقول له لا لا لا النبي نهى عن التناجي فلازم تسمعنا. لا هنا النبي علل وضح هو الآن يسعده أن نتناجى من دونه، صح؟ هذي القاعدة كثير من الناس يعرفها، لكن ما يعرفون قواعد أخرى مُقيدة لها مثل قاعدة أن هناك علة مركبة، أحيانا يكون الحكم الشرعي ما له علة واحد، يكون له عدة علل. يعني مثل التصوير هذا ما نهي عنه لعلة واحدة، يعني في علة الافتتان، وعبادتها من دون الله، والتماثيل، وفي علة مضاهاة خلق الله، وفي علة كذا [يعني في علة بسيطة وفي علة مركبة]

في حاجة اسمها [المعلل بالمظان لا يزول بزوال علته] هذا مثلاً استدراك على هذه القاعدة، ما معنى هذه القاعدة؟ معنى هذه القاعدة أنه في أشياء ما ينضبط وقوعها، ولا ينضبط ارتفاعها. وبالتالي لا نقول الحكم الشرعي يدور من عدة وجوه وجوداً وعدماً، مثلاً النوم العميق مظنة حدث. طيب هل يوجد إنسان ينام نوما عميقاً ثم بعد ذلك يصحى فنقول له شوف أنت إذا أحدثت وأنت نائم فتوضأ. وإذا ما أحدثت لا تتوضأ، فيقول أنا أيش درّاني؟ ما أعرف لو أحدثت وأنا نائم ما أدري بنفسي، فنقول له هنا المعلل بالمظان لا يزول بزوال علته، فتوضأ وخلاص. نفس القصة في مصافحة المرأة للرجل. اليوم نحن في زماننا صار في شغل، وبعضهم ضعف حديث "لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد..." طيب "واليد تزني وزناها البطش" أين ذهبت؟

نحن كلنا متفقون على أن الرجل إذا صافح المرأة بشهوة أن ذلك لا يجوز، صح؟ طيب كيف تنضبط الشهوة؟ كيف بإمكاني أن أضبط الشهوة؟ وجودها من عدمه؟؟ لا ينضبط وجودها ولا ينضبط ارتفاعها، فيقال المعلل بالمظان لا يزول بزوال علته؛ لأن العلة أصلا لا يمكن أن ندرك زوالها من عدمه. وهذا يفيدنا في مسألة حين نقول أزمنة الفتن. أزمنة الفتن معناها انتشار الشر في الناس. فأنا ما أعرف الصالح ما أعرف الطالح ما أعرف كذا. الله عز وجل لما نهى النساء عن أن يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض. طيب الذي في قلبه مرض هذا مبين؟ مو معروف، فلهذا النساء لا يخضعن بالقول أمام كل الناس. ليش؟ لأنه اللي في قلبه مرض واللي ما في قلبه مرض ما نعرفه ما نميّزه، ممكن شكله محترم وهو في قلبه مرض.

حتى من ضمن الأمور اللطيفة، وجدت امرأة تتكلم عن لغة الجسد مرة على إحدى القنوات العلمانية وبدأت تقول كيف تحدد من المصافحة علاقة الإنسان بك من المصافحة تحدد هو

إنسان مُرحِب بك نفسياً، هو إنسان يرفضك نفسياً. فجلست تتحدث عن الأنثى إذا كانت معجبة بالرجل، والله هكذا تقول، إذا جعلت يدها تحت يد الذكر، إذا وضع يده فوق يد الأنثى فهذا معناها إعجاب وهي إذا وضعت يدها تحت يده فهذا معناه أنها قابلة لهذا الإعجاب. يعني هذه قوامون بالمصافحة؟ طيب، طبعا هذا الكلام على فكرة لو يطرح في أي سياق آخر غير سياق لغة الجسد ومش عارف إيش فإنه سيكون مرفوضاً، لكن في موضوع لغة الجسد عادي!

أحد الدعاة اللي هو اسمه نعمان خان أظن له محاضرات لطيفة في القرآن وكذا، مرة تكلم وقال يعني أن من الأمور التي أزعجته في الحرم فصل الرجال عن النساء، وأن هذا الأمر يعني ليس شرعياً وليس كذا.

طبعا هذا الرجل نشأ في أمريكا وإن كانت أصوله باكستانية، النشأة قد تؤثر. وفي الواقع أن هذا اللي أنكره هذا الشيء موجود من زمن السلف، ولو قرأ صحيح البخاري. طبعاً في مسند الإمام الشافعي، في الأم عفواً.

أورد عن راوي الذي يقال له منبوذ بن أبي سليمان عن أمه أنها كانت عند عائشة أم المؤمنين، فدخلت عليها مولاة لها، فقالت يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعاً واستلمت الركن مرتين أو ثلاثة، فقالت لها عائشة: "لا آجرك الله لا آجرك الله تدافعين الرجال؟ ألا كبّرت ومررت؟" فهنا عائشة أنكرت عليها مسألة المخالطة. ويقول البخاري رحمه الله في صحيحه وقال لي عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم قال ابن جريج أخبرني عطاء، إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال، قال: "كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبي مع الرجال -بداية الحديث مبشرة لبعض الناس- أو قبل؟ قال: "إيه لعمري لقد أدركته بعد الحجاب، قلت كيف يخالطن الرجال في ذاك الزمن؟" أريد هذا الإشكال كيف النساء

يخالطني الرجال في الطواف فماذا قال الراوي الذي أدرك زمن النبي، قال: "لم يكن يخالطن، كانت عائشة تطوف حَجْرة من الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة انطلقي نستلم يا أم المؤمنين، فقالت: "عنك عنك" وأبت، يخرجن متنكرات بليل فيطفن مع الرجال ولكنهن كن إذا دخلن البيت قمن حتى يدخلن وأخرج الرجال". شوف هذا بذاك الزمن كان الحرم أصلا يفرغ للنساء. فهنا الاختلاط يجوز لحاجة الطواف، يجوز لحاجة الطواف. وعائشة أنكرت على مولاتها حرصها على الاستلام لما فيه من مدافعة الرجال. هذا وهن في الحرم محتجبات، والنساء في أداء عبادة!

طيب والآن مع كل الكلام الذي نتحدث عنه. هل الاختلاط الموجود الآن هل تراعى فيه الضوابط الشرعية؟ نهائياً. طيب أنا متعب نفسي ورايح أجيب فتوى ومش عارف إيش بدل ما أعالج المشكلة الموجودة أحاول أن أضع صورة طوباوية! "الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرض ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام" ، "كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه".

كثير من هذه الفتاوى هي حوم حول الحمى ثم الناس ترتع، لكن حين يأتي بهذه الفتوى يأتي الناس ويذهبون وينشرون. العجيب أن الناس اللي يشهرونها ويفرحون بها هم أنفسهم يشاهدون أنه ما يوجد مراعاة للضوابط الموجودة في هذه الفتاوى. فهذي نوع من الإبر المخدرة. على فكرة الكثير جداً من الناس مع إظهارهم عدم التدين ظاهرياً هم يشعرون بنوع خوف ولو من البعيد من الله عز وجل، فحين يجدون رجلا متديناً يبرر لهم بعض ممارساتهم يفرحون به، وربما حتى يدعمونه مادياً أو معنوياً.

أيضا قبل مدة ظهر مجموعة من طلبة العلم المتمذهبين يتحدثون عن موضوع النمص، وأنه يجوز بإذن الزوج. ولي مناقشة مطولة علمياً عليهم. أنا لا أريد هذه المناقشة، أنا أريد السؤال الذي وُجِّه لبعضهم، ترسل له واحدة هكذا تقول: "منذ تركت الأخذ من حاجبي شعرت بنظرة يعني غير جيدة من المجتمع لي وبدأت أفقد الثقة بنفسي وكذا" فهذا الكلام كله يحتاج إلى علاج فهو قال لها لا لا أصلا يجوز وكذا. وهو فاته أمر مهم، أنه حتى من أجازه من المتأخرين أجازوا الأمر في غير الخطبة. قالوا الخاطب ما يجوز أن يخضب بالسواد حتى عند من أباح الخضاب بالسواد قالوا لأن هذا فيه تغرير، وقالوا المرأة لا يجوز لها أن تأخذ من شعر حاجبيها؛ عشان لازم يشوفها طبيعي، عشان لا ينغش. هم نفسهم من أباحوا هم قالوا هذا، وعامة الفتاوى لا تذكر هذا الأمر.

نحن لو نظرنا للأمر، الآن أنت في مجتمع أنا أعرف فكر مجتمعك، حفلات الزواج المختلطة وكذا، حتى قبل كم يوم يسألني واحد يقول تقول لي والدتي البنات كيف تتزوج إذا ما حصلت حفلات زواج مختلطة؟ حتى احمد بحيري عمل حلقة تكلم على هذا الموضوع وقال أنه أصلا في الغالب الناس يشوفون وين البنت المحترمة يروحوا يتزوجونها مو اللي عاملة تهويل. وهذي ذكرت حادثة أحد أصحابنا راقي ويفسر أحلام ووسيم فابتلي حقيقة بهذا، حتى زوجته قالت له خلاص لازم تبطل هذي الأمور لأنها تعبت، هي وهو تعبوا، وهو تركها لكن أيام ما كان يفعل هذا الأمر جابوا له واحدة، ويقولون والله شكلها معيونة يا شيخ والله مش عارف إيش، يقول قريت عليها يقول كالعادة يعني يكون في إشكالية نفسية، ليش تشوفونها معيونة أنتم؟ قال والله حنا نشوفها معيونة لأنها كل ما يجي خاطب يمشي والبنت مو ناقصها شيء. فهو ما شاء الله عنده فطنة شديدة، قال لهم: "هي إيش تسوي إذا جاءوا الخطاب؟ قالوا والله يعني بنت تتزين وكذا. قال طيب، هو فهم أنها أصلا تُهول، عشان لما يشوفونها تهول وتثقل. فقال طيب الله يبارك فيكم إذا جاء خاطب مرة ثانية لا

تهول خليها تحط شيء خفيف؛ لأن الناس جايينها على أساس أنها متدينة يعني، مو تطلع بشعة لكن خليها تحط شي خفيف وكذا، يقول فعلاً حصل هذا الأمر فتزوجت!

فقلت ترا لا هي عين ولا هي جني ولا هي كذا، فأنت لما تكون في مجتمع أصلا يقولون للمنتقبة كيف تتزوجين وأنت منتقبة؟ فمبحث النمص والزينة على الوجه وغير ذلك في الغالب بحث عن خُطّاب، هذه ثقافة، هذا شيء مصرح به فأنت أيها المفتي لابد أن تقف عند هذا الأمر وتنبه على هذا الإشكال وترى البحث عن الخطّاب ما وصل إلى هذا المستوى إلا من تعسير الزواج وغلاء المهور وقصة طويلة جداً، له علاقة بالمبادئ الرأسمالية، فبدل ما نعالج المشكلة من جذورها نجي للأعراض ونعالجها بتوكيد المرض! ومحاولة إيجاد اختيارات فقهية ضعيفة وغير ذلك، وهي أساسا لو تقول لها تنمصي كما شئتي لكن إن جاءك خاطب لا تنمصي، الفتوى هذي بالنسبة لها ما تسوي شيء، ما تفيدها بأي شيء.

أنا من ضمن الأمور العجيبة المتعلقة ببحث النمص وببحث فقدت ثقتي بنفسي قصة حديث "المرأة عورة". هذا الحديث اللي يُتعامل معه بحساسية شديدة، حتى كثير من الناس فرحوا أنه مضعف! رأيت رجل في الأردن يتكلم يقول لا الحديث لا يصح. هو فعلا مرفوعاً لا يصح ويصح من قول عبد الله بن مسعود الصحابي، يعني في النهاية كلام صحابي له حكم الرفع، مثل حديث "ألف لام ميم، ألف حرف لام حرف ميم حرف" هذا أيضا ترى كلام عبد الله بن مسعود ما هو كلام النبي، لكن له حكم الرفع. طيب الحديث هنا باعتبار الله عز وجل يقول (إنما أموالكم وأولادكم فتنة). هذا باعتبار، لكن ما ينفي أنهم رزق كريم في مكان آخر (المالُ والبَنونَ زينَةُ الحياةِ الدُنيا)

الحديث كله عن خروج المرأة، أن المرأة إذا خرجت ينظر إليها الأجانب، الأغراب، ولا شك أن المرأة عند الخروج تستتر أكثر من كونها في بيتها، أليس كذلك؟ هي نفسها مدركة أنها ينبغي أن تستتر أمام الأغراب أكثر من استتارها في البيت، حتى أكثر من استتارها في الصلاة؛ لأن لها عورة في الصلاة خاصة، هناك عورة ستر وعورة نظر، عورتها في الصلاة جسمها ماعدا الوجه والكفين، لها عورة في الخروج، لها عورة معينة أمام محارمها، لها عورة أمام النساء، لها عورات معروفة. وكذلك الرجل، لكن المرأة تلفت نظر الرجل هالشيء معروف، وهي مجبولة على أمر الزينة وعلى أمر كذا، فجاء التنبيه الشرعي بهذا اللفظ على هذا الموضوع حتى لو أبحت يعني كشف الوجه والكفين يبقى الحكم للأغلب أليس كذلك؟

والعجيب أنه مع استشكال هذا الحديث نجي ونتكلم عن أنها اذا انتقبت لن يخطبها! إذاً أنتم تعترفون أنها لابد أن تضع شيئاً من الزينة! ولما يجي مفتي يقول ما في إشكال تضع شيء من الزينة تجدهن سعيدات والفتوى تنتشر؛ فإذاً هي قاصدة تلفت الأنظار بشكل واضح جداً. فهي ليست زعلانة من هذا العرف، من هذي الكلمة اللي هي هذا أصلاً معناها!

والعجيب أن مثلاً في أمر الاختلاط، تقول طيب هو ليغض بصره، إيه ما في مشكلة وأنتن تُعنّه على ذلك. تلاقي مثلاً الأشعار تتكلم عن المرأة من رأسها لأخمص قدميها، أشعار كثيرة جداً، ما هو هذا المعنى وهذا المقصود أنه لابد من مراعاة الستر والانتباه لهذا؛ لأن الحجاب أصلا عملية أخلاقية مو عملية شخصية. عملية أخلاقية متعلقة بالآخرين. إعانة للآخرين على أنفسهم (وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا) [النساء ٢٨]. فتلاحظ أن الطرح متناقض.

طبعاً كثير من النساء عندهن المجتمع إيش عمل؟ راح فلسف بعض الأمور التي فرضتها عليه الرأسمالية، وضع عليها فلسفته الخاصة. يعني مثلا السرف في الأفراح، فلسفوها فلسفتهم الخاصة، هي فائدة للسوق العالمي بس. وإلا الفلوس هذي لو ياخذونها الرجل وزوجته يستانسون فيها وهم بشهر العسل وغيرها أحسن من أن تنفق على أمور الناس اللي ما لهم داعي ما لهم علاقة بالقصة غير أنهم يعني جايين فرحانين. هو الانسان لما ينشأ في شيء يبدأ يفلسفه بعدين يحاول يوجد له تفسيره الخاص، ولهذا تجد كثير من الناس يعني هم يعني متمعقلين يقول لك يا أخي السلفية المعاصرة والله بيذبحونا الدنيا رايحة والأمة تذبح وكذا وما عندهم سوالف غير النمص، طبعاً ما عندهم سوالف غير النمص وهذا الكلام غير صحيح، ومع ذلك تجده لو يلقى فتوى بالإباحة يروح يشاركها ويكون فرحان فيها! هي القصة ما تقف عند هذي اللفتة الفقهية، وإنما تقف عند البناء العام. هذا مجرد منتج لبناء عام كبير اللي كلمتكم عليه في المحاضرات السابقة وفي بداية هذه المحاضرة. قد يكون هناك إنسان غير متأثر نهائياً بهذا البناء العام الكبير؛ لكنه متأثر بالمنتج الفقهي لهذا البناء. فهذا فقط نأتيه بأدلة شرعية تبين له وجهة النظر الأخرى أو الدليل الشرعي الآخر فيهتدي ما في مشكلة.

طيب، مرة أحد الدعاة رجل مشتغل بعلم الحديث، حقيقة هو مشتغل بنقد السلفيين المعاصرين أكثر من علم الحديث، خرج على قناة دليل قديماً، قناة دليل قبل، هو حاتم العوني، فطالع ومعطينا فقرة مختصة بعلم الحديث يعني تبين لنا علة حديث وتعلق عليه فهو حاول أن يحاكي طريقة الشيخ الألباني، الألباني كان أحياناً يضعف الحديث ويذكر أثره السيء على الأمة، سلسلة الضعيف وأثره، فإيش الحديث اللي اختاره حاتم العوني ليكون باباً لبحثه هذا؟ جاء بحديث "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكون فتنة في الأرض" هذا الحديث مختلف فيه بين العلماء، الخلاف فيه مبني على بحث

أصول الحديث في مراسيل صغار التابعين، فضعف الحديث إسنادياً. إلى هنا المسألة مقبولة معقولة، لأنه فعلاً أنا ترجيحي أن الحديث ضعيف إسنادياً، خلافاً لمجموعة من المشايخ، لكنه قال والحديث في مَتْنه شيء. إيش في متنه؟! ما في متنه شيء، قال لا في متنه شيء؛ لأن في شروط أخرى مثل الرضا عن الصورة والرضا عن كذا.

أولا هذا إرشاد، هذا الحديث إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه، ونحن في هذا الزمان الذي عُسّر فيه الزواج بشكل كبير جدا. الذي عسر فيه الزواج بشكل كبير جداً. هذي هي المشكلة الكبرى يعني؟؟ أن بعض الناس يزوجون ناس متدينين وأخلاقهم جيدة لكن صورتهم مو جميلة؟ هذا شيء عجيب عند بعض الناس أنه يكون في المجتمع مشاكل عظيمة جداً ويجي هو يركز بأمر كهذا ، يعني حتى هذه المساحة الآمنة التي إذا تكلم فيها الدولة ما عندها مشكلة، المنظمات الحقوقية ما عندها مشكلة، بعض النرجسيات ما عندهن مشكلة، كثير ما عندهم مشكلة. ثم يكون هذا الكلام مجرد اجتهاد خاص به لم يسبقه إليه أحد من العالمين. هذا إرشاد الاستحباب، مثل "من استطاع منكم الباءة فليتزوج" في قول عامة العلماء الاستحباب إلا إذا خشي العنت يصير الوجوب. مثل "فاظفر بذات الدين تربت يداك" . هذا إرشاد للاستحباب ولبيان ما ينبغي أن يركز عليه الإنسان من مواصفات الطرف المقابل، إنسان يرضى دينه وخلقه، ما الذي بقي؟

الله عز وجل يقول: (وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيم) [النور ٣٢] (وَلَعبدٌ مُؤمنٌ خَيرٌ مِن مُشركٍ ولو أَعجَبكُم) طيب يعجبنا بإيش؟ المشرك يعجبنا بالصورة يعجبنا بالمال فالمؤمن خير. نفس الإرشاد لما فاطمة بنت قيس جاءت للنبي في استشارة قصة أبي جهم ومعاوية فقال لها: "معاوية صعلوك لا مال لديه، وأبو جهم ضراب للنساء" فماذا قال لها؟ "انكحي أسامة"

الرواية لها تتمة ماذا تقول هي رضي الله عنها تقول: "فكرهته فلما نكحته اغتبطت به". ليش كرهته؟ لأنه أسود، أمه أم أيمن وأبوه زيد أبيض، كانوا يقولون له زيد بن محمد وهو زيد بن حارثة.

أيضا رأسمالياً نقول الثياب لابد أن تكون أنيقة، ثياب خروج المرأة، ولافتة للنظر وكل ما اهتمت المرأة أن تلفت النظر كل ما ربحت شركات الموضة وشركات معروفة يعني. فخرج لنا مجموعة من الطيبين وبدأوا يقولون أن أي لون تلبسه المرأة ما في مشكلة ولو أحمر فاقع، اللمّاعي هذا عادي، وأن الثياب مو ممكن تكون زينة. هذا نفسه كان يقول يعني هل يعقل أن يعذب الله المرأة على شعرات قليلة تؤخذ من حاجبها؟ وأنا أقول لك هل يعقل أن الله عز وجل يقول (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعلَمَ ما يُخفِينَ مِن زِينَتِهِن) اللي هي الخلخال. بعدين نقول للمرأة ضعي زينة على وجهك ما في مشكلة. ما هذا أفتن من الخلخال!!

ونقول للمرأة البسي ألوان زاهية لافتة للنظر ما في مشكلة ما هذا أفتن من الخلخال! فكنت كتبت كلام قلت فيه: "يوجد الآن جدلية متعلقة بثياب النساء وهل يجوز أن يلبسن ثياباً ملونة بألوان عديدة متداخلة متناسقة أو عليها نقوشات وتطريزات، ذهب بعض الناس إلى أن هذا جائز فقالوا أن المنع من ذلك أمر أعجمي محدث". طبعا والكلام إيش؟ أمام الأجانب. الكلام مو أمام النساء. الكلام أمام الاجنبي مو في أمام محارمها طيب "وقد رد الأستاذ حسام عبد العزيز على هذا وغيره وذكر كلام العديد الفقهاء وشراح الحديث ينصون على أن الألبسة قد تكون زينة ممنوعة في عدد من الأحوال، بالإضافة أقول لا شك أن الثياب مطلقاً تسمى زينة. (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) غير أن هذا لا يبيح كل لبس. فقد علم أن هذه الآية نزلت في لبس الرجال، ومع ذلك معلوم أنه محرم عليه لبس

الحرير وما فيه تشبهٌ بالنساء وفيه الشروط كستر العورة. وكذلك قوله تعالى في النساء (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) [النور ٣١] فسر ابن مسعود الزينة بالثياب. ولكن هل هذا يعني جواز كل ثوب؟ أم أن بعض الألوان كالأحمر الفاقع على سبيل المثال لا يرتاب أحد في المنع منها أمام أحد الأجانب، وقد قال تعالى (وَلايَضرِبنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعلَم ما يُخفِينَ من زِينَتِهن) فعُلم أن الزينة درجات، وقال النسائي في سننه بسند عن أخت حذيفة خطبنا رسول الله فقال: "يا معشر النساء أما لكن في الفضة ما تحلين، أما إنه ليس من امرأة تحلّت ذهباً تظهره إلا عذبت به" يعني تظهره للأجانب". الذهب ما يظهر للأجانب، لكن يظهر للزوج، يظهر للمحارم يظهر للنساء، فتلاحظ أن الفقهاء استفادوا من هذا الحديث حرمة إظهار الحلي والذهب ولو من فوق الثياب.

والآن لنأتي لموضوع الثياب الملونة كلام في إحداد المرأة على زوجها، ومعلوم أن في الإحداد تمنع من لبس كل الزينة التي كانت تتشوف بها لزوجها، وفي هذا الموطن كلام الفقهاء بتفصيل الثياب المزينة التي تعتبر زينة والتي لا تعتبر. قال العمراني في البيان: "وأما الثياب المصبوغة، ينظر فيها فإن صبغت للزينة كالأحمر والأصفر والأزرق الصافي والأخضر الصافي فيحرم عليها لبسها وقال أبو إسحاق ما صبغ غزله ثم نسج يجوز لها لقوله : "إلا ثوب عصب"، والعصب ما صبغ غزله ثم نسج، والمذهب الأول، ولأن الشافعي نص على أنه عليها لبس الوشي وعصب اليمن والحبر وهذه صبغ غزلها ثم نسجت. إلى آخر ذلك ومن أراد ليراجع المقال. طبعاً الجماعة إيش عملوا؟ راحوا وجابوا كلام أن عائشة كانت تلبس المعصفر وهي محرمة، طيب هي كانت أمام النساء، أمام

الأطفال، يقول الراوي دخلت عليها، يعني دخل عليها وهو طفل لم يبلغ. الراوي لما كان طفلاً. وقد كتب في هذا محمد محمود آل خضير الشيخ الفاضل، كتب في ذلك بحثه.

أنا الآن لا يهمني كثيراً مجرد البحث، لكن الذي يهمني لماذا هذا الاحتفاء بهذه الفتاوى وإظهارها. ألا يُلاحظ أن هذه الفتاوى تتفق مع النفس الذي تدعو إليه الثقافة العامة. هذا النفس المتعلق بفتاوى الاختلاط، التوسع بالزينة، التخفف من الحجاب، نفس القصة أيضاً في مواضيع الغناء، مواضيع تعسير الزواج وتبرير ذلك، حتى وضع غلاء المهور، بعضهم جاء يريد أن يبررها شرعاً، بل أفيدكم رأيت بحثاً لرجل

سبحان الله، رأيت بحثاً لرجل يقول فيه أن الكافرة ما لها عورة، ويحاول يسترد الكلام للفقهاء، وراجعوا بحثنا في عورة الكافرة في القناة.

وجدت مجموعة من الشباب اللي يتابعون [أنمي إباحي] يستدلون بهذه الفتوى -هو حاتم العوني ما غيره لازم نسمي يعني- وقد رددت عليه تفصيلاً. وأيضا في موضوع عورة الأمة. بدأ يستلم قصة عورة الأمة وأنها تكشف وأنها كذا وقد كتبت بحثاً شرحت فيه أن ما يذكر في عورة الأمة هذا غير صحيح وأن أصلا الفقهاء قالوا عند شرائها لو واحد يبي يشتريها يجوز أن يكشف ساقها أو لا هذا خلاف بينهم! وهناك من منعوا الساق فقط وهذا تجدونه في صفحة اسمها محق أباطيل الملحدين للأخت أم محمد في التلغرام، في بحث سؤال يراودني، تقريب الجارية، فيه الرد على هذه الشبهة.

أيضاً من ضمن ما طرح قالوا تعالوا أنتم عندكم إشكالية تتحدثون عن الصفة الأخص للمرأة، أقول نعم عندنا إشكالية، كثير من الفتيات هداها الله تنظر مثلاً لما نتحدث عن المرأة الناشز تنظر للمرأة الناشز أنها أقرب لها مع أنها هي هذي المرأة إذا كانت إنسانة عدل ومؤدية للحقوق الرجل هنا هو الأقرب لها لماذا؟ لأن الرجل هنا هو عدل وأدى

الحق، وهي تؤدي الحق، فهذي الصفة تجعلها تكون يفترض يعني تكون منحازة هنا للرجل، صح ؟ وأيضا إذا كانت المرأة زوجها يظلمها، فأنا كرجل انظر إذا كنت عدلاً انظر للمرأة هنا أنها اقرب لي، لماذا؟ لأني أنا قد أكون مظلوماً أو قد تكون المرأة أقرب لي لأنها على صواب. لكن عودوهن على أن ينظرن للصفة الأخص أنها أنثى.

حتى طريقتهم في التعاطي مع الأزمات، مع المشاكل تهدم القضايا، لعلكم سمعتم عن جريمة تيماء اللي حصلت هنا عندنا الرجل اللي قتل أخته في الكويت عندنا هنا قبل يومين أو ثلاثة. ما أدري إذا سمعتم عنها أم لا. إيه تيماء هذي منطقتي التي أعيش فيها. أيوه هاشتاغ في تويتر. بطبيعة الحال بمنطقتي أنا أعرف الفتاة وأعرف أخاها، ما أعرفهم معرفة مباشرة، لكني سمعت القصص من أهل المنطقة. نحن منطقة صغيرة من أكثر المناطق محافظةً في الكويت.

البنت هذه مشكلتها الحقيقية مشكلة سياسية، هذي البنت من فئة البدون وليست من البدون فقط، بل من بدون البدون ما عندها حتى شهادة ميلاد. أمها وأبوها متوفيين، فعندها إخوانها. واحد من إخوانها وقع في إدمان المخدرات. وهذا يكثر في فئة البدون يكثر مسألة الوقوع في إدمان المخدرات أو الترويج للمخدرات بحجة المظلومية، أن نحن فئة مظلومة وكذا، وفعلاً مظلومة جداً ومضطهدة، على أن الظلم يتفاوت في حقهم، ومستواهم المادي متفاوت. فمن شدة الأمر يفعلون هذا، عاد هذه المظلومية التي تبرر البوائق. فواحد منهم مسجون والثاني اللي قتل هذا أصلا يراجع في الطب النفسي، وهذا أمر راح يستغله المحامي وراح يطلع براءة أو راح يطلعه بعقوبة بسيطة، هذه القوانين الوضعية. هذه الفتاة تعبت وفتاة متدينة وتراجع بحلق القرآن، اللي تكثر في تيماء أيضا، الحلق النسائية تكثر جداً الحمد لله عندنا في تيماء. فالفتاة هذي كل ما يجون يخطبونها يكتشفون أن ما عندها

شهادة ميلاد، فيتركونها ما يتزوجونها. فظلت مقيمة مع أخيها هذا المجنون. الآن هذي إشكالية دولة الآن! الدولة أجرمت في حق هذه الفتاة وفي حق آلاف مثلها، ما عندهم شهادة ميلاد، ما عندهم وثائق، ما عندهم أوراق، فلما يجون يتزوجون الناس تخاف، البدون الثانيين نفسهم يخافون يتزوجون منهم. ليش؟ لأنه بكرة الولد ما تطلع له شهادة ميلاد، ما يقدر يدخل مدرسة، ما يقدر كذا. فالشاهد الفتاة هذي بقيت عايشة هذا الإشكال. كانت تبحث عن الزوج، وفعلاً كان يأتيها خطاب، ولكن كانت هذي الإشكالية. والحكومة كملت عليها. كملت عليها بالبلوى اللي سوتها أنها اتصلت على الشرطة فقالت أخي هذا اللي مو صاحي يهاجمني فجاءوا الشرطة واتصلوا على البيت وقالوا في واحدة كانت تقول أن محمد يهاجمها، واللي يكلمهم كان محمد، فعرف أنها مبلغة الشرطة عليه وراح قتلها. وهو مدمن وهذي هي الكارثة الآن. هذه القصة كان يفترض أنها تستخدم عشان تنحل معاناة أكثر من عشرة آلاف شخص تقريباً يعيشون نفس حالاتها، لكنهم راحوا حوّلوا القصة تماماً إلي إشكالية ذكور وإناث بهذا الخطاب اللي الآن هذا ظلمها وهي قبرها ما لها دخل بهذا الهراء كله! وظلم الفئة المضطهدة هذي اللي كان ممكن هذي الحادثة تفتح الباب للنظر في أحوالهم.

طيب، حتى من شدة الاحتقان أرسلوا لي واحدة تتحدث بحنق عن موضوع الصحابي الأنصاري الذي قال للصحابي المهاجر هذه إحدى زوجاتي انظر أعجبهما إليك أنزل لك عنها فتتزوجها. فقالت كيف يعامل المرأة بهذه الطريقة؟ يعني أنت ما تدركين أن هذا الرجل توه مسلم، حديث إسلام؟

هذا الحكم شرعا ما يجوز بإتفاق، الآن حتى لو هو طلق ما هي لابد أن ترضى حتى تتزوج الآخر ما في نقاش، فالناس ما حد محتقن تجاه هذه القصة؛ لأنهم يدركون أن هذا الرجل هذا في بدايات الأمر، في بدايات الإسلام، ويشوف أن هذا أخوه، ويشوف مو أخوه يشوف أنه أفضل منه بكثير، هذا مهاجر! فيشوف أنه محسن للمرأة لما يزوجها لواحد مهاجر. أنه هذا أحسن مني، فسبحان الله.

تقول لك نقض تراث ومش عارف إيش. استدلوا بقصة أم المؤمنين "أقرنتمونا بالحمير والكلاب" في حديث يقطع الصلاة الثلاثة. وهذا الخبر فيه فائدة لطيفة، قد كتبت قلت: "أن من ما لا تخطئ العين أن كثيراً من النساء ترى أن أخص صفاتها أنها امرأة وليس الإسلام مع عقدة مظلومية مزمنة بحيث إذا كانت الحياة على غير ما تريد في أي شيء لبست عباءة المظلومية. وألقت اللوم على أي شيء أمامها إلا نفسها. وكثير منهن صار أسلوبها مقارعة الدين فإما بالكفر به صراحة أو بالتشكيك في بعض الأحاديث أو مهاجمة الفقهاء. وكلما وطئت عليه الأنظمة الغربية الحديثة ذهبن لمهاجمة الشريعة. وإذا كانت المرأة على غير ما هن عليه هاجمنها وأرهبنها ولا يستحين من رميها بأقبح التهم والسخرية منها واحتقارها". وهذي فكرة عند كثير منهن تبي تصبغ كل النساء بصبغتها، مهما حاولتي ستبقى نساء كثيرات غير مقتنعات بما أنت عليه أو حتى طبعها ما يودّيها لهذا السياق، حتى لو مو دين طبعها ما يوديها. هي طبعها هادية، مستكينة، كذا.

"ومع الاسف ضعف تحت هذا الإرهاب عدد لا بأس به من الخيّرات. وهناك منتسبات إلى طلب العلم يحملن هذه العقد، ولكن بشكل فيه درجة من الأناقة التي يقتضيها سمت طالب العلم، ويمارسن انتقاء من أقوال الفقهاء ما يقارب تلك العقد وإن لم يجدن عرضن باتهام

الفقهاء. وكل واحدة منهن تمسك ببوابة، فمنهن تمسك بوابة المعاصرين، ومنهن من تمسك بوابة تيار معين، ومنهن من تنال من عمومهم بحسب الفئة المستهدفة وكأن بينهن تنسيقاً!

وتعلم من هذا حماستهن للاعتذار لبعضهن البعض مع ضعف ردودهن على بعضهن البعض إن وجد، مع التوحش تجاه كل من يمس أسس المظلومية والتعصب للجنس الذي ينطلقن منه. وكثير منهن لها لسان تكلم به المُتشرع ولسان تكلم به العامي ولسان تكلم به المتزندق. وتحاول أن تفوز بكل واحد بما يوافق هواها أو يحيّده على الأقل. وكما أن التيار الأول (النسوية المتطرفة) وجد له ذكور يؤيدونه طمعاً باللحم الرخيص. عسى أن يفوز منهن بشيء، فمع الأسف تيار طالبات العلم اللواتي بهن مس نسوي هناك من طلبة العلم أو المنتسبين لطلبة العلم من يهون من شأن ما يصنع ويتصنع الإنصاف. ذاك الفاسق يريد لحماً، أنت يا طالب العلم ماذا تريد؟ شفى الله قلبك من البلاء، تفقده جيداً عسى أن لا يكون أصابه من تلك الأدواء الخفية من كثرة الخلطة. وأمارة هؤلاء أنك تجده يرى الاستهزاء بالشرائع، والطعن في الثوابت، والتساهل الفقهي، فلا يحركه ذلك كثيراً أو يكون رده هادئاً، ولكنه إن دافع عن واحدة منهن جاءت بما يجلب لها الريب تولد في قاموسه من الشدة ألفاظاً لا يستخدمها مع أي مخالف".

عموماً هذي عقدة موجودة عندنا ككل يعني في زماننا هي عقدة التخصص. التكفير له ضوابط، التبديع له ضوابط، التنسيق له ضوابط، لكن رمي الناس بالتشدد وبالخارجية وبالغلو والدعشنة من غير ضوابط هيك شغّال.

وقد ظن جميع من سبقوا أنهم وجدوا بغيتهم في تبرير هذه السلوكيات الذي الذي يتضايق من آيات من القرآن بما وجدوه عن أم المؤمنين في اعتراض على حديث "يقطع الصلاة ثلاثة الكلب والحمار والمرأة الحائض" فشبهوا أم المؤمنين بأولئك المحكومات بعقدة

المظلومية، وقد أساءوا الله أيّما إساءة لأم المؤمنين، ولكن ما نصنع بهؤلاء القلوب. سنوات ونحن مغلوبون على أئمتنا، فتجد المرء منهم يقول عن نفسه سلفي وهو يرد تفاسير الصحابة، ويقول عنها إسرائيليات، ويقدم تفاسير معتزلة عليها. وليست تلك عارضة بل حالة منهجية! ويقولون نحن أهل الحديث وهم يأتون على كلام ليس يُتابعون عليه في أهل الرأي ويشنعون أيما تشنيع من الأخذ به، ويقولون نحن أهل السنة، ثم يأتون إلى من ينطبق عليه وصف الجهمية في كلام السلف، أشنع البدع، بدلالة التضمن، والالتزام، والمطابقة، ودلالة النص، ثم يعظمونه تعظيماً خارجاً عن الحد وينزلونه منازل لا يستحقها إلا الصحابة والأئمة المجددين على العقيدة فغدونا مغلوبين على أئمتنا كمن شاركوه في ورث أبيه، وأخذوا أكثر من نصيبه، وما بقي إلا أقل، ثم ما صبروا حتى أرادوا مغالبتنا على أمنا، أم المؤمنين، وعليها نعوّل في قضايا الاختلاط، والحجاب، وخروج النساء، وقد عشت مع آثارها وعلومها زماناً. أنا جمعت آثار الصحابة كلهم من أبي بكر إلى آخر صحابي، الآثار الصحيحة، ونشرت كثير منهم في الصحيح المسند من آثار العشر المبشرين بالجنة ونشرته وبقي عندي، وكنت أجمع الصحيح المسند من آثار أمهات المؤمنين هذا موجود عندي الآن، وإن شاء الله يطبع. فسبحان الله، رضي الله عنها، يعني لي شغف وكلف شديد بها أم المؤمنين وبآثارها.

قلت، فأما مسألة خروج النساء يعني أنا أذكر آثار أم المؤمنين اللي تخالف الهوى الموجود اليوم فمثلاً قولها "لو أدرك رسول الله ما أحدث النساء من بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل، قال عَمْرَة (تلميذتها) : "أو مُنِعن؟" قالت: "نعم". واليوم يفتونهن بالخروج وكشف الوجوه، وقد بدر من كثير منهم بوادر سوء. وأما مسألة الاختلاط جبت الأثر في الطواف في الحج ومدافعة الرجال.

وأما ما ذكر من اعتراض أم المؤمنين على حديث يقطع الصلاة الثلاثة، فالأمر يفهم منه أن أم المؤمنين هي أم معلمة فعلاً ولهذا كانت تراجع روايات الصحابة ولها في ذلك أمثلة كثيرة وعامتها لا علاقة لها بالحديث عن النساء، فكانت تصحح للراوي بناءً على فهمها للشريعة، وكانت في بعض الروايات تكون معها حق وفي أخرى يكون الصحابي الراوي أولى بالصواب منها. فهي تحسب أن المرء يحدث بشيء منسوخ كما حدّث بعض الصحابة مثل أبي هريرة لما حدث أنه الرجل اللي يصبح جنباً لا صيام له، صححت له أم المؤمنين أن هذا الحديث منسوخ. وبعض الناس يستخدم هذه المراجعات من أم المؤمنين للطعن في السنة، وهذا غير صحيح، بل هذا يقوي السنة فهذا معناه أن الأحاديث التي ما اعترض عليها أحد أنهم لم يجدوا معارضاً فإذا كانت أم المؤمنين وهي في حجرتها تبين الأحاديث وتعارض حتى أبو هريرة كان يأتي عند حجرتها ويحدث حتى تسمعه وتبدأ تصحح له. فما بالك بالصحابة المنتشرين في الآفاق؟ وإليك أمثلة من مراجعات الصحابة لبعضهم البعض وليس هذا خاصاً بأم المؤمنين فقط. فمثلاً ذكرت لكم عليّ لما راجع أبا موسى في القيام للجنازة، وأيضا عمر لما راجع رضوان الله عليه للقصة مشهورة مع أبي موسى في الاستئذان.

وأيضا عبد الله بن عمرو بن العاص لما حدث بحديث "إن الله لا يقبض هذا العلم انتزاعا ولكن بقبض العلماء". فعائشة لما سمعت الحديث تعجبت، فماذا قالت لعروة بن الزبير عندما قال لها هذا؟ قالت اذهب إليه مرة اخرى واسأله عن الحديث، يعني قالت له أنت متأكد؟ ففعلاً حدثه بنفس الحديث فقالت عائشة: "ما أحسبه إلا صدق أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص". فعائشة رضي الله عنها أرشدت عروة قالت له اذهب اسمع عبد الله بن عمرو فحدثه بحديث عجيب لم تسمعه قبل، فلما سمعته قالت اذهب إليه، يعني قد يكون واهم، اسأله عن نفس الحديث، فكرره عبدالله بن عمرو بن العاص كما هو ما غيّر فيه حرفاً.

فقالت والله يبدو أنه ضابطه جدا. طيب، أيضاً أم المؤمنين لما ابن عمر حدث بحديث "إن الميت ليعذب ببكاء أهله" رضي الله عنها قالت لا، أنت فاهم خطأ، هذا الحديث خاص برجل مشرك؛ لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى. والحديث رواه غير ابن عمر. ابن عمر ما أخطأ، لكن بعضهم حملوه على إذا أوصى، ومنهم قال يعذب يعني يسمعهم، فيتألم، مثل قول السفر قطعة من العذاب الوارد في الحديث.

حديث يقطع الصلاة الثلاثة، ذكر عند عائشة ما يقطع الصلاة، فقالوا يقطعها الكلب والحمار والمرأة، فقالت: "أجعلتمونا كلاباً؟" وعائشة دائماً لها هذه التعليقات الطريفة هذه. يعني ذكر أمامها أن عبد الله بن عمر كان يأمر النساء بأن ينقضن شعورهن في غسل الجنابة، فقالت أم المؤمنين: "ألا أمرهن أن يحلقن رؤوسهن؟ إنما يكفي كذا". طبعاً قالت هذه الكلمة لأن عندها سنة تخالف كلامه طيب. فقالت: "لقد رأيت النبي .." الآن هي عارضت بحديث "يصلي وإني لبينه وبين القبلة مضطجعة على السرير فتكون لي الحاجة فأكره أن استقبله فانسل له انسلالاً".

فقلت، فيلاحظ أن أم المؤمنين ما أنكرت الحديث كاملاً وما أنكرت إلا ما وجد عندها مُعارضاً للخبر في شأن المرأة، وهذا ليس لنفس تعصب الإناث، وإنما لأنها قام عندها معارض وإلا هي تعلم قول الله عز وجل (زُين للنَّاسِ حبُّ الشَّهواتِ من النِّساءِ والبَنينَ والقَناطِيرِ المُقنطَرةِ من الذهبِ والفضَّةِ والخيْلِ المُسَوَّمةِ والأَنعامِ والحَرثِ) ومعلوم أن النساء والبنين لا يساوون الأخريات من كل وجه، فهي إما ظنت نسخ الحديث، كما حصل في حديث من يصبح جنباً، أو ظنت وهم الراوي، لكن العجيب أن أم المؤمنين أصلا لم

يقولوا لها أن الحديث عن رسول الله وإنما ذكروا لها أنها فتيا لبعض الناس، وهذا الأمر ولا توجد رواية أن صحابي حدث به عن رسول الله. وقد حصل هذا لعطاء بن أبي رباح حتى في زمن التابعين عطاء بن أبي رباح جاءه رجل قال سمعت أنه يقطع الصلاة الكلب الأسود والمرأة الحائض، قال عطاء: "ما أعرفها، حدثني عروة عن عائشة أن رسول الله صلى وهي معترضة بين يديه". وحتى عبد الله بن عمر نفس القصة قيل لعبدالله بن عمر أن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة يقول يقطع الصلاة الحمار والكلب، ابن عمر قال: "لا يقطع صلاة المسلم شيء". فابن عمر جائته المسألة على أنها فتيا لواحد من الصحابة أو كذا. فهنا عارضها بما يعرف وهذي حصلت في نقاش عمر وأبي بكر في قتال الردة، عمر كان يعارض وأبو بكر استدل عليه بآية، عبدالله بن عمر كان عنده رواية تقوي مذهب أبي بكر لو كان موجودا لأنهى النقاش، اللي هو حديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة"

أبو بكر ما كان عنده الحديث، عمر ما كان عنده الحديث، لكن أبو بكر استشهد له فعمر كان يعترض على أبي بكر أنه يا أبا بكر هذا اجتهادك، حتى أبو بكر أظهر له قوة هذا الاجتهاد. هذا اللي حصل هنا أنه أصلا أم المؤمنين تظن أن الأمر اجتهاداً من بعضهم، قالوا بما أنه الحمار والكلب كثيراً ما يمرون بين يدي الناس، والكلب الأسود هذا يعني يروع الناس، فظنته قياساً فقالت لا لا ما هو بصحيح ، لكن لو الأمر جاي عن رسول الله تقبله خلاص مباشرة لهذا لما جاءتها تلك المرأة وقالت: "ما بال المرأة تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة؟ فقالت لها: "أحَرورية أنت؟ كان يحصل هذا معنا في زمن رسول الله فكنا نقضي الصيام ولا نقضي الصلاة".

فالأمر هذا من جنس اجتهادات الفقهاء المعروفة أن يأتيه قول ما يعرف دليله فيظنه قياساً، يظنه رأياً، فيرده ويعارضه بشيء آخر وهي مسألة جمع بين الأدلة، ولا يجوز أيضا أن يُقلَد العالم الجليل على زلته. فمثلاً أم المؤمنين ما كانت تعرف المسح على الخفين، وأبو هريرة ما كان يعرف، لكن هذا رويت فيه أحاديث عن صحابة كثير جداً. حتى أن أم المؤمنين في آخر حياتها صارت تقول سلوا عليّاً؛ لأن جاءها خبر أن عليّاً عنده السنة عن رسول الله في هذا الموضوع، لأن غالباً النبي كان يمسح على الخف في السفر، وفي سفرات كثيرة ما كان يأخذ معه زوجة، يقرع وتأتي القرعة لهذه وتأتي القرعة لهذه.

هنا أتحفكم بكلام لمحمود شاكر في النهاية؛ لأن شفت أن كلام أحمد شاكر عجبكم أول فقلت أجيب كلام محمود شاكر، طبعاً المرة هذي أنا عطيتكم عدة أمور تروحون تراجعونها في القناة.

محمود شاكر يعني الكلام هذا كاتبه قبل سبعين ثمانين سنة، يقول: "لشدّ ما اجترأت المرأة في هذا العصر، وإذا أخذت المرأة أسلحتها من الزينة والتطرية والجمال والفتنة وجيشت غرائزها من الحذر والحيرة والضعف والإغراء، لم يبقى للرجل إلا أن يستقل أو يفر أو يستطرف. وقد أقامت وزارة الشؤون الاجتماعية مناظرة بين الأستاذ محمد فريد أبو حديد والسيدة زاهية مرزوق، وكان غرضها كيف ننهض بالأسرة؟ والظاهر أن السيدة الكريمة قد اعتقدت في قلبها أن معنى حرية المرأة بالإصرار والتعصب. فأخذت تنتزع رجولة الرجل شيئاً فشيء حتى ليخيل لسامعها أنه مخلوق وحشي منطلق من كل قيود النبوة".

ترى على فكرة اليوم مثلاً لو تجي تقول عن التعدد، يقولوا يا أخي أي تعدد الرجال اليوم فسدوا. عادي تعمم في الرجال هكذا لكن ما يجوز التعميم مع النساء، يجوز التعميم مع الرجال فقط. تجي مثلاً الموضوع هذا اللي حاصل في مصر اللي يسمونه القائمة، قائمة

المنقولات، نجي نناقشها فقهياً يقولون ولكن خلي المرأة تضمن حقها، تقول له طيب هذي فيها حديث في البخاري؟ في حديث في مسلم؟ ما أكلمك على الإباحة لكن ليش متمسكين بهالموضوع؟ النساء تتزوج طول التاريخ وتتزوج حتى في البلدان العربية من غير هذا الموضوع، لماذا عندكم فقط هذا الموضوع؟ يعني الرجل اللي يتغرب أحياناً يقعد بالكويت سبع ثمان سنين عشان يجمع مهر هذي وبعدين يطلقها؟ يجمع نص مليون إلى مليون تقريباً. يعني لهذي الدرجة؟! وقوانين النفقات كلها حلوة ما في ما في إشكال، والمؤخر، خلاص سويت كل شي أنتم ما خليتم! بعد كل هذا هو عندها "أناني لا يُؤثِر على نفسه، وهو بمعنى متجسم للفوضى في بيت الأبوة والأمومة، وهو جاهل متحامل على ضعف المرأة لا يرحمها ولا يحس بآلامها، وهو فاجر، يستجل الأخطاء ويجنيها ثم يرمي المرأة وينسل منها" طبعاً تلاحظون أنه نفس المظلومية، ثم قال: "وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن الرجل -ولا أنا والله- ولكن أريد للسيدة الكريمة ومن يذهب مذهبها من النساء، إذا كانت هذه صفة الرجل في أنفسكن، وإذا تحدثتن بمثله فبلغ الأسماع في بيوت العقائد، فوقع في آذان الأم والزوجة والفتاة الطيّاشة فاعتقدت ومالت إليه أهواؤها، فبأي عين تنظر المرأة إلى زوجها والفتاة إلى خاطبها؟ وهي معاملة يلقاها الرجل على أيديهن وبألسنتهن. كلا يا سيدتي، إن المرأة هي تجني أكثر الذنب فيما نعلم, ثم بعد ذلك تتنصل" إلى آخر المقال.

الله المستعان، من قرأ مقال مصطفى الشرقاوي عن الكيبوب والفتيات العربيات من قرأه؟ المقال والله ما استطعت أن اقرأه من فورة الدم. الآن أي واحد يضع نفسه مكان الأخ أو الأخت أو الأب أو الأم لمثل هذه الفتاة اللي عقلها مغسول واللي جنت على نفسها طبعاً هي الآن ما راح تدرك أنها جنت عن نفسها ، هي تدرك بعدين. من ضمن الفقه الرأسمالي

عشان اؤكد أنه في الحقيقة هي فكرة يعني لتبرير الرأسمالية. الرأسمالية فيها حث على قلة الإنجاب. هذا شيء معروف ما تنتشر في مجتمع إلا ويقل الإنجاب ضمناً؛ لأنه كثرة الإنجاب تعني إيش؟ تعني أن المرأة راح تفكر بالقرار بالبيت وتكون ربة منزل تتفرغ لأولادها. وأذكر هنا قصتين لعملين عملتهما. أنا عملت في المستشفى أخصائي تغذية مدة

فكنت مرة في موضوع لتأثير الأطفال على الآباء فكنت مرة أقول لمريض أقول له أنت تدخن؟ مدخن أم لا؟ رجل مصري هو، فقال لا لست مدخناً كنت مدخناً وتركت التدخين بفضل ابني الصغير، قلت لها قصة حلوة هذي قل لي إيش حصل؟ فقال لي أنا معتاد أني بعد الغداء أدخن السجائر طول ما انا في الكويت هذي عادتي بعد ما اتغدى اذهب وأدخن، فذهبت إجازتي إلى مصر واستمريت على هذي العادة وكان عندي طفل صغير عمره عامين ثلاث أعوام، فمرة تغديت وجلست وإذا بابني هذا آخذ باكيت السجائر وجايبه لي، يعني على أساس يبرني. يقول المنظر هذا فجعني، فجعني حرفياً! منظر ولدي الصغير هو شايل باكيت السجائر وجاي يعطيني إياه، يعني عرفت أنا إيش الإجرام اللي جالس أسويه، فصحت فيه أنت إيش تعمل؟ وقلت لأمه أنت إيش قاعد يسوي ابنك؟ فأخذت وحلفت بعد ما أدخن وأنا ما دخنت من بعدها.

القصة الثانية، أنا عملت في جمعية أدخل البيانات بعد ما تركت المهنة تلك فكنت اعمل في استقبال الشركات، وهذا العمل يريحك كل اللي تتعامل معهم رجال. فمريح ووافدين ما هم كويتيين هذا مريح أكثر، فيجون من جنسيات كثيرة من سوريا، من لبنان، من مصر أكثر شيء، بدأت حتى أعرف الفرق بين المحافظات. فنجلس ويصير كلام كثير فمرة واحد منهم سبحان الله حدثني بهذي القصة هو تبع شركة للأدوات الطبية، فكان يكلمهم عن

قصة طبيبة في أحد المراكز الطبية التي هو يتعامل معها، قال جيتها وجايب لها البضائع وتكلمت معها فقالت أنا خلاص أنا هذا آخر شهر لي في هذا المكان، هو المركز لها ولزوجها، يقول فقلت لها ليش؟ قالت حصل معاي موقف، في العادة اللي يأخذ بنتي من الحضانة الخادمة، ففي يوم من الأيام حبيت أروح أفاجئ بنتي، استأذنت من العمل ورحت آخذ بنتي من الحضانة. ففعلاً رحت الحضانة وواقفة أنا والخادمة وجت بنتي، فجت تركض، ففرحت يعني هذي الحركة حلوة يعني تجي بنتك تركض وتجي أنت تفتح إيدينك وتحضنها، يقول فراحت البنت حضنت الخادمة ما حضنتي! فكانت هذه إشارة إلهية يعني أنه أنا الآن هذا الدور قاعد ياخذه إنسان غيري، وتقول غرت منها غيرة ما غرتها في حياتي من إنسان! أنه شلون هذي خادمة ماخذة مني بنتي! وقالت خلاص سأترك العمل نهائياً.

فسبحان الله يعني هذي من ضمن التأثير الرأسمالي أنه لقيت ناس يقولون أن الفقهاء يحثون على قلة الإنجاب وكاتبين فيها مقال أو استدلال طبعاً في العادة تراثنا واسع فيصير عملية غوص في هذا التراث ويروح يجيب مشتبهات يُلبس فيها على الناس، وهنا يجي دور الناس اللي عندها علم أنها توضح، قول الله عز وجل (وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ) [النساء ٣] هذه الآية فسر الشافعي فيها قوله تعالى {ألا تعولوا} يعني بأن لا يكثر من تعولون، فأخذ من ذلك بعض الناس أنه يحث على قلة الإنجاب لكي لا يفتقر الناس، نفس التفكير الرأسمال حتى من ضمن الأمور اللي لاحظتها أن هذي {إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله} هذه ليست حاضرة عندهم!

اتق الله فإن الذي يرزقها في بيت أهلها يرزقها في بيتك ما في {نَحنُ نَرزُقُكُم وَإِيَاهُم} وهذي هي الداروينية الاجتماعية، هربرت سبنسر يقول لا ينبغي أن نعطف على الفقراء؛ لأن هؤلاء فقرهم بيدهم. ما تعطف على فقير ولا تعطي فقيراً. وسبحان الله هذا لاحظته في الحج في الحملة اللي حججت معها لاحظت الكويتيين هكذا، إذا رأوا امرأة تسأل ما يعطونها، إذا رأوا خادم يعمل يعطونه. فقلت لأحد أصحابي قلت شوف هذي ترى شعبة رأسمالية. يعني يقولون هذا يشتغل وهذي ليش ما تشتغل؟ هكذا.

فقلت الجواب، قلت هذا تعسف حمل عليه التعطف لحمل الفقهاء على قناعات عصرية لها مبادئها الفلسفية التي لا علاقة للإسلام بها. ولو كان هذا سليماً لكان قوله عز وجل {أو ما ملكت أيمانكم} عاضداً لهذا المعنى فملك اليمين ينجب منها الإنسان، ويجوز أن يعدد منها، فلو كان المقصود الحث على قلة الإنجاب ما قال تعالى أو ما ملكت أيمانكم، فهل خفي هذا على الشافعي أم أنهم فهموا كلامه غلط؟

الجواب، الشافعي أجل من أن يخفى عليه مثل هذا. الواضح أن الشافعي لم يعرض نهائياً لذكر الأولاد. فالآية في الزوجات والأولاد يأتي ذكرهم تبعاً. والآية أصلاً تخاطب الجميع الأغنياء والفقراء. والشافعي رأى أنها تخاطب الأحرار دون العبيد. قصد الشافعي بتفسيره ألا تعولوا، أن يكثر من تعولون من النساء فلا يمكنكم العدل. فالآية يخاطب فيها من رأى في نفسه بعداً عن العدل الواجب عليه، فيحث على الواحدة لئلا يكثر من يعول من النساء فيجور عليهن. وقد استدل بهذه الآية الشافعي على أن الرجال ينفقون على النساء.

وتلاحظ هذا التوجيه ذهب إليه نظام الدين القمي في غرائب التفسير. ولننظر في كلام الشافعي في استحباب النكاح، فهو واضح في أنه لا يريد المعنى الذي يذكره بعض الناس عنه. يقول الشافعي وإذا كان الرجل ولي نفسه والمرأة أحببت لكل واحد منهما النكاح، إذا كان يتوق نفسه إليه لأن الله عز وجل أمر به ورضيه وندب إليه وجعل فيه أسباب بناه، قال عز وجل {(۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْس وَٰحِدَة وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا۟) [الأعراف ١٨٩] وقال تعالى (وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَة وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ) [النحل ٧٢]. وقيل أن الحفدة الأصهار، وقال عز وجل (فجعله نسباً وصهراً). فبلغنا أن النبي قال: "تناكحوا تكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم". أن النبي قال: "من أحب فطرتي فليستن بسنتي" ومن السنة النكاح وبلغنا أن النبي قال: "من مات له ثلاث ولد لم تمسه النار". فهنا الشافعي يحث على كثرة الإنجاب حتى تصير معرضاً لهذا. وأيضا حديث النبي "من عال ثلاث بنات" فكيف تعول ثلاث بنات أنت حتى تتزوج وتكثر أولاد ويصير عندك ثلاث بنات صح؟ وقال وبلغنا أن عمر بن الخطاب يقول: "ما رأيت مثل من ترك النكاح بعد هذه الآية (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)". الشافعي يريد عن عمر أنه يعني يقول للناس كيف يتركون الزواج؟ والزواج من أسباب الرزق، ثم أسند الشافعي عن شيخه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أن عبد الله بن عمر أراد أنه ما يتزوج خلاص كبر وزوجاته إما واحدة توفت أو كذا، ظل فارغ يقول فقالت له حفصة تزوج فإن ولد لك ولد فعاش بعدك دعوا لك، ومعلوم ابن عمر كانت عنده أسرة علمية عجيبة جداً.

فقلت، تأمل ما ذكره الشافعي من أدلة استحباب النكاح فذكر أن النكاح مقصود للإنجاب، فذكر حديث تناكح وتكاثروا وذكر من مات له ثلاث أولاد لم تسعه النار، وهذا يقتضي استحباب إنجاب هذا العدد أو ما يزيد عليه ليتعرض المرء للفضيلة ونظير الخبر من عال ثلاث بنات..

فهذه مجرد أمثلة للقراءات الرأسمالية للشريعة واللي نقول أن هذا الباب لو فتحناه ما راح يغلق ونتوقف هنا جزاكم الله خيراً.

المحاضرة الثامنة

▪ المحاضرة الثامنة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

اليوم سنتحدث عن موضوع النظام الأبوي: ماذا يعني، وموضوع السنة التقريرية وأهميتها في فهم القضايا، وقصة مبنى الفروق بين الذكر والأنثى.

قبل كل شيء، قصة عبد الوهاب المسيري، الدكتور عبد الوهاب المسيري. هذا الرجل نشأ نشأة تقدمية؛ فكرياً كان مائلاً إلى الأفكار الشيوعية ونظائرها. حصلت معه قصة ستكون محور حديثنا اليوم، وهي أنه رأى من زوجته سلوكاً معيناً جعله يراجع كل منظومته الفكرية وانقلب على الفكر التقدمي.

لو كتبتم مثلاً في محركات البحث الإنجليزية عن موضوع النظام الأبوي أو البطرياركي، وسأشرح لاحقاً لماذا سمي بطريكياً، ستجدون أن مقالات الملاحدة والنسويين تصف الدين بأنه أبوي. مفهوم النظام الأبوي عندهم: كل نظام لا يعترف بالمساواة المطلقة بين الجنسين. أي نظام لا يعترف بالمساواة المطلقة بين الجنسين يسمونه نظاماً أبوياً. فتجدهم مثلاً يقولون: بما أن الدين يضع الطلاق في يد الرجل، فهو داعم لموضوع السلطة البطرياركية، أي داعم لموضوع السلطان الأبوي.

ننقل الكرة إلى ملعبهم ونقول لهم: طيب، على أي أساس تنكرون الفروق بين الجنسين؟ الفروق بين الجنسين أمر مشاهد. يقولون لك: نعم، نحن ندرك أن الفروق بين الجنسين أمر مشاهد، لكن أصل فلسفتنا تقول إن الفروق بين الجنسين قضية اجتماعية وليست قضية فطرية أو بيولوجية حتى، والدين لا يعتبرونه نهائياً.

فتسألهم: ما تقصدون بقولكم إنها فروق اجتماعية؟ يقولون: نقصد بذلك أن الذكور والإناث إنما صار كل واحد منهم له طبيعته، طريقته في الحديث، وخصائصه بسبب المجتمع. هو المجتمع الذي نشّأهم هذا التنشئة. نحن بإمكاننا أن ننشئ المجتمع تنشئة أخرى فيتحول، فنجد الذكر في مكان الأنثى والأنثى في مكان الذكر ولا تحصل أي مشاكل. الفروق فروق مجتمعية فقط، والعامل الوحيد المؤثر هو العامل المجتمعي. لا يوجد شيء اسمه فطرة.

وعلى فكرة، هذه النظرية أو هذه السفسطة هي أساس الشبهة التي دائماً تُطرح حين يقولون: ما ذنب الإنسان الذي ولد في مجتمع كافر؟ أنت مسلم لأنك ولدت في مجتمع مسلم. هذه مبنية على أنه لا يوجد عامل يحدد توجهات الإنسان سوى العامل المجتمعي.

وقبل أن نخوض معهم، نبين لهم أنه فعلاً نحن لا ننكر تأثير العامل المجتمعي. العامل المجتمعي لا شك أنه مؤثر، لكنه لا يبني على فراغ ولا يبني على العدم، بل يأتي لأمر فطري أو استعدادات مسبقة في البشر ثم يشكلها. هذه التشكيلات منها ما يكون صواباً ومنها ما يكون خطأ، وهنا يأتي دور الوحي.

طيب، نظرية أن الفروق بين الجنسين اجتماعية لها ثلاث طرق لنقضها. احفظ الطرق هذه: الطريقة الشرعية، الطريقة الداروينية، والطريقة العقلية.

أما الطريقة الشرعية: إذا آمنا بشرع، إذا آمنا بوحي من عند الله عز وجل، فسنحتكم إليه: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ).

فنستفتي النصوص، ونقول: يا نصوص، أخبرينا هل هناك فرق بين الرجال والنساء؟

هذه الطرق الثلاث لنقض موضوع أن الفروق اجتماعية فقط. فنجد النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال". ونجد أن النصوص عندها عناية عظيمة جداً بتوكيد الفروق بين الجنسين. وهذه من أوجه الإعجاز التشريعي؛ أن تكون هناك قواعد للباطل، سبحان الله، هذه القواعد ظهرت بعد نزول الوحي بألف سنة أو أكثر، وتجد الوحي يتعامل مع هذه القواعد كأنه نزل اليوم.

فالنبي صلى الله عليه وسلم ينبه حتى على موضوع الطيب فيقول: "طيب النساء لون لا رائحة فيه، وطيب الرجال رائحة لا لون فيها"، طبعاً يعني الطيب عند الخروج. وهكذا يتم تحديد الخصائص لكل جنس.

حتى موضوع الإزار القصير، الذي دائماً يكون محل سخرية من كثير من الناس، المراد منه التوكيد على الفروق بين الجنسين. لأن حركة الرجل تكون أسرع. على سبيل المثال: الرجل يلبس قصيراً، والمرأة ماذا تفعل؟ تلبس طويلاً ويكون لها ذيل.

اليوم عكست القصة، عُكست الآية، تجد الرجال لباسهم طويل والنساء يبرزن سيقانهن. ومع ذلك، هذه الصورة مع العكس تبين أيضاً وجود أدوار جندرية، أي وجود فروق بين الذكر والأنثى. المساواة المطلقة غير ممكنة.

الطريقة الشرعية واضحة جداً. المغالطة التي يرتكبها كثيرون هي أنهم يفترضون أن هذه النظرية نظرية صحيحة، ثم يأتون ويحاكمون الشريعة إليها. فيقولون: لماذا في الشريعة لا توجد مساواة بين الذكور والإناث؟ لماذا في الشريعة كذا وكذا؟ طيب، هذا كله فرع على نظريتكم أن الفروق بين الذكور والإناث اجتماعية، وأننا بإمكاننا أن نصل إلى المساواة، وأن المساواة هي العدل، وبناءً عليه تعتبر ما سواه ظلماً. وهنا تُحاسب الشرع، وهنا يظهر خطأك. لماذا؟ لأن الشرع أصلاً ما سلّم لك بالمقدمة.

وهنا يبرز اعتراف يُقال: ألا يوجد في الحديث أن النساء شقائق الرجال؟ فنقول: نعم. وهنا يظهر وجه من أوجه الاشتباه المشتهر بين الناس. إننا إذا قلنا إن هناك فروقاً بين الذكور والإناث، هذا لا يعني أنه لا توجد بينهما أحكام مشتركة. طريقة الناس الذين يتحدثون في السياقات الاجتماعية من الملاحدة واللادينيين عندهم لا توسط؛ إما مساواة كاملة، وإما ما في أي وجه اشتراك.

حديث "النساء شقائق الرجال": لما سألت الصحابية النبي صلى الله عليه وسلم: "المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام، يعني تدفق الماء (تحتلم)"، فاستغربت إحدى أمهات المؤمنين وقالت: "كيف هذا؟ ما ولا مرة حصلت معها قضية". فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال"، يعني هذا ليس مستبعداً، ليس مستغرباً، هذا ممكن أن يحصل لأن هناك بنية مشتركة.

الآن مثلاً لو قلت لكم: النمر الهندي والنمر الأفريقي. هذا نمر ولكنهما يفترقان، هذا أفريقي وهذا هندي. أليس كذلك؟ بينهما أمور مشتركة وأمور مفترقة. فإذا حصل من النمر الهندي أنه اشتهر بشيء فاكتشفنا النمر الأفريقي عنده نفس الشيء، فقال إنسان: معقول؟ فيقال له: يا أخي، النمور شقائق، هذا شقيق هذا.

وهو، وإن كان هذا أفريقياً وهذا هندياً، لأنهما نمور في النهاية. جيد. أيضاً، لو قلنا مثلاً: الأسد والنمر الهندي. الآن الفرق صار أوسع، دائرة الفروق صارت أوسع. لكن كلاهما حيوان، وكلاهما مفترس، لكن هذا أسد وهذا نمر. فإن حصل بينهما شيء مشترك فاستغرب إنسان وقال: لماذا هذا الأسد، سبحان الله، طلع مثل النمر؟ معقول؟ فقال له: يا أخي، كلها حيوانات مفترسة، هم شقائق.

طيب، لو وجدنا حاجة في النمر وجدناها في الغزال، الغزال يشترك مع النمر بصفته الحيوانية، لكنه يختلف عنه في حقيقة الحيوانية؛ كون هذا مفترساً وكون هذا أليفاً.

وهذا نراه في سياقاتنا في عموم البشر: أهل المحلة الواحدة توجد بينهم أمور مشتركة ومختلفة. وأهل المدينة يستهلكون ويختلفون. وأهل البلد يشتركون ويختلفون. وأهل الإقليم يشتركون ويختلفون. وأهل البشرية كلها بينهم مشتركات.

هذا الذي أحدث عندهم اشتباهاً. هناك رواية في كتب الشيعة أن علياً يقول لكميل بن زياد: "إنك لا تظلم أحداً، فهو إما أخوك في الدين، وإما نظير لك في الخلق". فأخذت هذه الرواية وكرست تكريساً ليبرالياً لبيان الأخوة الإنسانية، وأن الدين ما له علاقة. علماً أن سياق كلام علي واضح. سياقه: أنك لا تظلم أحداً. ولا يعني أنه المسلم مثل الكافر بكل وجه. كذلك مثل المرأة تحيض والرجل لا يحيض، إلى آخره.

فهذا الإشكال دائماً يُمارس.

الأمر الثاني: الاعتراض الثاني، أن بعض الذنوب أو بعض الأمور تُعتبر من الرجل أعظم. يعني مثلاً: الرجل يُلام على عدم الشجاعة، المرأة لا تُلام. الرجل يُلام بشكل قوي جداً على البخل وعدم الكرم، أما المرأة فاللوم عليها خفيف في هذا.

لكن نجد المرأة في الحياء تُلام أكثر. لماذا؟ لأن المرأة فطرياً عبادتها الحياء. دائماً يُضرب بها المثل في الحياء. فهذا المجتمع يرى أن ملكة المرأة للحياء أكبر. ولكن هذا لا يعني أن الرجل لا يُذم إذا لم يكن حيياً، لكن ذم المرأة أكبر.

وهذه نقطة دائماً يستخدمونها في صناعة الاحتقان. فيقولون مثلاً للفتيات اللواتي تشبّعن بهذه الأفكار: "شوفوا المجتمع، ما يحاسب الرجل"، وفعلاً في بعض المجتمعات الجاهلية يقولون مثلاً: "رجل شايل عيبه". لكن هذا أيضاً ليس معناه أنه لا يُلام نهائياً، هذا غير صحيح، بل هو ممكن يُقتل في سياق من هذه السياقات.

لكن المراد أن الأمر في المرأة أعظم فقط. الله عز وجل في الزنا قدّم الزاني. في السرقة قدّم السارق. فهناك قدر مشترك أن هذا الذنب يُلام عليه ويُعاقب عليه في الدنيا والآخرة كلا الطرفين.

لكن هناك فروق. مثل ما ورد في الحديث: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: ملك كذاب، وشيخ زانٍ، وعائل مستكبر".

الملك، ما أنت خائف من أحد، لماذا تكذب؟

شيخ زانٍ: وهذا ليس معناه أن الشاب الزاني لا لوم عليه، ولكن مع كبر سنه وضعف شهوته يزني، رجل كبير.

عائل مستكبر: وهذا ليس معناه أن الغني المستكبر لا لوم عليه، لكن هذا لأنه فقير، والفقر من دواعي التواضع، فتجده مع فقره مستكبراً. فهنا جاء في الشريعة التنبيه على هذا الأمر.

اليوم، لو تلاحظون الفتيات، مثلاً اللواتي تأثرن بهذا الفكر، والشباب الذين تأثروا به، يضعون في رؤوسهم فكرة أن المجتمع كأنه يذم الأمر من الأنثى ويقبله مئة بالمئة من الذكر .علماً أن هذا لو حصل، فهو أصلاً مرفوض شرعاً .وكما أن الذكر يُلام على أمور لا تُلام عليها الأنثى نهائياً، هناك أيضاً مشاكل تربوية ننبه عليها دائماً.

ننبه: يا جماعة الخير، ينبغي أن تُعلّم النساء الفضائل أكثر من مجرد تعليمهن الحياء أو موضوع الدراسة أو كيف تكون زوجة. هناك فضائل أخرى ينبغي أن يكنّ على معرفة بها وعليهن الإقبال عليها.

الآن، حفظكم الله، رأينا الوجه الأول، وهو الوجه الشرعي، وهذا هو المهم عندنا معاشر المسلمين. فإذا جاءك شخص وكلمك، تقول له: "أنا بسهولة، بمجرد أن أثبت النبوة أو حاجة الناس للدين أو صحة الدين، ثم أثبت أن ديني يخالف هذا الأمر، فلا تكلمني عن ذكورية الفقهاء انطلاقاً من اعتقاد أن الفوارق بين الذكور والإناث فوارق اجتماعية فقط. الدين أصلاً لا يُسلم لك بهذا، والفقهاء أصلاً ماشيون على الدين.

وهنا تنتفي عموم الشبهات. بمجرد أن يقول لك: لماذا كذا وكذا؟ تقول: "يا أخي، بما أن الله أمر النساء بهذا ونهى الرجال عن هذا، أباح مثلاً للنساء لبس الحرير ونهى الرجال عن لبس الحرير، أباح للرجال كذا ونهى النساء عن كذا، فهذا متعلق بخصائص الجنس. القضية التي نحن نقرّ بها أصلاً فطرية أو ثبتها الشرع بطريقة قطعية. هذه مجرد فروع على أصل صحيح وثابت".

لكن الإشكال أن يأتي الإنسان متشبّعاً بهذه الفلسفات والأفكار، ثم يحاكم الشريعة لها أو يحاكم فقهها.

أيضاً: هناك الطريق الداروينية. نذكرها للتنزل ولشرح كيف يمكن أن نتعامل مع كلام الداروينيين في بعض القضايا، التي قد نجدها أقرب إلى العقل من كلام الليبراليين. هناك كتاب لرجل داروينـي سماه "حتمية النظام الأبوي". وكما قلت لكم: النظام الأبوي عندهم أي نظام يفرق بين الجنسين.

قد تكون عندنا تقسيمات خاصة في دوائرنا، لكن عند الغربيين هذه هي القصة. فماذا يقولون؟ يقولون إن هذا النظام الأبوي نظام طبيعي نتيجة لتركيبة الذكور البيولوجية.

تقول: أصل النظام الأبوي أن الإناث دائماً ما يستثمرن وقتهن في إنجاب الأطفال وتربيتهم وتكثير النسل أكثر من الذكور. -طبعاً هم بطبيعة الحال يرون أن الغاية من الخلق مجرد الإنجاب والتكاثر-.

ونتيجة لذلك، تعتبر الإناث مورداً يتنافس عليه الذكور. تُسمى هذه النظرية "مبدأ بيتمان". وأحد الأشياء المهمة التي تفضلها الأنثى في اختيار الشريك هو أن يتحكم الذكور في الموارد من أجل مساعدتها ومساعدة نسلها.

وهذا بدوره يؤدي إلى ضغط على الرجال ليكونوا قادرين على المنافسة مع الرجال الآخرين والنجاح في كسب الموارد، وهو ما يؤدي بدوره إلى بروز الذكور كقوة مهيمنة ومسيطرة.

طيب: الداروينيون دائماً يلعبون لعبة أنهم يأتون إلى معانٍ فطرية مثل مسألة الذكور، ويحاولون تفسيرها بحاجات مثل "البقاء".

وفعلاً، لا شك أن الفطرة دائماً داعمة للوجود والبقاء، لكن الوجود والبقاء ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ).

ثم يصيغون هذه القضية ويدخلون قصة الإنسان البدائي والغابة... إلى آخره؛ فتجد في كلامهم حقا وباطلا..

الفرق بين كلام الداروينيين وكلامنا:

أولاً: نحن نقول إن هذه فطرة، وليس شيئاً ابتدأ من باب طلب التكاثر فقط. هي فطرة وُجدت مبدئياً بحكمة حكيم.

ثانيًا: هذه الفطرة ليس من غاياتها فقط حفظ النسل والتكاثر، وإن كان هذا أحد الغايات. بل إن هذه الفطرة من غاياتها وأصولها ترتيب العلاقة بين الناس، وبالتالي ترتيب العلاقة بين العبد وربه.

مثلاً، قول الله عز وجل: (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ)، الإنسان يتدرب على شكر الإله، الذي هو أصل وجوده الحقيقي، بأن يشكر أصلاً يراه الآن أمامه، وهما الوالدان (الأصل الناقص).

النبي صلى الله عليه وسلم كان يُقرّب رحمة الله عز وجل للصحابة برحمة الأم بولدها. يقول: "أرأيتم هذه طارحة ولدها في النار؟".

فهي الغاية الأصلية: التعرف على الله عز وجل، واختبار تواضع الخلق.

أيضاً: دائماً رب العالمين يضع أحداً فوق أحد، (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا). ليختبر الكِبر، لأنه كان أساس كفر أقوام الأنبياء.

مثلاً، في المجتمع المسلم، ما في سلطة مطلقة لأي أحد. الملك قد تكون سلطة الفقيه أكبر منه في مواطن؛ لأنه يحدد للناس الحلال والحرام. والفقيه أيضاً، الملك أعظم سلطة منه في مواطن. فلا يوجد أحد له سلطة مطلقة. وهذه حال الدنيا. ستلاحظون كيف أن الكائنات الحية، كل كائن يحتاج إلى الآخر ويفتقر إليه. لا يوجد شيء أعظم شيء مستغنٍ عن كل الكائنات الأخرى.

قصة إبراهيم ...وغير ذلك، معروفة .قبل ذلك، في لعبة اللي يقول لك" :فلوس عند العروس والعروس تبي عيال، وعيال يبون حليب، ومش عارف إيش ."حلوة هذه، لطيفة فيها هذا التسلسل اللطيف .نعم.

لكن هذه النظرية، النظرية الداروينية، ممكن أن يتكلم فيها الإنسان الغربي، الذي بالأساس يفكر بهذه الطريقة. الناس الغربيون كثير منهم يفكر بالطريقة الداروينية؛ عقله مركب ومبرمج ومؤطر على النظرية.

ينبغي أن نفهمها ونفهم الإشكال بينها وبين نظيرها، لأنه اليوم كثير جداً من الشباب والشابات المتأثرين بالأفكار الليبرالية لا يدرون أنها تناقض معطيات داروينية قوية ومتينة جداً. فأنت لما يجيك شخص يقول لك: "أنا عندي نظرية كذا"، قل له: "طيب، فين النظام الداروينى نفسه، اللي هو إلحادي النظرة، وفيه نظرية ثانية تخالف تماماً كلامك وتتحدث عن هيمنة الذكور كضرورة اجتماعية؟".

طبعاً، بغض النظر عن مفهوم الهيمنة، سنتحدث عنها كضرورة اجتماعية. فالسؤال هنا: على أي أساس ترمي شبهات على الدين بناءً على نظرية أصلاً مختلف فيها؟

طيب، إذا كنت أنا مؤمناً بالنظرية الثانية أو مقتنعاً بها، والنظرية الثانية هذه ممكن تكون عليها أدلة، إذاً يمكنني اعتبار دعم الدين للنظام الأبوي من إعجاز الدين.

وهذا ما استخدمه بعض الشباب الذين يناقشون الملاحدة. لكن كان خطؤهم أنهم جعلوا النظرية الداروينية كأنها صواب من كل وجه.

فمرة، أحدهم قال للملحد: "أنا مستعد أثبت لك من حد الردة أن الدين هو الصحيح".

فسأله الملحد: "شلون؟".

فقال: "يدعم النظام الأبوي، أليس كذلك؟".

قال: "أي نعم، والدين وكذا نظام أبوي".

فقال: "خلاص"، وراح وجاب له دراسات تقول إن المجتمعات التي يسود فيها هذا النظام (ما يسمونه أبوياً، وما نسميه نحن تقليدياً) تكاثرها أحسن، وبعدها عن الأمراض النفسية أكبر.

فقال له: "شوف، إذاً هذا يعني أن الدين كذب". فقال له الشاب: "يا خسارة تعليمي فيك".

الخلاصة: كان النقاش بين مسلم وملحد، لكن على الطريقة العصرية، وليس بالطريقة الجادة، كأنهم يناقشون تحليلاً كروياً.

نرجع لعبد الوهاب المسيري:

عبد الوهاب المسيري كان فاهماً لهذه النظرية، التي تزعم أنه لا توجد فطرة، وأن الفروقات بين الذكور والإناث مجرد سلطات اجتماعية. الشيوعية تقول إن الفروقات بين

البشر كلها فروقات اجتماعية، وأنه بمجرد وضع المجتمع في قالب معين، سيصير الجميع نسخاً متطابقة.

المسيري تحدث عن تجربة شخصية؛ ولد له طفل (لا أدري هل هو ذكر أم أنثى). الشاهد أنه قال: "زوجتي، التقدمية مثله، من منطقة مختلفة تماماً عن منطقتي، متلقية تعليماً يختلف عن تعليم والدتي كلياً، تحولت بشكل تلقائي إلى والدتي بمجرد أن صار عندها ولد.

يقول: "رأيتها تتحول بوضوح شديد إلى تلك المرأة الفلاحة، هناك فروقات بسيطة".

هنا ضرب عنده الخلاط. قال: "يبدو، والله أعلم، أن القصة فطرة. أه، فعلاً".

امرأتان مختلفتان بشكل جذري، تتصرفان وكأنهما إحداهما تنظر إلى الأخرى وتأخذ منها. هنا بدأ عبد الوهاب بإجراء مراجعات فكرية عميقة.

وهذا هو الفرق بين الإنسان الذي يفهم الفلسفة التي يعتقدها، والإنسان الذي لا يفهمها، مثل معظم الشباب الملحدين والبنات في مجتمعنا مع الأسف.

وهنا نأتي حفظكم الله ورعاكم إلى موضوع الناحية العقلية:

أولاً: من الناحية العقلية، نطالبهم بالدليل. نقول: "ما الدليل على قولكم أصلاً أن الفروق اجتماعية وليست فطرية؟".

ثانياً: لو فرضنا أن نظريتكم صحيحة، لماذا الوجه الصحيح الوحيد والطبيعي للبشر هو المساواة، وليست الأنظمة الاجتماعية الأخرى؟

ثالثاً: هذا النظام الاجتماعي الذي تزعمون أنكم ستطبقونه، هل سيجلب للبشرية السعادة؟

أم أننا نلاحظ أن الناس يتناقصون بشكل كبير جداً، وتتفشى الشيخوخة، والانتحار..؟، وتحرير المرأة لم يصنع إلا إفراطاً إباحياً، وجيوب الرأسماليين امتلأت، والفقر في العالم على حاله، والمشاكل الاقتصادية كما هي أو زادت.

رابعاً: نجد كثيراً من النساء يتكلمن عن التمييز الإيجابي، والذكورية السامة، والأنثى المظلومة. أليس هذا يعني أنهن يتحدثن عن فطرة وأنثوية من حيث لا يشعرن؟

إحدى النساء طلعت مع جعفر توك وقالت: "الثورة الجنسية قادمة، والنساء قادمات". سبحان الله.

الآن، الثورة الجنسية هذه:

إذا كانت للجنسين، لماذا تقول: "النساء قادمات"؟

ما هي الثورة الجنسية للجنسين؟ لماذا تقول: "النساء قادمات" لولا أن لديها شعوراً داخلياً أن هذا الموضوع تريده لداعم في نفسها؟

طبعاً، هي تعاكس المجتمع، كأنها تقول: "المجتمع وضع المرأة في تابوت الحياة".

ومسألة النظرية الاجتماعية هذه هي التي وُلدت منها نظرية قبول الشذوذ؛ بمعنى أنه قال لك: بما أن القصة أصلاً اجتماعية محضة، وما في فطرة ذكورة وأنوثة، إذاً خلاص، يمكن أن يكون هناك جنس ثالث ورابع وخامس وعاشر، عادي، لأنه ما في فطرة أصلاً. الذكر أو الأنثى ممكن نسوي لهم خلطة، ويطلع لنا جنس جديد.

من ضمن الأمور التي حاولوا أن يزعموا أن المسألة اجتماعية فقط قصة النساء الأمازونيات. هذه أسطورة قديمة، أول من أشار لها في تاريخه هيرودوت، ثم انتقلت الرواية ونُقلت في بعض التواريخ الإسلامية مع بعض التعديل.

هي قصة مجموعة من النساء يعشن في جزيرة معينة، وكلهم مقاتلات، وعندهن كذا. ثم تعالت الرواية: كيف يتكاثرن وغير ذلك. وهذه قصة النساء الأمازونيات هي الملهمة لصورة النساء المحاربات التي نجدها في عموم ألعاب الفيديو والرسوم المتحركة وغيرها.

وهي أسطورة. ولو فرضنا أنها صحيحة، فهذا لا ينفي وجود الفطرة. وجود شذوذ عنها بل يؤكد ذلك. هذا يثبت أن الناس كان عندهم خيار أن يكونوا على غير هذا، ومعظمهم مالوا إلى هذا الخيار بدون أي ضغط خارجي. كما ورد في الحديث: "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم".

من ضمن أكثر الأخطاء التي تُمارس في الخطاب الآن أننا نعرف الظلم وفقاً لهذه النظرية. يعني، أي فرق بين الجنسين نعتبره ظلماً، ونجعل الشرع، وما يأمر به الله ورسوله، ليس هو المعيار. ولهذا نجلس نقول: والله، كانت المرأة مظلومة في الحضارة الفلانية بالطريقة الفلانية، وفي الحضارة الفلانية بالطريقة الفلانية.

ثم بعد ذلك، ممكن نجد تشريعات تُفهم منها مساواة، لأن الأصل الذي انطلقتم منه هو المساواة المطلقة. وهذه مشكلة.

في ناشطة نسوية اسمها "إيمي ميستري"، تقول: عندما كنت ناشطة نسوية راديكالية، كنت أقول لأي شخص يستمع إلي بأنه يجب تدمير النظام الأبوي. يقصدون بالنظام الأبوي نظاماً فيه سلطة للأبوين، وفيه سلطة قوامة الزوج، إلى آخره.

طبعاً، ومن ضمن النقد العقلي، أن السلطة لم تنتهِ. في النظام الرأسمالي، السلطة موجودة. نحن فقط بدلنا سلطة بسلطة، لكن لا أحد يعيش الحرية الحقيقية. ولهذا، كان كارل ماركس يتحدث عن هذا الأمر في نقده لليبرالية.

يقول: "تقولون لنا: الليبرالية حرية، حرية! ثم ماذا؟ من الحر؟ الحر هو صاحب المال؟ أنا الفقير لست حراً. أنا مضطر أن أعمل ثماني ساعات أو تسع ساعات في اليوم لكي أوفر لقمة العيش. الحرية تستمتع بها أنت، الذي عندك فلوس، تروح وتجيء، ولا أحد يكلمك. ولهذا يجب إلغاء الملكية الخاصة."

هذا هو تفكير كارل ماركس. تقول إيمي ميستري: "كنت أقول لأي شخص إن النظام الأبوي نظام استغلالي يضطهد النساء."

وهذه هي الصورة الكاريكاتيرية. أن وجود سلطة يعني أن الطرف الذي يملك السلطة بيده كل شيء، والطرف المتسلط عليه لا يملك شيئاً. وهذه صورة كاريكاتيرية تماماً.

يعني، مثلاً، في الكاريكاتير: إذا كان أحدهم أنفه صغيراً، يجعلونه صغيراً جداً، وإذا كانت عينه تطالع قليلاً، يجعلونها ناتئة جداً.

عندنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته". تذكرون قاعدة "الغنم بالغرم".

الآن، بالعكس. مثلاً، قلت للرجل: أنت لك قوامة. لكن في مقابل القوامة ماذا قلت له؟ قلت له: يجب عليك النفقة، يجب عليك الحماية، يجب عليك كذا وكذا. حطيت عليه مجموعة واجبات.

حتى في نظام العبودية، كان على السيد توفير الأكل والشرب، والمسكن، والزواج، وكان يسقط عنه الجمعة والجماعة والجهاد، وحتى القتل في الحرب إذا كان كافراً.

في مذهب الحنابلة، مثلاً، إذا زنا العبد، وهو متزوج أو متزوج اثنين، لا يُرجم. فتم إسقاط مجموعة أمور عنه مقابل غرم العبودية.

إيمي ميستري تقول: "النظام الأبوي نظام استغلالي يضطهد النساء، وعلينا تدميره لتحقيق تحرير المرأة."

تضيف: "بناءً على هذه العقلية، قررت الانتقال من بلدة صغيرة في شمال أمريكا إلى سان فرانسيسكو. سان فرانسيسكو مدينة نسوية للغاية، على عكس المدن الأكثر تقليدية في الريف الأمريكي. أخيراً، سأكون حول الذين يشاركونني أفكاري ويفهمون الطريقة التي يجب أن تكون عليها الأمور."

لكن للأسف، تقول: "استغرق الأمر حوالي ثلاثة آلاف ميل من المنزل لأدرك أن النظام الأول ليس بالأمر السيء. تعلمت بسرعة أنه، على عكس الأفكار التي كانت تبدو تقدمية، فإن النظام الأول لا يضطهد النساء، بل يحمينا."

طبعاً، ماذا تعني؟ تعني أن الأسرة قد تفرض على الفرد عدة أمور، لكنها توفر له أموراً أخرى. عندك فكرة النظام الأبوي، هم يقصدون حتى سلطة الأم على أولادها. ما في أي سلطة لأحد.

القصة ليست ذكر وأنثى فقط، بل حتى الأخ الكبير على أخيه الأصغر.

عندنا كتاب اسمه "خطايا تحرير المرأة".

كتاب" خطايا تحرير المرأة "لكاتبة كانت نسوية قديمة، هذا الكتاب مترجم إلى اللغة العربية وهو كتاب صغير .هذه المرأة عندما كتبت كتابها كان كل ما في ذهنها أن تثبت أن الفروق بين الذكر والأنثى فروق اجتماعية محضة وليست فروقاً فطرية .لكنها بالدراسة، ويبدو أنها كانت مخلصة للحقيقة كما يقال، غيرت الأمر تماماً.

سأقتبس لكم كلمة من كتابها ثم أترككم لتقرؤوه إن شاء الله، والكتاب متوفر على الإنترنت وباللغة العربية، وممكن أوفره لكم على التليجرام.

تقول: "هل توجد فروق فطرية بين الجنسين؟ الإجابة المعتمدة على الجانب الرسمي: لا. الجانب الرسمي في التعليم عندهم يقرر هذا الأمر. يقول: بالرغم من أن مروجي الفكر النسوي يعترفون بأنه من الصعب تجاهل الفروق التشريحية بين الذكور والإناث – هذا أمر لا يمكن جحوده، فروق تشريحية، جسم مختلف - إلا أن كثيراً منهن تؤكد أحياناً، بقدر من التشنج، أن الصفات السلوكية التي نجدها عادة مرتبطة بالذكور والإناث ليست إلا نتاج المجتمع."

كلمة "التشنج" هذه تذكرني بالكثير جداً من النساء والنسويات اللواتي يناقشن في قضايا فكرية في وسائل التواصل. التشنج في مسائل عندهن واضح جداً.

تقول: "اعتراضهن العام على أية مناقشة حول الاختلافات الفطرية بين الجنسين يمثل خلفية لاستيعاب بعض التحديات التي تواجهها النساء اليوم. وكيف أن الثقافة النسوية تروج لأجندة تتعارض مع الرغبات الحقيقية للكثير من النساء."

ما الذي تريد أن تقوله؟ تقول: "الآن نحن عندنا فطرة معينة. هل جعلتمونا نستعر من فطرتنا؟ نخجل مما نريده لكي لا يقال: هذه متخلفة، هذه عبدة الذكور، هذه كذا، هذه... فكثير منهن تعيش هذه الإشكالية. ومنهن من تعيش الصراع النفسي. تكون عندها إيمان بالأفكار النسوية، لكن تجد بداخلها ما يخالف هذا الأمر. فتعيش صراعاً مع ذاتها. ولهذا نسمع عن حالات انتحار وعن حالات اكتئاب كثيرة جداً لأنهن يعشن صراعاً مع الذات."

تقول: المرأة يجب أن تدخل في المشاركة المجتمعية؟ عفواً، ما دامت المرأة في المجتمع فهي تشارك. من الذي لا يشارك في المجتمع؟ الآن، مثلاً، في الحروب، هناك شيء اسمه الدعم اللوجستي. هناك أناس لا يحاربون، لكنهم يوفرون للمحاربين أموراً يحتاجونها كطعام وشراب. هؤلاء مشاركون في الحرب.

كون المرأة، مثلاً، ربة منزل، هذا لا يعني أنها ليست مشاركة مجتمعية. هي مشاركة. مثلاً، إذا خرجت من العمل، ثم استأجرت خادمة أو جليسة أطفال تجلس مع أطفالها، هل هذا يعتبر مشاركة مجتمعية أم لا؟ يقولون: نعم، مشاركة. إذن، المرأة إذا اختارت أن تجلس في بيتها فهي مشاركة مجتمعية."

يقولون لك: "المشاركة المجتمعية" والمشاركة المجتمعية تعني عندهم أن تخرج المرأة وتعمل داخل المنظومة الرأسمالية فق. وهذه العبارة من ضمن الحيل التي مرت على الكثير من الإسلاميين والإسلاميات.

طيب، هل يمكن أن يوجد في الإسلام سلطة مطلقة؟ وما معنى السلطة البطريركية؟

النصارى اعتقدوا عصمة البابا بناء على رواية عندهم في الكتاب المقدس، أن نبي الله المسيح، عليه السلام، قال لبطرس: " ما حللتم في الأرض يحل في السماء، وما عقدتم في الأرض يعقد في السماء."

يعتمدون على هذا النص في دعوى عصمة البابا. وعلى فكرة، هذه الرواية لا تدل على ما يقولون. ومن هنا، أصبح النظام الذي يعتقد عصمة رأس معين يسمى نظاماً "باتريباركي" أو "بطرسي". لكن لكي يصل القس إلى هذا المكان، كيف يصل؟ لا يكون معصوماً من أول حياته. بل يشتغل ويطلب العلم ويدرس إلى أن يصل إلى مرحلة يدّعي فيها العصمة.

طيب، وعصمته بابها ماذا؟ بابها غفران الذنوب وإعطاء الحرمانات. يعني عقوبة على ذنوب موجودة، وهكذا. هذا التحريف في الدين تم مما مضى. هل يمكن أن يوجد مثل هذا في الإسلام؟ لا، طبعاً.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أطاع أميري فقد أطاعني." الصحابة، رضوان الله عليهم، عندما أشعل لهم الأمير النار وقال لهم: "ادخلوا هذه النار." قالوا: "والله ما جئنا إلا لنهرب من النار، لن ندخلها." فذهبوا وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أما إنكم لو دخلتم فيها ما خرجتم منها. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق." فأصلاً، داخل المجتمع الإسلامي، لا توجد طاعة مطلقة لإنسان. لكن في الوقت نفسه، هذا لا يعني عدم الاحترام.

اليوم لدينا هذه الثنائية التي فيها إشكال كبير. مثلاً، يأتيك شخص يقول: "نحن لا يوجد عندنا كهنوت في الإسلام." صحيح، لا يوجد عندنا كهنوت. ليس لدينا بابا يتكلم من رأسه ويُقبل كلامه هكذا.

لكن عندنا استنباطات علماء، وإجماع، وقواعد علمية، وشيء اسمه متخصص يتكلم في تخصصه. فما ينبغي أن ندفع حججاً بين المتخصصين. هذه الثنائية وضعت في عقول الناس: إما أن تقدس هذه الجهة، أو لا تعتبرها شيئاً. والحالة الوسطية، فكذلك لما نتحدث مثلاً عن حق والدين، نحن لا نعني أنهما مقدسان، بل قد يعصيان، وأنت تأمرهما بطاعة الله عز وجل، لكن لهما الاحترام والتقدير والطاعة بالمعروف. طاعة الأمير نفس الشيء، طاعة الزوجة لزوجها نفس الشيء، طاعة الأبناء كلها نفس الشيء.

لكن دائماً عندما تجد في هذا التصور مثل أن "إيمي" جالسة تتكلم، ماذا تقول؟ تقول: "لا، نظام استغلالي، مش عارف إيش..." يعني وكأنه لا توجد قواعد للطاعة، ولا كأن هذا الإنسان مطالب بأمور كثيرة أيضاً مقابل هذا الحق.

نأتي للقصة المهمة جداً. ذكرنا كارل ماركس، فلنذكر ميكافيلي. كان يقول إن النظام الديني نظام جميل، ولكنه نظام مثالي لا يمكن أن يفي بالغرض. وميكافيلي أصلاً من أهم مشاكله قصة الراهب أو النبي الأعزب.

ظهر في إيطاليا رجل كان متديناً، راهباً أو قسيساً، وكانت نبوءات تقع، هكذا كانوا يزعمون. ودخل في العملية السياسية، ولما دخل في العملية السياسية ترشح، وفي النهاية انتهى أمره إلى أنه أُعدم وقُتل.

فميكافيلي تأثر، وقال إن الرجال الصالحين لا مكان لهم في السياسة. فخرج بنظريته: "الغاية تبرر الوسيلة"، وكتب كتاب "الأمير". وهذه من أهم النظريات التي أدت بأوروبا إلى العلمانية.

القصة ليست قصة الحرب مع الكنيسة أو غير ذلك. هم تحدثوا عن الدين على أنه نظام مثالي جداً، ولهذا لا يمكن تطبيقه. هل نعاني من المشكلة نفسها في الإسلام؟ لا.

ذكرت لكم مشكلة الكانطية والأفكار المثالية. هم فهموا الأخلاق في الدين على أنها مثالية مطلقة، يعني الصدق صدق في كل وقت، حتى لو كان يؤدي إلى قتل إنسان.

نحن في الإسلام لدينا براهين تثبت أننا لا نمتلك صورة مثالية، بل صورة واقعية مصلحة للواقع، مثل موضوع السنة التقريرية. السنة التقريرية تفيدنا جداً في فهم قضايا النساء.

مثلاً، بعض الناس يتحدث عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع نسائه. أخلاق جداً عادية: لم يضرب قط، لم يعِب طعاماً قط... أمور كثيرة جداً، مع كثرة نسائه صلى الله عليه وسلم، ومع كونهن، رضوان الله عليهن، يسببن مشاكل كثيرة، وبينهن غيرة، والنبي كان إنساناً مشغولاً جداً جداً، وهذا يوجب ضيق الصدر. لكن سبحان الله، كان صدره واسعاً جداً.

طيب، النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم هو أعلى درجات الكمال التي ينبغي أن نسعى لها. لكن هل لو لم نصل إلى كمال النبي صلى الله عليه وسلم، معناه أننا سيئون؟ لا.

عندنا في التغذية، مثلاً، الوزن المثالي للإنسان خمسون كيلوغراماً. ليس إذا زاد كيلو أو نقص ثلاثة انتهى الأمر. الوزن المثالي من خمسة وأربعين إلى خمسة وخمسين.

سنة النبي صلى الله عليه وسلم التقريرية تعمل مثل هذا. النبي هو أعلى الحالات، لكن له سنة قولية يخاطب الناس بما يمكن ويحتمل، وهو أدنى الكمال.

وله سنة تقريرية، حيث تكون لبعض الصحابة أخلاق معينة وأمور معينة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقرها، وإن لم يكن هو كذلك. وبناءً عليه نعرف أن هذا هو الحد المحتمل.

لماذا أقول هذا الكلام؟ لأنني رأيت مرة امرأة تقول: "الرجل لا قوامة له إلا إذا كان مثل النبي." طيب، كيف؟ حتى أبو بكر وعمر لم يكونا مثله.

الآن يأتي إنسان ويقول: "والله النبي ما عاب طعاماً قط."

حسناً، رأيت هذا الفكر. فهل إذا قال رجل مثلاً: "هذا طعامه مالح" أو "هذا ملحه زائد"، يصبح فاسقاً؟..لا، هناك أمور تقريرية.

عمر بن الخطاب كان شديداً، الزبير كان شديداً، علي بن أبي طالب لم يكن ليناً جداً، كان بين هذا وذاك. هذه كلها أحوال محتملة، وهي أمر يريحنا ويبعدنا عن الوسوسة.

نعلم أن كون الإنسان صالحاً ليس قالباً واحداً..لو نظرت إلى العشرة المبشرين بالجنة، لن تجدهم جميعاً شخصية واحدة.

اليوم، من ضمن أسباب تأثر الناس بالأفكار المثالية دخولهم في الوسواس. يأتي شخص مثلاً يصلي ويطيل صلاته لأنه يريد صلاته مئة بالمئة دون أي خلل. كم مرة مر عليكم شخص يوسوس في الوضوء أو الصلاة؟

وتلاحظون أن الوسواس منتشر في أوقاتنا هذه. هذا الشخص لم يفهم السنة التقريرية. الصحابة لم يكونوا جميعاً على درجة واحدة.

مثلاً، النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه.

ليس كل الناس هكذا. بل هناك من كان يصلي الوتر فقط. حتى في المقارنة مع أمهات المؤمنين، عائشة رضي الله عنها كانت تقول: "لا أهجر إلا اسمك." هذا تقريبًاتاريخياً، هل رأينا أنه لم يحدث أن امرأة هَجرت زوجها مهما كانت غاضبة؟

لكن النبي هو الذي هجر عائشة، وليس العكس.

اليوم، نركز على هذه النقطة في هذا السياق. لماذا؟

لأنه اليوم هناك محاولة مقصودة لزرع الاحتقان في نفوس النساء. هذا أمر مقصود بشكل واضح جداً وممنهج، مثل ما يحدث اليوم في قضايا تحرير المرأة.

فأنا قاعد أشرح لكم كيف يزرعون الاحتقان؟ في هذا الإنسان يجعلونه يتمرد على المنظومة كلها .ممكن هو غداً يتمرد عليّ بنفس الطريقة التي تمردتُ فيها على الآخرين . وأقعد أقول" :يا أخي، أنا أريد مصلحتك ".لكن لا تخاطب ابنك ولا تخاطب بنتك ولا تخاطب أحداً، وتجد هذا الإنسان متشبّعاً بالأفكار الثورية التي هي هدمية تماماً.

من ضمن القضايا التي نحتاج أن ننبه عليها موضوع الغيرة من الصالحات. كثير من النساء اللواتي تشبّعن بالفكر النسوي أو ببعض معطياته، إذا رأين نسوة أخريات غير مقتنعات بهذا الأمر، ينظرن إليهن على أنهن عدو.

منهن من يمكن أن تعتبرها خائنة لجنسها أو خائنة لأمر معين، ومنهن من تشعر بالغيرة منها لأنها ترى أن هذه الإنسانة قد تحصل على إعجاب الرجال أكثر منها. فتبدأ تحاول إيصال فكرة للرجال، للمجتمع، لكل الناس: "ترى كلنا هكذا، ما فينا امرأة صالحة، ما فينا امرأة بالصورة التي في أذهانكم. هذا أمر انتهى."

وهذا الأمر منتشر جداً. ولهذا اليوم، أي فتاة تحاول أن تتصدى للفكر النسوي تواجه ضغطاً كبيراً. ويُصور الأمر وكأنها خائنة لجنسها أو أنها تريد الشر لجنسها.

لأنهن متشبعات بالأفكار الثورية وقصص "الباتريباركي" (النظام الأبوي) يجعلون الأمر وكأنه هذا الرجل قس معصوم؟ وكأنه هذا الإنسان ليس عليه واجبات ومسؤوليات تجاهه؟ وكأنه لا يوجد شرع يحكمنا أصلاً؟

ويبدأ دائماً الهجوم والمكر والكيد بشكل عجيب جداً. حتى أنني رأيت من ضمن صور الحسد والتحاسد الموجودة أن يُقال: "أنتِ بلا كرامة ومش عارف إيش..." عنف وعنف، ورسائل عجيبة.

طبعاً هنّ يخافن. لماذا تقول ذلك؟ لأنها تعرف أن هذه المرأة قد تدمر كل نظرياتها. قد تجد هذه المرأة تقديراً كبيراً من المجتمع. وعلى الرغم من كثرة حديثها عن أن النساء لا يُقدَّرن، فإنها ستُقدَّر وستحصل على فرصها، وهكذا. لكنها، ربما، لا تعي ذلك الآن. ستتعلم مع الوقت، وستواجه الأمور.

من ضمن صور الحسد الغريبة جداً أن يأتي الحاسد بصوت ناصح. كان هناك فتاتان تعملان في الحقل الدعوي. واحدة منهن كانت تقول للأخرى، وكانت الأخرى تمتلك بعض المواصفات الجيدة؛ من أسرة جيدة، وعلى قدر من الجمال، ولها منصب في البلد.

فكانت الأولى تقول لها: "لا، الزبير لم يكن يضرب نساءه."

-الزبير كان رجلاً شديداً. بينه وبين أسماء مشاكل كثيرة. ومرة ضربها وطلقها. آخر ضربة حدث فيها الطلاق. لكن الزبير كان شديداً، وكان رجلاً صلباً، معروفاً بشجاعته. حتى ذريته كانوا شجعاناً. كان طويلاً وعريضاً. في بدر، قاتل الزبير قتال الفارس. "لسنا على الأعقاب تدمع كلومنا." كانوا معروفين جداً بالشجاعة والصلابة. الزبير لم يُقتل إلا غدراً. قتله ابن جرموز.-

الشاهد أن الفتاتين في الحقل الدعوي، واحدة منهن كانت تمتلك جمالاً ومكانة جيدة، لكنها تأخرت في الزواج. والأخرى، على أساس أنها ناصحة، لكنها في الحقيقة تحسدها، قالت لها: "شوفي، لا تتزوجي إلا أميراً أو عالماً. إذا جاءكِ خاطب، لا ترضي. وهذا حقكِ، وأنا والله أدعو لكِ." الأخرى صدقتها وماتت وهي عزباء. رحمها الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. أحياناً يكون هناك حسد مغلف بغلاف النصح، مثل حسد إبليس.

ضربت هذا المثال بين فتاتين تعملان في الحقل الدعوي. الآن تخيل لو كانت واحدة متأثرة بالأفكار النسوية وأمور أخرى، كيف ستُعامل المجتمع إذا وجدت إنسانة صالحة أو غير مؤمنة بهذه الأفكار؟

هذه المرأة قد تكون لديها شيء من الضبط الفكري أو المقاومة للإشكالات والظلم الواقع على الناس.

على فكرة، هناك نقطة سنختم بها. لكن قبلها، هناك واجب: في قناتي، تحدثت مرة عن غلاء المهور، وعن قول الله عز وجل: "وآتيتم إحداهن قنطاراً".

قد تجدون المقال قديماً، لكنه يربط موضوع غلاء المهور بالسياقات كلها. يرجى مراجعته.

تذكروا هذه القاعدة التي سنختم بها، وهي في جملة. يمكن طلبة العلم يعرفون قصة ابن تيمية والمجاز. فالناس تقول: "يا أخي، ابن تيمية ينكر المجاز، والمجاز واضح!"

كيف هذا الرجل يقول هذا الكلام؟ إنكار ابن تيمية للمجاز لفتة من لفتات عبقرية هذا الإنسان. كان يقول لهم: "عرّفوا لي المجاز." فيقولون: "المجاز هو استخدام اللفظ في غير ما وُضع له."

فيرد عليهم: "طيب، كيف عرفنا نحن الوضع الأول والوضع الثاني؟ هل اللغة إلهام جاءت بدفعة واحدة؟ يعني، هل الأسود وُضعت للرجل الشجاع أم للحيوان؟ لا ندري."

ثم يقولون له: "لا، عندنا تعريف آخر."

فيسألهم: "ما هو التعريف الثاني؟"

وهو التعريف الأشهر، فيقولون: "صرف اللفظ عن ظاهره لقرينة."

فيرد عليهم الشيخ: "نعم، ضعوا هذا اللفظ في جملة. هل يوجد لفظ لوحده؟"

فيقولون: "لا، لا يوجد لفظ لوحده."

فيقول: "ضعوه في جملة. كلما وضعتموه في جملة ستجدون أن ظاهره واضح. فنحن لا نصرف عن الظاهر إذا راعينا السياق. ضعوه في جملة."

وهنا نأتي إلى النقطة: "ضعوه في جملة."

دائماً يقال لك: "امرأة في البادية، امرأة فقيرة، امرأة مسلمة، امرأة غنية، امرأة كذا." فكل امرأة لها سياق.

هناك امرأة أخت، امرأة مريضة، امرأة صحيحة. فلا تقولوا: "المرأة هكذا." ضعوا المرأة في جملة. في كل مرة يوضع لها سياق يتبين ما لها أو ما عليها.

لا تقولوا: "المرأة وخلاص."

لا يصح ذلك. المرأة لها تشكلات كثيرة جداً. ضعوها في جملة. مجرد ما تضعونها في جملة، تفهمون ما لها وما عليها، وترون إن كان يرضيها أم لا. لكن كيف تصير المسألة؟ يحدث تشويش عندما يُقال: "المرأة."

ثم تُجمع أشياء من الشرق والغرب؛ شيء فيه ظلم، وشيء فيه تظلّم وتلاعب، وشيء فيه خطأ من الطرفين، وشيء لا. وتُجمع كلها في حالة احتقانية نبنيها على أساس الفلسفة التي ناقشناها اليوم من ثلاث أوجه.

وذكرنا قصة عبد الوهاب المسيري. أكاد أجزم أن 90% ممن يتحدثون بفروع هذه الفلسفة لا يعرفونها ولا يطبقونها.

بعض النساء، مثلاً، تضع مكياجاً وتسرّح شعرها، وهذه كلها تأكيدات جندرية. ثم تتحدث عن كسر الأدوار الجندرية. لماذا؟ ما الذي تفعله؟ تقوم بأمور لا تفعلها إلا أنثى. وتضع المكياج وتزيّن نفسها، ثم تقول: "يا أخي، لماذا؟" لا يوجد تحريم مثلاً بأن تضع المرأة العطر. لكن هل يعقل؟..لماذا تضعين المكياج والرجل لا يضع مكياجاً؟

قد تقول: "والله، النساء هكذا."

مهما حاول الإنسان، لا يقدر.

بالنسبة للنساء، فالأمر أعنى وأشنع. الرجل، أعوذ بالله، إذا تأنث، قد تصدر منه أحوال غريبة، فلا يبقى فيه رجولة. أما الأنثى، مهما حاولت، تجدها قريبة جداً من العودة إلى فطرتها الأنثوية. سبحان الله.

جزاكم الله خيراً، وبارك الله فيكم.

لا تنسوا قراءة الكتاب "مع خطايا تحرير المرأة."

المحاضرة التاسعة

ـ المحاضرة التاسعة:

طيب، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه. .أما بعد، حيا الله الجميع من الأخوة والأخوات

اليوم، إن شاء الله تبارك وتعالى، سنتحدث عن وصايا عامة للمشتغلين بهذا الملف، ملف المرأة .وبعضها وصايا للمشتغلين في القواعد الفكرية أو في الدعوة ككل، وبعضها وصايا خاصة بهذا الملف .قد يرى بعض الناس أن مثل هذه المسالك وعظية أكثر من كونها علمية، ولكن حقيقةً هذا الأمر من رأس العلم .ولو تدبرته في الوحي لوجدته كثيراً جداً، ؛.. الذي هو الوصايا للداعية

طيب، أول وصية نتحدث عنها: لا تجزع من كثرة الباطل وتغوله، واعلم أن كل هذا ضعيف أمام قدرة الله عز وجل. للتو، سجلت هذه وهزم أحزاب وحدة. اليوم، كثير جداً من الشباب والشابات حين يسمعون عن المنكرات أو انتشار الباطل، وأنت في محلك هذا حين تعالج بعض الإشكاليات الفكرية، تسمع: "والله، هذا زوجها كذا، وهذه بنتها حصل معها كذا." تسمع عن مشاكل كثيرة جداً. فهذا قد يصيبك بشيء من الكمد والجزع. ولكن اعلم أن هذا من مداخل الشيطان.

يقول شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (18/ 295) :

" والإيمان له حلاوة فى القلب ولذة لا يعدلها شىء ألبتة وقد قال النبى ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ومن كان يكره أن يرجع فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار أخرجاه فى الصحيحين

وفى صحيح مسلم: " ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا"

وكما أن الله نهى نبيه أن يصيبه حزن أو ضيق ممن لم يدخل فى الإسلام فى أول الأمر فكذلك فى آخره فالمؤمن منهى أن يحزن عليهم أو يكون فى ضيق من مكرهم، وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام جزع وكل وناح كما ينوح أهل المصائب وهو منهى عن هذا بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأن العاقبة للتقوى وأن ما يصيبه فهو بذنوبه فليصبر إن وعد الله حق..". بل، حقيقةً، أوقات هذه الفترات فيها غنيمة، لأنها فيها مضاعفة الأجر.

"للصابر منهم أجر سبعين منكم". "العبادة في الهرج كالهجرة إلي." طيب، وفيها تمييز الخبيث من الطيب، وفيها فرصة لك أن تصلح قدر المستطاع، وأن تنال مقامات الصديقين ومقامات المجددين.

ومن أكثر ما يصيب الناس بالجزع اليوم، النظرة التي نشأنا عليها، كثيراً، أن الأمة كانت في أعلى العلياء ثم صارت في أعظم الحضيض فجأة. والواقع أن هذا ليس دقيقاً. فننزُل الدرجات درجات، لهذا تعمدت في المحاضرات الماضية أن أذكر أحوالاً غريبة عن

السابقين. هذه الأحوال زالت في أوقاتنا، في زماننا، وصار الناس يستنكرون ويقولون: "كما علقت بعض الأخوات، لا يعقل أن يكون هذا كان موجوداً في زمن شيخ الإسلام كذا وكذا."

لا، هو كان موجوداً ولكنه زال بفعل أئمة فضلاء مجددين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. أو زال كثير منهم، ونرجو لأنفسنا شيئاً من هذا الفضل. نحن فيه ليس هو حضيض الحضيض. وما كان عليه الناس قبل زماننا هذا ليس هو قمة القمم، إلا ما كان في القرون الفاضلة. وحتى في القرون الفاضلة كان هناك أهل نفاق. وثلاثة من الخلفاء قُتلوا. فما كانت الصورة وردية تماماً. ومع ذلك، كان هذا أمر فاضل. والدنيا هذه ليست دار قرار.

وقد أرسل إسحاق بن راهويه، شيخ الإمام البخاري، رسالة وهو إمام مجتهد، إمام مذهب، ومذهبه انقرض لأنهم انصهروا في الحنابلة . أرسل رسالة لأبي زرعة الرازي؛ وهذا كان إماماً كبيراً. كان يقال: "أبو زرعة أشهر من الدنيا في الدنيا" من أئمة الحديث.

أرسل له رسالة يشجعه على الخير، ثم قال له: "لا يهوننك الباطل، فإن للباطل صولة ثم يتلاشى." وفي ذلك الوقت كانت القصة مطبقة على أهل الحديث، أيام محنة القول بخلق القرآن والأمور وكذا وكذا. لا تظن أن الوضع كان ورديا. نعم، حصلت أمور وحصلت بلايا وحصل كذا. ولكن ثبت الناس. وكان لذلك بركة عظيمة بعد ذلك.

فالبخاري مثلاً مات وكان.. وضع شيخه نعيم بن حماد في سجون الجهمية. أحمد جلد، أحمد بن نصر الخزاعي قتل... حصلت أمور كثيرة لأهل الحديث.. حصل الشر كثيراً، وزال!.. للباطل صولته، ثم يتلاشى.

اليوم، مثلاً، قد يشعر البعض باليأس بينه وبين نفسه إذا قيل له: "هذا الشيء تدعمه المنظمات العالمية."

لكن تذكر، "أنت معك الله." النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت عليه الأحزاب. "أنت معك الله." وما تعلم جنود الله عز وجل، وما يفعل الله.

ثم أيضاً من ضمن الأمور التي ينبغي أن تنتبه لها أنه من الأمور التي تحدث جزعاً في نفوس بعض الناس، هو أنه يتصور أنه إما أن يصلح كل شيء أو أن لا يفعل شيئاً. وليس الأمر كذلك. "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت." يعني يهدي الله رجلاً واحداً خير لك من حور. نعم، بعض الناس ماذا يقع في ذهنه؟ يقع في ذهنه أنه مثلاً بما أن الحكومات ليست معنا، خلاص انتهى الأمر. لأن العامل السلطوي هو كل شيء. وهذا ليس دقيقاً. هذا ليس دقيقاً وليس سليماً. العامل السلطوي نعم مؤثر، لكن هناك عامل مجتمعي، وهناك عامل دعوي، وهناك أمور كثيرة جداً. وحسبنا ما حصل في الأزمنة الماضية مثل أحمد بن حنبل والسلطة، ثلاثة خلفاء، إلى أن فرج الله عز وجل. شيخ الإسلام ابن تيمية مات مسجوناً إلى آخره. وأنت ليس مطلوباً منك تحقيق الواقع الذهبي جداً، ولكنك بإمكانك "إنما السيل اجتماع النقاط."

ومن الجزع، لماذا ينهى عنه؟ (فَلَعَلَّكَ بَـٰخِع نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمۡ). هذا الجزع وغيره هذا ينهى عنه؛ لأنه من أعظم مثبطات الدعوة!.

لهذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال هلك الناس فهو أهلكهم." من تفسيراتها أنه يقول: "هلك الناس" فييأس من الناس، فلا يأمر ولا ينهى. فيكون ساهم في هلاكهم، وفيهم من فيه بقية، أن إذا نُبّه وكذا... وربما بعضكم هو صغير السن أو لم يرَ أموراً أو لم يدرك.

نحن مررنا بسياقات دعوية من العام 2000 إلى العام 2021، من 2000 إلى 2004. كانت المجتمعات فقط، نريد أن يعرف الناس التوحيد، يعرفوا الصلاة.

حادثة حزب الله مع إسرائيل كان عندنا هجوم كاسح على موقفنا من الإمامية الإثني عشرية. والمشكلة، اللي مدرك ذاك الوقت يشوف مشاركات في ملتقى أهل الحديث والنقاشات. كنا نشعر بنوع من اليأس، يعني أن الناس تريد تميع العقيدة عشان السياسة أو الدنيا. علماً أنه كان في العراق يحصل ما يحصل للسنة. لكن سبحان الله، وكان في طرح قوي جداً. طرح ماذا؟ ثم بعد ذلك جاءت فترة ظهر فيها التوصيل قوية. ثم ظهرت مدة جاءتني حملات قوية جداً من بعض الصوفية وغير ذلك، الحسن السقاف كان قوياً جداً في الأردن. كان قوياً جداً في ما يصنعه من مؤلفاته وكذا وكذا، حتى أنني من الغيظ كتبت عليه أربعة كتب في عام، قبل ستة عشر سنة تقريباً. وحقيقةً كنت أشعر أننا غارقون. ثم فجأة هذا كله تلاشى.

ثم فجأة جاءت فتنة الإلحاد والعلمانية والليبراليين. ثم سبحان الله، كانت فتنة تتابع فتن يرقق بعضها بعضاً. فكلما تأتي فتنة، نقول: "هذه هذه." ثم سبحان الله، يفتح الله عز وجل من الفوائد والعلو والخير والبركة وائتلاف القلوب، وبيان أوجه الرد على أهل الباطل، وغير ذلك ما لم يكن في حسباننا ولا في أذهاننا نهائياً.

ثم بعد ذلك، هذا الباطل نشاهد ضعفه ووهنه أمام أعيننا. سبحان الله، نشاهد وهنه أمام أعيننا بعد أن كنا نظن أنه بلغ المبلغ من القوة.

هذه الوصية الأولى التي هي "لا تجزع"

الوصية الثانية: "واجعل لقلبك مقلتين."

واجعل لقلبك مقلتين، كلاهمـا***من خشيـة الرحمن بـاكيتـان.

لو شاء ربك، كنت أيضاً مثلهم***فالقلب بين أصابع الرحمن.

هذه أبيات في نونية ابن القيم، يقولها ضمن أبيات: إذا رأيت إنساناً على مخالفة شرعية، فانظر له بعينيك بشكل متوازن. العين الأولى عين الحكم الشرعي، وما تقتضيه هذه المخالفة من تأثير أو أمر أو نهي أو غير ذلك. وهذه العين تجدها عند بعض الناس. "والعين الثانية: عين الشفقة عليه، والشفقة من حاله، ومحبة الخير له، وحمد الله عز وجل أن لم تكن مثله أو أنك ربما كنت مثله. وكذلك كنت فمن الله عليكم.

الإشكال اليوم، كلما الناس، إما ينظرون بهذه العين أو ينظرون بهذه العين. والواقع أنك ينبغي أن تجمع بين العينين. وتذكر: "لو شاء ربك، كنت أيضاً مثلهم. فالقلب بين أصابع الرحمن."

قال لي أبو مريم : "مرات تجي إنسانة متبرجة في المحفل من محافل الناس المتدينين اللي فيهم خير البنات اللي فيهم خير، فيرفضونها الأخوات وهي جاية مقبلة. ويقول: 'يعني هذا أمر معروف، نهي عن المنكر؟.'" فقلت: "لا، هي إذا مقبلة الوضع مختلف." قلت: "فيها أثر.." ؛

روى أبو داود في الزهد عن بكر بن عبد الله المزني : أن رجلاً من بني إسرائيل كان عابداً وكان له كرامة فمن كرامته أن غيمة تظله.. فرآه رجل مسرف على نفسه، فجاءه مقبلاً. بدأ يسلم عليه وكذا. وشيخنا، والناس يعني يقولون هل تعرفه؟ فلذلك نظر إليهم باستنكاف هذا العابد.

فلما افترق، انتقلت من رأس العابد إلى رأس هذا المقبل. حتى مرة قلت للدكتور : يبه، هذولا توهم ملتزمين، هذولا إنعاش." أصلاً هذا كان من ضمن عوامل الثبات، هؤلاء يلتزمون وقلوبهم فيها رقة جميلة. فقدناها.

روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي صالح، أن أبا بكر الصديق لما جاء أهل اليمن وقرأ القرآن فبكوا، فقال أبو بكر: "هكذا كنا ثم قسَت القلوب."

اجعل لقلبك مقلتين انتبه لهذا الأمر!.

الأمر الثالث: انتبه من عقدة المخبر. عقدة المخبر هذه كنت أراها في جماعة من الذين يشتغلون مثلاً بالرد على الإلحاد أو غيره. المخبر هذا الذي دائماً يتعامل مع مجرمين، هذا إنسان يصير عنده عقدة. يطلع للحياة ويتعامل مع الناس، تجده دائماً يتوجس.

الإنسان إذا جاء يكلمه، يكلمه كلاماً عادياً. إنسان يكلمه كلاماً عادياً، فيستطلب منه الأدلة، ويحمل كلامه على الشك. ليش؟ لأنه دائماً يتعامل مع مجرمين. العقدة هذه توجد عند كثير من الذين يشتغلون بالرد على الشبهات وغير ذلك. تصير عنده عقدة في المخبر.

لو يجي واحد يستفتيه فتوى، يظن أنه قاعد يكذب عليه. بعض الناس مثلاً، شاف له كم وحدة نسوية، صار كل النساء عنده نسويات، مع أنه قد يكون بعض النساء فيها نوع من التأثر، لكن هو يجعلها كلها بنفس المستوى. فالإنسان ينتبه من عقدة المخبر، وأيضاً ينتبه من إحسان الظن المفرط. يعني الذي ينتبه للقرآن يعلم أن "معظم النار من مستصغر الشرر."

فأنت لما تشتغل في ملف الإشكاليات العقدية، ليس كل الناس الذين يأتونك عندهم إشكاليات عقدية وشبهات. مرات يجيك إنسان مسلم يستفتي، لا تدخله في شبهات.

تجيك إنسانة مسلمة عندها مشكلة مع زوجها أو مع ولدها أو مع أبوها أو مع كذا. عندها مرض، عندها كذا. لا تفترض أن هذا الإنسان عنده شبهات في السياق المعين الذي أنت فيه... لأنها امرأة؟ انتبه من هذه الإشكالية.

عقدة المخبر، انتبه منها.

تنبيه أيضاً متعلق بلا تحقرن من المعروف شيئاً. وهذه لها علاقة بخطاب الفتيات اليوم. يراد من المسلمة أنها تستحقر أحوالها الطبيعية الفطرية. أنها مثلاً قارة في البيت. يعني إذا ما كانت مشهورة، إذا ما كانت بارزة، إذا ما كانت كذا...

مرات يجيها الشيطان فيقول : "يعني أنت ما داعي ثباتك."

لا تحقري ثباتك، فإنه قد يكون دعوة لكثيرات.

في حادثة في مصر، حدثني بها صديق لي من الصعيد، مصري من المنيا، من قرية يقال لها ملون. وأخي اسمه باسل،

يقول: "انتقبت عندنا فتاة في مدرسة، وكانت الوحيدة المنتقبة. صار رفض وحتى أهلها عملوا لها مشاكل. والناظر أصدر قراراً، قبل أن يذهب العمرة، أنها ما تدخل الدرس بالنقاب."

فثبتت. يقول: "فرحنا العضو في مجلس الشعب، وكلمناه أنه يسمح لها بالدخول. فلما دخلت، انتقبت بعدها فتيات كثير...لا تحقرن من المعروف شيئاً..

في السياق الأسري اليوم، يخلون الفتاة تحتقر فطرتها، تحتقر طبيعتها، تحتقر تأثيرها الإيجابي على الزوج، على الولد، على الوالد.

هنا أذكر قصة قد تؤثر بي، أنا عندي صديق هو سبب شراء الآيفون، محمد هذا هو صديق طفولتي، وكان في نفس القطعة التي أنا فيها، وكنت دائماً أروح له وأجلس معه، وكذا. وعلى كل الاختلاف الذي بيننا ظاهرياً، كان بيننا استجابة روحية.

حتى أنه اضطر أن يذهب إلى السعودية مهاجراً. ومن شدة ما وقع هذا الأمر في نفسه، جاءني اتصال مرة وأنا في العمل، وإذا هذا صاحبي. قلت له: "السعودية؟" قال: "نعم، أنا كنت في الرياض، وجيتك. يقول لي: 'جيتك سنة واحدة للشعبيات. حنا منطقتنا اسمها تيماء، يسمونها شعبيات لأن البيوت شعبية.' قال: "بشبع من الكويت. تعال عبد الله."

فقلت له: "طيب، جايك." وجئت. وكنا قاعدين على الأرض في بيت ما فيه أي أثاث، لأن بيت أهله ما فيه، وكنا جيرانهم. جابوا لنا أكل، أشفقوا عليه وجابوا لنا أكل.

فصاحبي هذا، على أنه عامي، وعلى أنه ما عنده شيء، كان أفادني بقصة، سبحان الله، من عجائب الأمور. استحضرها هنا في هذا السياق.

جئت مرة أحكي له عن مشاكل تحصل معي وأمور وضغط نفسي شديد علي في السياقات العلمية وغير ذلك. وهذا قبل 12 سنة تقريباً، أو أقل أو أكثر. فأعطاني نصائح وكذا، وقال لي: "العب مع عيال أخوك."

هكذا يعني. قال: "العب مع الأطفال." متى العب مع الأطفال؟ كانت وصية غريبة نوعاً ما. فلما رحت وطبقتها، لقيتها جميلة جداً في الراحة النفسية. جداً جداً.

فبعدها بدأت أتذكر بعض كبار السن الذين كنت أراهم وأتعجب منهم وهم يلعبون مع الأطفال. وإذا بهم يزيلون شيئاً كثيراً مما تلجنا على صدورهم من خطوب الزمان بمثل هذا الأمر.

ذكرت كلمة في رواية أن امرأة كانت تقول لأولادها" :ابتسموا في وجه أبيكم إذا عاد، فإن الحياة موحشة جداً".

اليوم، الأثر الإيجابي للإنسانة القارة التي تفهم مشاعر هذا الإنسان .الإنسانة التي تعيش دورها الفطري عظيم جداً وإن لم تكن مشهورة...هذا أمر لا يدرك بسهولة، لكنه فعلاً، له أثر عجيب..!

مثل قصة اللعب مع الأطفال، شيء ما يتخيله الإنسان .ولا شك أن هذه الفطرة لهذا النبي صلى الله عليه وسلم عندما أشار إلى كلمة" ما رأيت منك خيراً قط ".أشار إلى أن هذه.! الكلمة لها أثر سيء جداً لدرجة أنها قد توصلك النار بهذا السياق

أيضاً من الوصايا المنهجية، أنه لا ينبغي الاكتفاء بالنقد المجمل دون المفصل، أو النقد المفصل دون المجمل. القواعد مجملة ثم تفرع عليها. اليوم بعض الناس يقول لك: "يا أخي، شوف حنا نحط قواعد عامة." ثم هذه القواعد العامة تغنينا عن الرد المفصل على الشبهات. وهذا غير دقيق. (وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ).

القواعد العامة فائدتها أن تستخرج منها ردود على الشبهات الصريحة. وهذا موجود مع كل فرق أهل الباطن. لكن هذا الكلام هو كلام الذي يبي يريح راسه، أو كلام الذي ما يبي يعرض بعض الإشكالات بالنقد، يعني استبقاء لبعض الناس.

وأيضاً، الذي يغوص في النقد التفصيلي لبعض الشبهات دون بيان منهجية واضحة.

لكن أنا الآن لما أشرح لك وأبين لك، أقول لك: "والله شوف، هذه الشبهة مبنية على إشكالية الجندرية." فأعطيك نقداً عاماً بأن هذه الإشكالية أصلاً غير مسلمة، ولهذه الشبهة التي بنيت عليها هي شبهة فاسدة.

هكذا يفهم عندك الأصل والفرع. أما أن تكتفي بالتأصيل أو تكتفي بالتفريع فقط، ربما بعض الناس، يعني كثير من الناس، مثلاً إذا قلت لهم: (لِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ) هذا الدين خلاص، فبعضهم ممكن ما يفهم. طيب، ليش؟ ما في مسابقة؟ كثير منهم يكون متشبعاً بهذه النظرية الجندرية، وما يعرف من أين جاءت. طيب، لكنه متشبع بها.

فتقول له: "سلم، ولازم تسلم للرسالة." وكذا. في طول الطريق نوعاً ما، واليقين الناشئ عن هذا يكون لا بأس. يعني قد يسلّم، لكن الذي يقطع دابر الباطل والإشكال، أن توضح له أن إشكالك ناتج عن تسليمك بمنظومة معينة، وهذه المنظومة أصلاً غير صحيحة، واحد، اثنين، ثلاثة، وأن الدين أصلاً ليس ملزماً بأن يسير عليها. لأنها منظومة أصلاً مبنية على جهود الدين.

الوصية التي تليها وهي وصية مسلكية: أنت بالتأثير لا بالأرقام.

اليوم، كثير من الناس، عنده حساب في تويتر أو عنده قناة في إنستجرام، أو عنده حساب في فيسبوك، أو عنده قناة في يوتيوب، إلا ونحن مبتلون بقصة "إيش؟" مراقبة الأرقام. كم زاد ؟ كم نقص؟ هذا جاب عشر آلاف مشترك، جاب كذا. أليس كذلك؟ هذا كثير.

لكن حقيقةً ما شاهدناه في الأعوام الماضية هو أن في ناس، سبب كثرة متابعيهم هو أنهم يعطون ما يريدون. فالمتابعون أصلاً ما تأثروا، ما استفادوا منه سوى بتبرير قناعاتهم المبدئية. دخلت صفحة الكيالي، فلقيت يعلقون له فتيات يعلقن له: "شيخ، دكتور، نبي حلقة عن الحجاب. نبي... يعني طيح لنا الحجاب." باختصار، يعني أنت عبقري، أنت كذا. اعملها.

أما الذي يسير على نهج الأنبياء، ينتبه إلى أن الأمر ليس بأرقام المتابعين، وإنما المتأثرين. ومن تكونت عندهم قناعات، حتى لو جاءت بقناعة مبدئية ورثها أو غير ذلك، وهي قناعة صحيحة.

وظيفتك أن تعطيه أدلة وتسلحه وتمكنه، حتى يستطيع أن يدافع أو يقنع بهذه القناعة، أو يعني يزداد إيمانه بها على الأقل.

فلا تحقرن من المعروف شيئاً. ولا يأخذنك، يا أخي، "والله، هو المتابعين عدد قليل." ..إنما السيل اجتماع النقط..، لا تحقرن من المعروف شيئاً. وأنت بالتأثير لا بالأرقام.

أحد سألته مذيعة في لقاء: "ليش أسلوبك صعب ؟" فقال: "أنا لا أنزل للناس..."

وحقيقة أن الأنبياء ينزلون للناس ويرفعونهم، يقول لك: تعال ارتفع. وكثير من المداهنين في الصف ينزلون للناس، لكن الطريقة السليمة أن ننزل للناس ونساعدهم على أن يرتفعوا معنا خطوة خطوة. هذه عملية صعبة. الحين لو في أربعين واحد في القاع، أسهل أن تنزل لهم. إذا طلبت منهم أن يرتفعوا، ممكن يرتفعون، يعني عدد ثلاثة أو أربع. لكن إذا تريد تسوي هذه، سيبقى في القاع عدد كبير، لكنك أنت ستكون قد أنجزت عندما رفعتهم.

والناس كالآبل، في كل مئة راحلة.

لا تلتفت كثيراً للملاحظات الذوقية المبنية على اعتبارات معينة.

ابن القيم مرة ذكر أنه هناك حيوان سريع جداً، لكنه ينصاد لأنه يكثر الالتفات إلى الخلف. فينصاد.. فاليوم تجد كثيراً من الناس يشتغلون بالتقييم. أحياناً يكون ملحداً، أو تكون نسوية، فتجد في منتصف الكلام يقيمك أنت. تقول له: "عفواً، عفواً، دعك من تقييمي، خلينا الآن في المشكلة التي بيننا. من فينا على صواب؟" لأنهم دائماً يلعبون على نفسية الداعية

داخلك. والناس يعني يريدون الخير، ويخافون أن تكون منفراً. فيمارسون تجاهك نوعاً من الابتزاز العاطفي الخفي.

وأنا كنت نبهت في محاضرات سابقة. أنا أظن اليوم بعض النسوة إذا اجتمعن، يتكلمن عن الماركات... وأمور معينة مشهورة. أظن أنه اليوم قد يطرح موضوع مثير، يعني أو غريب. ممكن كل واحدة تذكر حادثة تحرش حصلت لها. أحياناً، أظن والله أعلم، في بعض المجالس، كل واحدة تقول للأخريات كيف أصرت على شيخ لحد ما طلعت منه فتوى على كيفها. لأن هذا الآن ما أراه.

المؤسسة الدينية، الناس المتدينين إلى حد كبير جداً، خطابهم متعاطف لغرض معين. وحقيقة ما أحد يمكن أن ينفع الضعيف المستضعف، سواء كان عايشاً في مظلومية أو لا، مثل الإنسان الذي يدعو الناس للتدين، من أتباع الأنبياء؟ الضعفاء.

لكن اليوم، القصة صار فيها طمع كبير، إلى درجة أنه أنا ألاحظ أنه عندما يعلق شخص على صفحة دكتور، أو على صفحة فيزيائي، أو على صفحة رياضي، أو على صفحة شاعر، يكون في درجة من الأدب أعلى بكثير. لكن عندما يعلق على صفحة داعية، يكون حاضراً التلقين والابتزاز العاطفي والاستعلاء عليه. وانت مطلوب منك كذا وكذا، وإلا فانت كذا وكذا.

أخيراً، أي إنسان يتكلم بكلمة حق، عليه أن يتأهب ؛ "لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي " ..

نحن اليوم في زماننا هناك أساليب...حزب الدعوة الشيعي الذي يحكم العراق الآن. يتكلم أحد الفصول، أنه وجد ورقة في حقيبة أحد كبارهم، هذه الورقة يتكلم فيها عن كيفية

مواجهة الخصوم. فيقول في هذه الورقة: "ما في مشكلة أن نشي به إلى الحكومة." يقول: "يعني أن هذه الحكومات من باب ضرب الظالمين بالظالمين." هكذا يقول.

الأمر الثاني قال: "إرهاقه بالدعايات." وهذا أسلوب متبع من عموم أهل الباطل. ما معنى إرهاقه بالدعايات؟ يعني أو بالإشاعات. حتى في كتاب مسعود الندوي، اسمه "إشاعات مكثفة ضد الشيخ محمد عبد الوهاب." أنه أطلع عليك سمعة في مجموعة من القضايا وأشيطنك. يعني مو المطلوب أن الناس تصدق هذه الإشاعة. المطلوب أن تصاب بالإرهاق من كثرة ما يسألك الناس عن هذا، حتى تفقد أعصابك وتحتقن.

ولهذا يقول: "إرهاقه بالإشاعات." وهذا أسلوب يتبعه النسويون والنسويات السامية بشكل كبير جداً جداً جداً، الإرهاق بالإشاعات والدعايات. كيف؟ يعني، عبد الرحمن بن مهدي يقول: "لولا أن تكون الغيبة حراماً، لتمنيت أن لا يوجد أحد بالكوفة إلا وقد اغتابني." قال: "ليش؟" قال: "وأي شيء أحسن من أن تجد حسنة في ميزانك لم تعملها؟"

ذكر ابن مفلح في الآداب الشرعية عن المسيح عليه الصلاة والسلام رواية إسرائيلية يقول: "لا يضرك كلام الناس فيك. إن كان حقاً، فهو كفارة لما فعلت. وإن كان باطلاً، فتلك حسنة لم تعملها ."

لكن ينبغي أن تنتبه للإرهاق بالإشاعات، وبين النقد البناء. وأحياناً الكلمة الجيدة تأتي من الحاسد. وإذا كان أنبياء الله عز وجل لم يسلموا من ألسنة الناس، فمن يسير على طريق الأنبياء لا يمكن أن يسلم من ألسنة الناس. وكثير من الأخوات، مثلاً، اللاتي يواجهن النسوية أو غير ذلك، يتم إرهاقهن بالإشاعات، ويطلق عليهن كلمات يستغلون بها

الحساسية. حتى أحياناً، يعني، يأتي العمل على الطعن بالشرف. وعلى غيره. وهذا أمر يؤذي المرأة بشكل كبير جداً. لكن، مريم، ماذا قيل عنها؟ أم المؤمنين عائشة، ماذا قيل عنها؟ هو هذا الطريق.

مرة قالوا لي إنه، معليش، مع أن هذه يفترض أني ما أركب وما أدخل في هذه القضايا. قالوا لي: يتكلمون عنك فقلت: "مو سودا بوجهي وعمت عيني إذا ما يتكلمون علي."

الآن في وصايا متعلقة بملف المرأة خصيصاً ولابد من التركيز..

خصوصاً الآن، هذه وصية للرجال الذين يعالجون قضايا النساء. بعموم الاعتبارات، أول شيء: احذر من التعلق والعلاقات العاطفية. مما تكرر وكثر أن تأتي الفتاة الحائض، عقدياً عندها مشاكل عقدية، أو عندها مشاكل أسرية، أو عندها مشاكل نفسية أو عندها مشاكل صحية أدت إلى مشاكل نفسية، أو عندها مشكلة من أي نوع، أو حتى استفتاءات أو غيره. ثم مع مرور الوقت، ينبني بينها وبين هذا اللي زايد يعطيها المادة وكذا، نوع من أنواع العلاقة العاطفية، وتكون مسألة حب وود وكذا، وإلى آخره. وأحياناً يكون عشقاً، وأحياناً تنزلق الأقدام!.. وهذا تكرر، لابد أن تحفظ الحدود في العلاقة. هذا أمر مهم.

إحنا ما جايين نصلح الناس بفساد أنفسنا. لابد أن يكون هناك حدود في العلاقة. ونعرف أنه مثل هذا الأمر، سُمّ طعمه جميل باختصار، وقطع للطريق المعروف، وحبالة من حبالات الشيطان. وعشان لا أطول، أحيلكم على صوتية "استيقظ من حلمك" ؛

فيها تنبيهات على بعض القضايا. تنبيهات زعلت ناس كثيرين، لكن كلمة الحق لابد أن تقال.

لا عبد الله معصوم، لا حمود معصوم، لا فهد معصوم، لا عبدالرحمن معصوم، لا لا عمر لا بدر. وهذه فتنة ليست سهلة..أكون صريحاً، لا توجد فتنة أقوى من فتنة النساء اليوم غير فتنة الرياسة. للناس اللي نفوسهم كلش عالية، والشهرة، وهي هذه تجيب هذه.

الأمر الثاني، احذر من المبالغة في الطبطبة. احذر من المبالغة في الطبطبة. اليوم، فيهن شيء بالطبع أنها تتدلل. الدلال هذا ما ينبغي أن يكون مثلاً مع مفتي. ما ينبغي أن يكون مع كذا. اليوم مثلاً تطلع لنا قصة الهرمونات. القصة وصلت إلى شيء من الجبر. يقول لك: "والله هذه هرمونات، يعني كأنها مجبرة، خلاص." وبعضهم يجي يبررها: "لا، هذا مثلاً حنا نقيم لك عذراً أكثر من غيرك." لكنك مسؤول.

اليوم، أعلى شيء ينبغي أن نفهمه للنساء، أنه الخطاب الحقيقي الذي فيه احترام لك، أنك إنسان مكلف. والله عز وجل يأمرك وينهاك. وأنك مطالبة بالفضائل، محاسبة على الرذائل، وأنك لستِ من المؤلفة قلوبهم، ولا أنه الأصل فيك أن دينك في مهب الريح، ولست طفلاً. نعم، لك طبعك الأنثوي الخاص الذي ينبغي أن يراعى، لكن هذا اللي حاصل، لا، هذا فيه مبالغة. يعني بدينا نتكلم عن إنسانة كأنها غير مكلفة، كأنها طفلة، كأنها ذمية، كأنها كذا. هذا خطأ. ولك دورك، لا على ما يرسم الرأسمالية كما تحدث.

ولهذا يعني من الأمور التي أصبحت سنة عندي، لما يأتوني يستشيروني في قضايا يكون فيها إشكالات مثلاً بين زوجين وكذا، إذا جاني الرجل أكلمه بما عليه، مو اللي له، اللي له هالشكل أمر عليه مرور، والذي عليه، أجيبه كله. وإذا جاءت المرأة، أقوم بالأمر نفسه. أما مسألة هذا محتقن وأجي أكلمه باللي له، أزيد احتقانه!..

ورأينا أن الأصل في النزاعات أنه يكون في خطأ من الطرفين. أحياناً يكون الطرف مزودها بزيادة، وطرف كذا، وإلى آخره.

وهذه مسألة أيضاً مهمة جداً. لما مثلاً في نزاع بين الزوجين أو نزاع بين أب وأبنائه وكذا، لابد من أن تسمع للطرفين. قبل مدة، جاني كلموني ناس قالوا: "كلمني أخ عراقي، قال عندنا ناس مواصلة تركي، عندهم مشكلة، مش عارف إيش." قلنا: "نخاطب عبدالرحمن ذاكر، إذا كان ما يدري، خلنا نشوف الموقف."

فقلت له: "تجيب للرجال والحرمة مع بعض." قال: لا، قلت: "لا، لا، لا مو تجيب لك كلام المرأة فقط، تجيب لي كلام الرجل كذلك.. عشان أقارن بالروايات.

فسبحان الله، اكتشفت أن الرجل ما كان صادقاً. واكتشفت أنه فعلاً أن الرجل كذاب، ويعني هي كانت طالبة طلاق .. ترى في أحيان، لازم تفرق بين استشارة وبين أحيانا في أمر ترى قريب من القضاء. مرة تبني بيوت، مرات تهدم. وهذه مسألة مهمة جداً، في فرق بين شيء يجيك على الخاص وبين الطرح العام.

هذه القصة التي قبل مدة صارت عندنا، إشكال فيها مع بعض الإخوة في قضية الكلام على " الشذوذ" ؛ أنت عندما يأتيك إنسان تائب على الخاص، عالخاص-وهذا جالي، يجون اثنين أو ثلاثة تقريبا- يقول لي: " أنا مبتلى بالشذوذ، أبيك تساعدني يا شيخ." هذا لا أقول له: "لعنة الله عليك." لا، طبعاً. أقول له: "تعال، باب التوبة مفتوح " هذا لا جايني هو، جايني برجليه على الخاص..."

لكني أنا لما أجي أتحدث عن إشكالية الشذوذ عموماً على العام، في ظل من يبررها ويعتبرها حقاً، تفريعاً عن النظرية الجندرية، أتحدث بكل قوتي. ليش؟ لأن المجتمع لازم ما يفقد ممانعته النفسية تجاه هذا الأمر.

لأنه هذه الممانعة إذا ضعفت أدنى الضعف في الحرب الآن، كأنه ضغط .هذا يضغط من هنا وهذا إحنا جايين نمانع، والمجتمع الدولي قاعد يضغط عليه .لما تضعف الممانعة، المجتمع الدولي سينزلنا الأرض على طول .

مثل الحجاب، شرحت لكم قصة قاسم أمين، كان المجتمع الدولي كله جاي يضغط على أنه الحجاب هذا اضطهاد وهذا كذا، وأنه ينبغي أن المرأة تتبرج وينبغي أن كذا .وهذا جاي يكلمني عن الخلاف في شروط الحجاب فيضعف الموقف الديني .وهو ما ما يدفع بالطريق الثاني، فهذا فعل مشكلة..

أيضاً، لا تيأس ولا تقنط من كثرة الانتكاسات، مكن تجيك واحدة واثنين وثلاثة وتقعد معاها المدة وتحاسب بعدها تنتكس..أنا لا أقول هذا الأصل؛ الحمد لله في أخوات فاضلات جداً.. الحمد لله، لكن صراحة ليست أغلبية ..لكن الحمد لله .موجودات، وزينات وكذا

تنبيه أيضاً أنه كثير من المشاكل الفكرية عند النساء مرتبطة بمشاكل نفسية. فلابد من فهم هذه الأمور. والمشاكل النفسية لها علاقة بنمط الحياة الحالي، وبطريقة تفكير الناس الحالية. ففي كثير من الأحيان، مثلاً، يكون هناك إشكاليات النساء النفسية اليوم تتمركز حول إشكالية عدم الرضا عن الشكل، وهذه طبعاً تكون لها علاقة بتعليقات الأسرة وغيره وكذا، أو وجود مرض مزمن أو غيره، ممكن يعطل موضوع الزواج أو يؤثر على الشكل، وأي موضوع الغيرة من الأقران أو القرينات، لنكون بشكل أدق، عن إنجاز دراسي أو لتحقيق إنجاز اجتماعي مثل الزواج، إنجاز كبير يعتبر عند النساء، أو يعني جمال في الشكل أو غير ذلك. أو موضوع تأخر الزواج، من الأمور اللي لازم تلاحظها أنه في المجتمع الأنثوي، عملية النقد عندهن لاذعة جداً. والتعليقات، مثلاً، على الشكل أو على الكذا لاذعة بشكل كبير جداً. أحياناً تكون من الأمهات، أحياناً تكون من الأخوات الكبيرات، أحياناً من الجارات، ففعلاً فعلاً تأتيك وهي محملة، وجاية تبي تفرغ هذا الغضب، تفرغه الآن هذا ليس تبريراً.. فهذا الغلط سبب لها اضطراب نفسي؛ فلازم تسوي لها عملية تصفية لهذه الأمور وتعرف هذا الإشكال اللي يضعف الأصل. يعني، أحياناً تكون المشكلة الفكرية الميل لبعض الانحرافات، التعلقات المرضية ببعض الأشخاص، العلاقات أو بعض المشاهير، يوتيوبر معين، إلى آخره. سببه المحاولة للهروب من هذه الضغوطات.

أيضاً الضغط الدراسي، لا ننساه، طبعاً، هذا الكارثة الكبيرة. ها؟ ونحن تكلمنا على نمط الحياة الرأسمالية، فأنت لا بد تفهمها الموضوع..

وهناك قصة أيضاً -وهذه أريدكم عاد أنتم تقرؤون فيها، واجب عليكم- أزمة منتصف العمر عند النساء. هذه مسألة لازم يفهمها أي إنسان يتكلم في هذه المواضيع.

الدكتور جاسم مطوع، غرد تغريدة جميلة جداً؛ هذا الإنسان من أحسن من يتكلم في هذه الأيام. أحياناً يقول كلام يزعل النساء، لكنه كلام جميل جداً. ولأنه إنسان طيب..

كاتب: "الرجل عنده مشاعر، وأيضاً يشعر، لكن ممكن لا يعبر.. لأنه فقط ما يعبر، ممكن بينه وبين نفسه يبكي، بينه وبين نفسه يتضايق، بينه وبين نفسه كذا..."

هذا الكلام الذي قاله الدكتور، لو كنت قاريه قبل لا أدخل في هذه الملفات، راح أستغرب..لكني اكتشفت أنه اليوم، كثير جداً من النساء، خصوصاً المتأثرات بالمظلومية والنسوية، يظنن أن الرجال هؤلاء ما عندهم مشاعر. مجرد أنهم ما يشتكون، فما عندهم مشاعر. لهذا مثلاً، لما تجيك تكلمك بموضوع مثل موضوع النشوز " هجر الفراش"،

،فتقول لها هذا ظلم تستغرب تقول لك : يعني الرجل ممكن ينظلم؟

تقول لها : "هذا ظلم هذا مسكين، وهذا حقه، وهذا الشيء إذا فقده، ممكن يؤثر عليه نفسياً." هي تعتقد أن النساء هن اللاتي يُظلمن...

اليوم مثلاً الرجل مطالب بالسخاء، مطالب بشجاعة، مطالب بكذا، مطالب أنه ما يشتكي، مطالب أنه ما يبكي كثير. مجتمعاتنا كثير يعني عنده هذا الأمر. طبعاً الحمد لله نحن عرب العراق عندنا عادي، لكن الناس الثانية الله يعينهم.

كنت قرأت أثر عن بعض السلف، يقول " :كنت يعني إذا تضايقت، أخرج إلى البادية.. وأتعب جدايقول فسمعت أعرابياً يعني يقول أبيات معناها يعني أبكي عشان ترتاح. يقول فعلاً بكيت وارتحت. قلت له: زين، هذا الأعرابي نفعني. فعلاً في ناس عندهم ثقافة أنه ما يفعل هذا الأمر، فالله المستعان.

نقطة مهمة جداً: عدم الاكتفاء بالحديث عن التسليم فقط أو الحديث عن المصالح فقط.

لأهل السنة والجماعة عقيدة في مسألة يسمونها "التحسين والتقبيح العقليين".

نحن نؤمن أن الله عز وجل يأمر بكل شيء لحكمة. هذه الحكمة ليست عائدة فقط على المخلوقين، بل تكون عائدة على المخلوق وأيضاً الله يحب هذا الأمر ها؟

لكن هذه الحكمة أحياناً من الحكمة خفاؤها لاختبار التسليم عند العباد. هذه العقيدة وسطية بين عقيدة الأشاعرة وعقيدة المعتزلة.

اليوم بعض الناس مثلاً يتكلم، يقعد يقول إنه مثلاً يقول: "عليك بالتسليم، هذا ديننا هذا كذا." هذا الخطاب الاستعلائي أحياناً يكون جيداً إذا اللي قدامك شايف أنك ركيك؛ يعني مثل الكفار لما كانوا يطلبون المعجزات من النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يطلبون المعجزات على جهة التعسف وغير ذلك، وكانه اللي عندهم مسلم به، فكانوا ما يظهر لهم شيء.

لكنه إذا الإنسان سلم، خلاص. الصحابة لما سلموا، الله عز وجل أراهم ما كان كفار قريش يقولون.. إذا الإنسان سلم اشرح له، حتى يزيد إيمانه وحتى يعلم حكمة الله عز وجل، ويعلم فائدة هذه المنظومة وممكن تنبه على أضرار المظلومية والرأسمالية ...ا

بعض الناس يركز على المصلحة والمنظومة وكذا وكذا وكذا، وبعض الناس يركز على التسليم فقط، وإنما ينبغي أن ندمج بين الخطابين.

الوصية الأخيرة لا تصلح الناس بإفساد نفسك، وإن لنفسك عليك حقاً، وافعل ما تستطيع، وباقي الناس هؤلاء إذا نيتهم صالحة، الله سييسر لهم من ينفعهم.

هذا الملف من أخطر الأمور فيه؛ كثرة الاستشارات؛ هذا مصاب بسواس قهري، وهذا عنده مشكلة، وهذا عنده كذا،...والنساء الله المستعان.. قصيدة عنتر، يعني ما في اختصار تجيك رسالة طويلة عريضة. وطول نفسك يعني. معليش، طوِّل نَفَسك. يعني لا تيأس وطول نفسك. يعني، في ناس ما تشوف النتيجة معاه إلا بعد عدة أشهر. بعضهم بعد عدة سنوات. هذا حقيقي يعني. لكن تكون نتيجة جيدة لأنك تعبت يعني. مدة يعني، ولا تعيش عقدة البطل المنعقد..النساء دائماً تستغيث...

الدكتور آدم له كتاب لطيف في قصة هذا البطل. لا تيجي بطل، ممكن. يعني مرات يحسسونك أنه أنت، وأنت ولولا أنك مدري شنو في حياتنا ما راح كذا. كلام له حظ من النظر. لكن هذا لا يخليك تدخل في هذا الموضوع بكليتك، بحيث تهمل نفسك. هذا يأثر على أعصابك، يأثر على علاقاتك بالناس اللي حولك، يأثر على ضبطك للملف، يأثر على فاعليتك. كثرة العدد يضعف العُدد.

الوصية الأخيرة هذه موجهة بشكل مباشر تماماً لي أنا شخصياً، ولهذا يعني خذونا عبرة. فعلاً أنا شخصياً حتى صحتي تأثرت جداً بهذا الأمر. أني عندي بعض هذه الأمور، أني أجلس ها استشارة، السؤال هذا، جواب هذا، شبهات هذا، مش عارف إيش وكذا. وأنا ما عندي فقط ملف المرأة.. عندي ملفات كثيرة شغالة. فهذا يجي وهذا يجي وهذا، وتكرر الأمور وقصة الاشاعات وقصة مش عارف إيش وقصة كذا، وقصة كذا، وقصة كذا. وحتى واحد من الشباب، أخويا قال لي: "أنا هذا التلفون راح أخذه وأرميه. أنا أخاف عليك لا أجي يوم، أقعدك ما تقعد." فلا تدخلوا في هذا الأمر.

وليس ضروريا أن يكون نتاجك عن طريق استشارات مباشرة. العمل الميداني جيد حقيقة. لأنه يعطيك شيء ممكن لا تجده في الكتب بسهولة. لكن احرص على تدوين ما تسمع وما تقرأ. أو الخبرات التي تجدها حتى يستفيد منها من جاء بعدك. لأنه هذه الخبرات في هذه السياقات هي التراكمية. وتعاون مع إخوتك ولا تكلف نفسك ما لا تطيق. وأيضاً نوع بالملفات اللي تشتغل بها، لا تشتغل بملف واحد فقط.

لأنه الاشتغال بملف واحد فقط مظنة غلو أو جفاء في هذا الملف.

فمثلاً المشتغل بالفتوى دائماً يأتيه من يأتيه إنسان مسلم يريد فقط أن يعرف حكم الله. المشتغل بالرد على الشبهات اللي يجيه دائماً متشكك، يشك. أحب للمشتغل بهذا أن يشتغل بهذا إن كان عنده الأهلية على أساس ما تصير عنده عقدة المخبر، ها؟ ولا يصير عنده زيادة في حسن الظن. يعني بعض أهل العلم يمكن ما عنده استيعاب للواقع وإيش صاير؟ لأنه محيط طلبته وكلهم محترمين، وكله أحسن الله إليكم...يعني مثل الآن واحد يقول لي تاج الراس، مدري شنو، يونسك.. تجيك الناس الثانية: أنت يا مضطرب، يا إرهابي، يا كذا

طيب، فنسأل الله عز وجل، تبارك وتعالى، لنا ولكم التوفيق والسداد، وأن ينفعنا بما علمنا. وحقيقة، أرجو منكم الدعاء لي بالتوفيق، والدعاء للرجل الذي عرفني على هذا الملف، الشيخ صلاح الدين مقبول. الدعاء لصاحبي محمد، وأشكركم جميعاً.

حقيقة، كنت متخوفاً من هذه الدورة، أول مرة، أعطي بهذه الصورة. لكن كانت تجربة جميلة جداً، سعدت بها. فعلاً، فعلاً كنت أحضر وأنا وكلي، يعني، ودي أني أعطي. وسعيد بالأخوة والأخوات، ساعدتوني أني ارتب مادتي المتفرقة الكثيرة. شكراً لكم، جزاكم الله خيراً. وللمتعلم فضل على المعلم حقيقة، الله يبارك فيكم، الله يحفظكم، وجزاكم الله خيرا .

الفهرس

المحاضرة الأولى:..... 2

- لماذا الحديث عن الأنثى دون الذكر؟ ، ولماذا تخصيص ملف المرأة؟.....
-تناول أحوال الأنثى وفهمها بين الوحي الإلهي والوضع الإنساني : أين المشكلة؟.....

المحاضرة الثانية:..... 38

-كيف يمكن تناول الملف وفهمه؟ما هي الأصول والضوابط والمنطلقات؟.....
-المصطلحات العشرة.....
-قراءة النصوص الشرعية.....

المحاضرة الثالثة:..... 84

-وقفات مع أحوال المتصدرين للدعوة والوعظ في خطاب الأنثى.....
-قواعد في جواز تبيين خطأ الأفاضل.....
-عقيدة التنفير.....
-خطاب التمييز الإيجابي.....
-شيطنة السلطة.....

المحاضرة الرابعة:..... 138

-مقدمات وتنبيهات مهمة قبل البدء.....
-صناعة القلب القوي أمام الشبهات.....
-جولة في كتب الفقهاء عن فضل الله تعالى ؛ ما يسمى بحقوق المرأة.....
-وقفات مع كتب الأدب.....

المحاضرة الخامسة:..... 189

-ما لا يسعني جهله من أحداث ومتغيرات ووقائع في تاريخ الأنثى.....
-الرأسمالية ومنظومة الوظيفة.....
-رحلة في دول "تحرير المرأة".....
-صناعة الاحتقان.....

المحاضرة السادسة:..... 224

-شبهات الأنثى : هل هي قديمة فعلا أم حديثة؟.....
-صور الانحراف القديمة في ملف المرأة.....
-ظهور النسوية الإسلامية.....

المحاضرة السابعة:..... 263

-آثار ما سبق على التعامل مع النصوص وعلى الخطاب الدعوي.....
-الاختلاط واجب رأسمالي.....
-اللباس والزينة.....

المحاضرة الثامنة:..... 303

بين الذكر والأنثى.....
-ماذا عن عبارات مثل : "الفقه الذكوري" ، "المجتمع الأبوي" ، "المرأة عورة في زمن الثورة"..؟.....
-هل الفروق بين الجنسين اجتماعية فقط ؟ ، وكيف نتعامل مع هذه الشبهة وننقضها شرعيا وعقليا وداروينيا (على سبيل التنزل)؟.....

المحاضرة التاسعة:..... 332

-نصائح مخلصة للتعامل مع ملفات الدعوة عموما ومع ملف الأنثى في الإسلام خصوصا.....

الفهرس 357

تم بحمد الله